

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص: التفسير بين الفقيه والحديث

موسومة

# القراءات القرآنية في تفاسير الأندلسيين دراسة في المنهج (ابن عطية وابن العربي والقرطبي) نماذج

إشراف الأستاذ الدكتور:

خير الدين سيب

إعداد الطالب:

نصر الدين أجدير

## أعضاء لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	- أ.د. محمد عباس
مشرفا ومقررا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	- أ.د. خير الدين سيب
مناقشا	جامعة وهران	أستاذ التعليم العالي	- أ.د. لخضاري لخضر
مناقشا	جامعة تلمسان	أستاذ محاضر (ب)	- د. خليفى الشيخ

السنة الجامعية : 1433هـ-1434هـ/2012م-2013

## إهداء.

إلى من تعاهداني بالتربية صغيراً وبالنصيحة والتوجيه كبيراً... إلى من  
أدبانني وزرعاً في نفسي بذور الدين والخلق من كان لهما الفضل بعد  
الله في مواصلة مسيرتي العلمية.

المربي الفاضل: جدّي - حفصه الله وأمد في عمره-

والأم الرؤوم: جدّتي - متعما الله بالصحة والعافية-

أتقدم بإهداء ثمرة غرسهما إشادةً بفضلهما واعترافاً بجميلهما.

إلى سندي وعمدتي... ومن إليه في هذا الوجود نسبتني: أبي.

إلى كثر الدعاء..... ورمز العطاء: أمي.

إلى أضواء دربي... ونور فؤادي: إخوتي في الملة والنسب.

إلى حنايا روعي... وقوة وجداني

شقيقاتي - رعاهن الله-

إلى من أتمنى أن أحظى منهم بدعوة صادقة... سادتي حملة القرآن،

ومشايخي الكرام... وكطلاب العلم في كل مكان

إلى كل المشاعر التي أحالتهنني وتمنت لي خيراً وتوفيقاً

إلى هؤلاء جميعاً أهدي بذرة غرسي المتواضع كخصوة أولى في

مشواري العلمي.

## شكر وتقدير

يحب لي في هذا المقام أن أتوجه بخالص الشكر، وجزيل الامتنان، وفائق الاحترام والتقدير إلى شخي وعمدتي ومن إليه في هذا العمل نسبتني: الأستاذ الدكتور: خير الدين سيب، وقد فتح لي قلبه الرؤوف، ومنحني خلال هذه الرحلة الكثير من وقته الثمين، وزودني بتوجيهاته العلمية الدقيقة، وملاحظاته القيمة العميقة، كل ذلك في صلاقة وجه، ورعاية صدر، وعناية ورعاية، رغم كثرة انشغالاته، إلا أنه لم يأل جهداً في متابعة العمل منذ أن كان فكرة إلى أن نضم فالله الحي القيوم أسأل أن يشبهه وينفعنا به وبأمثاله آمين .

وكذلك كل من كانت له علي أباد بيضاء من قريب أو بعيد في العون على إنجاز هذه الرسالة وإخراجها في حلة قشبية، فالله أسأل أن يجزيه أحسن الجزاء.

وأخص بالذكر القائمين على شعبة العلوم الإسلامية بجامعة تلمسان فلهم منا أوفر الشكر وأجزله، وأكمله وأفضله.

كما أشكر الأساتذة المناقشين، وأرجو أن تكون ملاحظاتهم

عوناً لي في إتمام النقص الذي يعتري هذا البحث.

ولله الحمد بدءاً وختماً، والصلاة والسلام على محمد وصفاً وذاتاً واسماً.

الحمد لله الذي خص أمتنا بالقرآن، وجعل عجائبه وأسراره لا تنقطع بمر الأزمان،  
والصلاة والسلام على سيد الأولياء وإمام الأصفياء، وعلى آله وصحبه الأتقياء وبعده:

فإن الباري عز وجل تعبد المكلفين بطائفة من الأحكام الشرعية جعل لها موردا ومعينا  
لا ينضب، إذ فيه تتعدد الإيحاءات والمعاني والإشارات في الموضع الواحد، وأنزله بلغة العرب  
وعلى معهودهم بوجه يفضي بهم إلى الفهم لأن من لوازمه الامتثال قطعا، ومعلوم أن القرآن  
الكريم أثار المخاطبين منذ بدء النزول لإعجاز ألفاظه وعباراته، فكان محط تأمل بديع نسقه  
وألفاظه، ومدعاة للتساؤل وطلب البيان من النبي صلى الله عليه وسلم فيما أهدى أو أشكل  
عليهم.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يُقرئ الصحابة رضوان الله عليهم القرآن ويعلمهم  
الآية متى نزلت وفيما نزلت مبينا لهم أن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف وفقا للهجات  
العرب ولغاتهم فقد كان بعضهم يميلون في كلامهم وبعضهم يفتحون ومنهم من كان يهمز  
وآخر يسقط الهمز، ولو كلفوا أن يقرأوا على حرف واحد لشق عليهم ذلك، الأمر الذي  
جعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرئهم على سبعة أحرف وفق ما قرره الشارع الحكيم تيسيرا  
على الأمة وتحقيقا لمقصد المرونة وصلاحية التشريع على سبيل الدوام، ومن هنا نشأ فن  
القراءات وتناقلته الأمة جيلا بعد جيل مروراً بالصحابة فالتابعين حتى وصل إلينا متواترا بأحرفه  
المتعددة التي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولقد حظي هذا الفن بعناية العلماء منذ نشأته واهتم به علماء التفسير على وجه  
الخصوص لقوة الأصرة بين الفنين، فقلما تجد مفسرا من المفسرين يخلو كتابه من القراءات ،  
لأنها السبيل للوصول إلى المعاني وبيانها ، ومعرفة الأحكام ومسائلها، ومن بينهم مفسرو  
الأندلس ، الذين اعتمدوا القراءات أساسا في تفاسيرهم ، ووقفوا منها مواقف متعددة ، برزت  
من خلالها عنايتهم الفائقة بهذا العلم والذي قام عليه منهجهم في التفسير.

### أهمية البحث :

تتحلي أهمية البحث في :

- بيان مكانة علم القراءات عند علماء الأندلس خصوصاً المفسرين منهم وبيان الخلفية العلمية لأبرز علماء الأندلس على تفاوت الحقب الزمانية .
- إعمال القراءات في تفاسير ابن العربي والقرطبي وابن عطية ، وعرضها بأنواعها - المتواترة، والصحيحة، والشاذة.
- اقتناص المنهج الذي أعمله كل مفسر من الأعلام الثلاث، في الوصول إلى المعاني المرادة من كتاب الله تعالى .

### أسباب اختيار الموضوع:

يمكنني رصد أسباب اختيار الموضوع وهي:

#### أ. ذاتية:

1- / شغفي بالدراسات التي تعنى بالقراءات القرآنية : إذ ترجع فكرة البحث إلى دراستي الجامعية حيث أوليت علم القراءات اهتماماً بالغاً، ما كان داعياً لخوض غمار هذا الموضوع،

2- / اهتمامي البالغ بشخصية علماء الأندلس وبيان حظ علم القراءات من البيئة الأندلسية، دون إغفال ما وقته مفسرو المنطقة من مناهج لدفع التعارض بين القراءات، وهيئة الفكر للكشف عن مراد الشارع.

#### ب. موضوعية:

1- / خدمة كتاب الله عز وجل كون النظر في مدونات جهابذة الأندلس يعني اكتساب رصيد تفسيري كبير.

2- / الوقوف على منهج أئمة التفسير في الأندلس في عرض القراءات القرآنية وموقفهم منها.

3- إبراز القيمة العلمية للقراءات، وأثرها في التفسير، و بيان المشكلات وتقييد المطلقات وغيرها.

4- الموازنة بين مناهج الأعلام الثلاث في إعمال القراءات في تفاسيرهم.

### الإشكالية :

من المسلمات التي لا يطعن في سلامتها أن بلد الأندلس كانت حاضرة العلوم وكان لعلمائها مواقف في الذود عما يخدم منهجهم ومذهبهم فكريا كان أم عقديا ومنها علم التفسير إذ تصدوا به لرد الخلافات الناشئة عن سوء فهم القراءات القرآنية بدليل أنهم أكثروا من ذكر القراءات القرآنية في تفاسيرهم لأنها الملاذ لبيان المعاني والوصول الى الفهم السديد من جهة، ومعرفة الأحكام الشرعية على الوجه المرتضى من جهة أخرى .

فما موقف هؤلاء العلماء من القراءات؟ وما مدى استعانتهم بها في الوصول إلى المعاني الأقرب لمراد الله تعالى؟ وما هو المنهج الذي تميز به كل من النماذج المذكورة؟

### الدراسات السابقة :

وقفت على دراسات سابقة متعددة يمين حصرها فيما يلي :

1- "مدرسة التفسير في الأندلس"، مصطفى إبراهيم المثيني، دار الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1986م. وأصلها رسالة دكتوراه في التفسير. إلا أنها تناولت التفسير بشكل عام دون أفراد مجال للقراءات على وجه التحديد.

2- علوم القرآن في الأندلس حتى نهاية القرن السادس، د. محمد علي المكي، المجلس الأعلى المصري للشؤون الإسلامية، مصر 2011. وأكثر من ذكر الجانب التاريخي ومراحل التطور ولم يعر القراءات حظها من الدراسة.

3/- منهج ابن عطية في عرض القراءات، فيصل بن جميل بن حسن غزاوي ، جامعة المملكة العربية السعودية، 1423هـ.

5/- منهج الأمام القرطبي في تفسير آيات الأحكام في كتابه الجامع لأحكام القرآن- دراسة تحليلية- عامل ابن عيسى اللهو.

6/- أثر الامام ابن العربي في الفقه المالكي اعداد الطالب نورالدين محمد ميساوي، اشرف عبد المجيد محمود الصلاحين - الجامعة الأردنية - آب 2006م.

والدراسات الثلاث الأخيرة عنت بالاحصاء أكثر من دراسة المنهج و بيان موقف المفسرين من بيان الأثر الناجم عن اختلاف القراءات ، واقتصر الباحثون فيها على منهج العَلَم دون مقارنة بغيره من الأعلام.

### الصعوبات:

إذا كان من الضروري الإشارة إلى جملة الصعوبات تعترض الباحث في بحثه فيمكن إجمالها في :

1/- صعوبة توثيق بعض القراءات الواردة في التفاسير كونها غير معزوة لأصحابها صعب من عملية البحث.

2/- التعامل مع كتاب الله تعالى والوقوف على معانيه بإعمال القراءات يوقع الباحث في الحرج لقلة الزاد ومحدودية المعلومات ولأن الخطأ فيه يعد زللاً عظيماً.

### منهج البحث:

اقتضت طبيعة الموضوع أن أعمل المنهج الوصفي في تتبع القراءات الواردة في تفاسير الأعلام الثلاث، مستعيناً بالاستقراء والتحليل قدر المستطاع، وذلك لمناسبته لهذه الدراسة.

### خطة الدراسة :

وزعت المادة العلمية على مقدمة وثلاثة فصول :

سيق الفصل الأول لتحليله القراءات القرآنية والتفسير في البيئة الأندلسية وقسمته لمبحثين : الأول خصصته لبيان حال البيئة الأندلسية ودخول العلوم الإسلامية إليها وفيه : الأسباب العامة لانتقال المعارف الإسلامية إلى الأندلس، ووسائل انتقال العلوم الدينية واللغة العربية. أما المبحث الثاني فعنوانه تطور القراءات القرآنية في الأندلس وتناولت فيه : تعريف القراءات القرآنية ونشأتها ، وتطور القراءات القرآنية في الأندلس، أما المبحث الثالث: تطور التفسير في الأندلس وفيه تعريف التفسير لغة واصطلاحاً وتطور التفسير في الأندلس .

وفي الفصل الثاني ذكرت القراءات القرآنية في تفاسير الأعلام مراعيًا في الترتيب أهمية المدون وأثره فيمن يليه من العلماء لا الترتيب الزمني ، وخصصت كل مبحث لعلم من الأعلام ففي الأول تناولت : القراءات القرآنية في تفسير المحرر الوجيز لابن عطية.

وأوردت بياناً للمؤلف وتفسيره ثم ورود القراءات القرآنية في أحكام المحرر الوجيز لابن عطية، والثاني خصصته لابن العربي وذكرت فيه القراءات القرآنية في أحكام القرآن لابن العربي، معرفاً بابن العربي ومدونه، ثم ورود القراءات القرآنية في أحكام القرآن لابن العربي، وثالثاً : القراءات القرآنية في الجامع للقرطبي: وعرفت به وبمؤلفه ثم عرّجت على ورود القراءات في تفسير القرطبي.

أما الفصل الثالث فبينت كيف تعامل الأعلام مع القراءات من حيث الإيراد والعزو ومن حيث الحكم صائباً كان أم لا وفي الأخير قمت بموازنة بين منهج الأعلام الثلاث مورداً أوجه الاتفاق والاختلاف بينهم.



وخاتمة أجملت فيها أهم نتائج البحث .  
ولا يسعني في الأخير إلا أن أجدد شكري وامتناني إلى شيخني وأستاذي فضيلة الأستاذ الدكتور: خير الدين سيب ، الذي احتضن هذا العمل منذ أن كان فكرة إلى أن استوى قائماً على سوقه، والله أسأل أن يجزيه عني أفضل ما جازى شيخاً عن تلميذه، وأباً عن والده، وأن يبارك في علمه وينفع به، ويجعله ذخراً للأمة الإسلامية جمعاء.

ولا أدعي أن بحثي هذا قد ارتقى إلى درجة الكمال، فهو كسائر أعمال بني آدم التي وسمت بالقصور والخلل، وهذا هو الجهد البشري المقلّ، فما كان من صواب فيما رأته فمن الله عز وجلّ فبتوفيقه وإعانتته، وأحمده على ذلك، وما كان فيه من قصور وتقصير فمن نفسي وأستعفر الله على ذلك، فهو حسبي ولا أزيد، والصلاة والسلام على سيد الأحرار والعبيد، وآله وصحبه وكلّ سالكٍ ومريدٍ.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل

الرمشي يوم : 22 ربيع الثاني 1434هـ

الموافق لـ: 05 مارس 2013.

نصرالدين أجدير

# الفصل الأول: الفراءات الفرآنية والنفسير في البيئة الأندلسية

## المبحث الأول: البيئة الأندلسية ودخول العلوم الإسلامية إليه

يعتبر انتصار المسلمين في الأندلس<sup>1</sup> فتح من الله على عباده المؤمنين، الحاملين لراية التوحيد المدافعين عن شريعته بعقيدة ثابتة وإيمان راسخ، لتحويل الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، فكان فتحاً للقلوب والعقول، فتح دام حوالي ثمانية قرون 92هـ - 898هـ ذاق خلالها أهل الأندلس حلاوة وسماحة وعدل الإسلام، فكانت الأندلس جزءاً من الحضارة الإسلامية المترامية متأثرةً بها ومساهمةً فيها، فأصبح المجتمع يتكون من عناصر شتى، تنوعت أصولها البشرية وعقائدها وثقافتها الدينية، ما كان سبباً في إثراء الرصيد الثقافي وعاملاً أساساً في تسهيل تلقين العلوم إلى جانب عوامل أخرى .

## المطلب الأول: الأسباب العامة لانتقال العلوم إلى الأندلس

### 1\_ رحلة الأندلسيين إلى المشرق:

علاقة العرب بالرحلات قديمة، حيث وجدت قبل ظهور الإسلام، وكان هدفها مقتصرًا على التجارة بين بلاد الحجاز وبلاد الشام، أو بهدف البحث عن الأراضي الصالحة للاستقرار والعيش، وبعد مجيء الإسلام زاد تعلق العرب بالرحلات، فبالإضافة إلى ما سبق وجدت الرحلة بهدف الحج أو طلب العلم، ولأن طلب العلم من الركائز الأساسية التي قام عليها هذا الدين، بحثه على العلم والسعي في طلبه وتحصيله، قال رسول صلى الله عليه وسلم: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَتَمَسُّ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ"<sup>2</sup>، «لذا كان أحدهم يرحل المراحل، ويقطع

<sup>1</sup> - الأندلس هي شبه جزيرة إيبيريا تقع في الجنوب الغربي من القارة الأوروبية- وتتصل بها عن طريق سلسلة جبال وعرة وشاهقة سماها المسلمون جبال الأبواب- لها إطلالة على البحر الأبيض المتوسط وأخرى على المحيط الأطلسي غرباً الذي يتصل في جنوبها بالبحر المتوسط عن طريق مضيق الزقاق الذي سُمِّي بعد الفتح بمضيق جبل طارق. ينظر: ج.س. كولان- الأندلس- دائرة المعارف الإسلامية- ص61- تر: لجنة دائرة المعارف الإسلامية- دار الكتاب اللبناني- بيروت- ط1- 1980م. وحسين مؤنس- تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس- مكتبة مدبولي- مصر- ط2- 1986م.

<sup>2</sup> - رواه مسلم- كتاب الذكر- باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن- وعلى الذكر- رقم 6853- ص1173- دار السلام- الرياض- دار الفيحاء- دمشق- ط2- 1421هـ/ 2000م.

## الفصل الأول: الفراءات الفرائية والنفسير في البيئة الأندلسية

الفيافي، ويجوب البلاد شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً طلباً للحديث وربما للحديث الواحد»<sup>1</sup>. مما كان له أثر كبير في بناء الحضارة الإسلامية.

بعد فتح المسلمين للأندلس لم يكن هناك ما يدلّ على وجود نوع من الحياة الفكرية، يقول المستشرق بالنتيا: «إنّ الشعب الإسباني الذي دخل في طاعة المسلمين نتيجة لهذا الفتح لم يخلف لنا آثاراً تدل على حياته الفكرية طوال عصر الولاة... ذلك أنّ الظروف التي أحاطت به لم تكن مواتية لشؤون الفكر، فقد شغل الفاتحون بما وقع بين بعضهم وبعض من نزاع وتخاصم وحروب»<sup>2</sup>. لكنها عرفت نوعاً من الثقافة الإسلامية، كانت بمثابة الخيوط الأولى، هذه الثقافة وفدت من المشرق ولذلك وسمت الحياة الثقافية منذ البدء بالاعتماد على المشرق والتقليد لأهله لأنّه كان أرقى حضارة وأوسع ثقافة، وإليه يلتفت الأندلسيون في تجارتهم ويرونه منبع العلم والدين وموطن القداسة والحج<sup>3</sup>.

ولما قدّم عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس في سنة 138هـ، وجه اهتمامه إلى إحياء الإسلام في تلك البلاد، فأتيحت لأهل الأندلس الظروف المواتية للاتصال بالثقافة الإسلامية المشرقية اتصالاً منتظماً<sup>4</sup>.

فكانت أولى الخطوات نحو البناء الفكري للأندلس، وقد تضافرت عدة عوامل ساعدت على ذلك أهمها.

- فقدان الإمبراطورية الإسلامية لوحدها السياسية منذ منتصف القرن الهجري الثاني، عقب الإطاحة بالحكم الأموي وفرار عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس واستقلاله بها، فعملت روابط الدين واللغة والثقافة على جمع شمل سكان الدولة الإسلامية، وقوّت فيهم روابط الأخوة

<sup>1</sup> - الخطيب البغدادي - الرحلة في طلب الحديث - ص9 - تح: عبد الرزاق المهدي - دار المهدي ودار البلخي - دمشق - د.ط - 1425هـ / 2004م.

<sup>2</sup> - أنجل بالنتيا - تاريخ الفكر الأندلسي - ص1 - تر: حسين مؤنس - مكتبة الثقافة الدينية - مصر - د.ط - د.ت.

<sup>3</sup> - ينظر: إحسان عباس - تاريخ الأدب الأندلسي - ص39 - دار الثقافة - بيروت - ط2 - 1969م. وشوقي ضيف - محاضرات مجمعة - ص212 - مجمع اللغة العربية - القاهرة - ط1 - 1418هـ / 1998م.

<sup>4</sup> - ينظر: منى حسن محمود - المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجية - ص241 - دار الفكر العربي - القاهرة - د.ط - 1986م.

## الفصل الأول: الفراءات الفرآنية والنفسير في البيئة الأندلسية

- وجعلتهم يشعرون بأنهم أبناء أمة واحدة، واسعة الأرجاء وبعيدة الأطراف<sup>1</sup>.
- تأثر الأندلسيون بالرحلة حتى أصبحت عندهم فنا قائما بذاته، فكانوا يستغلون رحلة أداء فريضة الحج لزيارة العلماء والأخذ عنهم، وعقب أداء الفريضة يتابعون طريقهم إلى باقي المراكز العلمية المعروفة للتزود بمختلف العلوم<sup>2</sup>.
- كثرت الرحلات إلى المشرق للأخذ عن شيوخه لما في ذلك من تشريف، لأنهم كانوا لا يعتدّون بعالم محدّث أخذ حديثه من الكتب، بل كانوا يسمونه صحفيا لأنه أخذ حديثه من الصحف، ولهذا فقد كان من دواعي الافتخار والاعتزاز أن يعدد كلّ محدث كثرة شيوخه الذين سعى إلى طلب العلم بين يديهم وفي حلقاقم مهما كانت نائية<sup>3</sup>، أمّا البقاء في الوطن وعدم الرحلة للتزود بمختلف العلوم فهو ذم في حق صاحبه مهما كان مبلغ علمه، وهذا ما نلاحظه في كتب التراجم فقد اعتنى مؤلفوها بذكر البلدان التي ارتحل إليها من يترجمون له من العلماء، قال ابن خلون: «على قدر كثرة الشيوخ يكون أصول الملكات ورسوخها»<sup>4</sup>.
- ندرة الكتب من جهة وتعدد مراكز الثقافة في الديار العربية والإسلامية من جهة أخرى جعل الرحلات والأسفار هي السبيل الوحيد لطلب العلم، فكان على رجال العلم أن ينتقلوا في طلبه من إقليم إلى آخر يدرسونه على مشاهير الشيوخ ويلتقون الأعلام الكبار من المحدثين والفقهاء واللغويين<sup>5</sup>.
- استقرار الأوضاع السياسية للأندلس في عصر الإمارة وإقبال الناس على طلب العلم وتحصيل المعرفة عن طريق الرحلات العلمية إلى مراكز العلم في المشرق، فكانت قبلتهم المدينة المنورة باعتبارها المنبع الأصيل للعلوم الإسلامية، وفي طريقهم إليها يمرون بعدة مراكز علمية انطلقا من المغرب ثم القيروان ثم مصر ومنها تتشعب اتجاهات العلماء الأندلسيين، فيتوجه

<sup>1</sup> - ينظر: قصي الحسين- من معالم الحضارة العربية الإسلامية- ص95- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع- بيروت- ط1- 1414هـ/ 1993.

<sup>2</sup> - ينظر: عواطف نواب- الرحلات المغربية والأندلسية- ص71- مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض- د.ط- 1417هـ/ 1996م. وقصبي الحسين- ص95

<sup>3</sup> - ينظر: إحسان عباس- تاريخ الأدب الأندلسي- ص38. وقصبي الحسين- المرجع السابق- ص91.

<sup>4</sup> - ابن خلدون- ديوان المبتدأ والخبر- المقدمة- ص745.

<sup>5</sup> - ينظر: قصي الحسين- من معالم الحضارة العربية الإسلامية- ص95.

## الفصل الأول: الفراءات الفرائية والنفسير في البيئة الأندلسية

أصحاب العلوم الدينية إلى الحجاز، أما أصحاب العلوم الكونية فكانت وجهتهم إلى العراق<sup>1</sup>. فكان العالم يعود من رحلته مزوداً بإجازات في مختلف العلوم والمعارف من المراكز العلمية في المشرق، والتي تعدّ ينايع فياضة بالعلم والمعرفة. وهكذا كان الرّحالة رسل علم ومعرفة وحركة اتصال وتبادل فكري وعلمي بين الشرق والغرب أتاح لأهل المغرب والأندلس النهل من علوم المشرق على أيدي هؤلاء، الذين قاموا بتدريس تلك العلوم وخاصة علوم الحديث وملحقاته لمواطنيهم<sup>2</sup>، مما ساهم في خلق حركة فكرية في معظم مدن الأندلس. والراحلون إلى المشرق من الأندلسيين جم غفير يصعب أن نذكرهم جميعاً، فقد عقد المقرئ باباً كاملاً للتعريف بمن رحل من الأندلسيين إلى المشرق<sup>3</sup>، ومن مشاهير هؤلاء والذين كان لهم أثر بارز في نقل العلوم من المشرق إلى الأندلس:

"عبد الملك بن حبيب السلمي" نحوي شاعر حافظ للأخبار، رحل إلى المشرق فسمع من بن الماجشون وغيره من العلماء، ثم عاد إلى الأندلس وحدث بها، توفي سنة 238هـ<sup>4</sup>. والفقيه المحدث "يحيى بن يحيى الليثي"، رحل إلى المشرق وعمره ثمان وعشرون سنة، سمع من الإمام مالك بن أنس كتاب الموطأ في المدينة، وسمع في مصر من الشيخ الليث بن سعد، وبمكة من الشيخ سفيان بن عيينة، ثم عاد إلى الأندلس ونشر علمه بها، توفي سنة 234هـ<sup>5</sup>. والمحدث والمحدث "زياد بن عبد الرحمن اللخمي" رحل إلى المشرق وسمع من الإمام مالك بن أنس، هو

<sup>1</sup> - ينظر: سعد عبد الله البشري- الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس- ص93- معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي- مكة المكرمة- د.ط- 1417هـ/ 1997م. وإحسان عباس- تاريخ الأدب الأندلسي- ص39.

<sup>2</sup> - ينظر: عواطف نواب- الرحلات المغربية والأندلسية- ص92.

<sup>3</sup> - ينظر: المقرئ- نفع الطيب- ج2- ص5-704. وحسين مؤنس- موسوعة تاريخ الأندلس- ج1- ص517- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة- ط1- 1416هـ/ 1996م.

<sup>4</sup> - ينظر: ابن الفرضي- تاريخ علماء الأندلس- ص269- رقم 816. وابن حيان القرطبي- المقتبس من أنباء أهل الأندلس- ص183- تح: محمود علي مكّي- لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة- د.ط- 1415هـ/ 1994م.

<sup>5</sup> - ينظر: ابن الفرضي- المصدر السابق- ص179- رقم 1556. وابن حيان- المصدر السابق- ص218. والمقرئ- المصدر السابق- ج2- ص9.

## الفصل الأول: الفراءات الفرائية والنفسير في البيئة الأندلسية

أول من أدخل مذهب الإمام مالك إلى الأندلس، توفي سنة 204هـ<sup>1</sup>. والعالم النحوي "جودي ابن عثمان العبسي" لقي في رحلته الكسائي والفراء وغيرهم، فكان أول من أدخل كتاب الكسائي، كانت له حلقة تدريس بالأندلس، توفي سنة 198هـ<sup>2</sup>. "عثمان بن المشني القيسي" القرطبي رحل إلى المشرق فلقى جماعة من رُواة الغريب وأصحاب النحو والمعاني، وقرأ على حبيب بن أوس ديوان شعره، وأدخله الأندلس رواية عنه، توفي سنة 273هـ<sup>3</sup>. وممن رحل إلى المشرق من أهل الأندلس محمد بن يوسف بن مطروح، ومحمد بن حارث، وأبو زيد عبد الرحمن ابن إبراهيم، وعبد الأعلى بن وهب، ومحمد بن وضاح القرطبي، وبقي بن مخلد، وعبد الأعلى بن وهب، وأصبغ ابن خليل<sup>4</sup>.

هؤلاء وغيرهم هم حملة لواء العلم في الأندلس، آثروا الرحلة إلى المشرق في سبيل بناء الحضارة، ونقل المعرفة إلى من لم يسعفهم الحظ لطلب العلم خارج الأندلس، فقاموا بالواجب ووفوا، ووضعوا الأسس الأولى لحضارة ستعمر لمدة قرون.

### 2\_ رحلة المشاركة إلى الأندلس:

تعتبر المرحلة التي أعقبت الفتح الإسلامي للأندلس، مرحلة وضع البذور الأولى للحضارة الإسلامية، فالجيوش التي دخلت إلى الأندلس وإن كانت في غالبيتها تتكوّن من البربر، إلا أنها كانت مصحوبة بأعداد كبيرة من العرب، الذين يحملون معهم ثقافة البيئة العربية والإسلامية، من حفظ بعض القرآن وبعض الأحاديث النبوية، وكذلك بعض الأشعار والأحاديث الأدبية. وقد عقد "المقري" باباً آخر يذكر فيه بعض الوافدين على الأندلس من المشرق، حيث يقول: «اعلم أن الداخلين للأندلس من المشرق قوم كثيرون لا تحصر الأعيان منهم، فضلاً عن غيرهم»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: ابن الفرضي - المصدر السابق - ص154 - رقم 458. و المقري - نفع الطيب - ج2 - ص45.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد بن عبد الله القضاي - التكملة لكتاب الصلة - ج1 - ص201 - رقم 661 - تح: عبد السلام المهراس - دار الفكر - بيروت - د.ط - 1415هـ / 1995م. ومحمد عبد الحميد - الحضارة الأندلسية - ص288 - مقال في كتاب ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط - ج2 - دار المعارف - القاهرة - د.ط - 1983م.

<sup>3</sup> - ينظر - ابن الفرضي - المصدر السابق - ص302 - رقم 891. والزركلي - الأعلام - ج4 - ص213.

<sup>4</sup> - ينظر: ابن حيان - المقتبس من أنباء أهل الأندلس - ص183.

<sup>5</sup> - المقري - نفع الطيب - ج3 - ص5 - وينظر: محمد عبد الحميد - الحضارة الأندلسية - ص272.

## الفصل الأول: الفراءات الفرآنية والنفسير في البيئة الأندلسية

وذكر بعض المؤرخين أنه كان في عداد الداخلين إلى الأندلس أحد الصحابة اسمه المُنَيِّر الإفريقي<sup>1</sup>. واختلف المؤرخون في عدد التابعين الذين دخلوا إلى الأندلس، فنقل عن عبد الملك بن حبيب أنه دخلها من التابعين ثلاثة فقط، وقيل إنهم أربعة<sup>2</sup>. ونقل المقرئ عن ابن حبيب: «أن عدّة من دخل الأندلس من التابعين سوى من لا يعرف نحو عشرين رجلاً، وفي كتاب ابن بشكوال أنه دخل الأندلس من التابعين ثمانية وعشرون رجلاً»<sup>3</sup>. ومهما اختلف المؤرخون في عددهم فإنّ الأكد أن من دخل منهم ساهم في وضع اللبنة الأولى للحضارة الإسلامية في الأندلس، لأنّ معظمهم كان على قدر رفيع من العلم، فكانوا يصحبون الجند ويفتون في قضايا المسلمين، كنتقسيم الغنائم وتحديد الضرائب، فضلاً عن تفتيه الناس في أمور دينهم فوضعوا بذلك نواة المدارس الأندلسية الأولى<sup>4</sup>. كما سنبينه في تراجمهم.

أول الداخلين من التابعين قائد الفتح "موسى بن النصير"<sup>5</sup>، ودخل معه جماعة من التابعين، ممن لهم زاد من مختلف العلوم الدينية وخاصة الحديث النبوي منهم:

- حنش الصنعاني: أبو رشيد حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظله الصنعاني من صنعاء الشام، من أهل الفضل والدين، كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، دخل الأندلس مع موسى بن النصير، ينسب إليه تأسيس جامع "سرقسطة"، مات بها سنة 100هـ<sup>6</sup>. يوري

<sup>1</sup> - ذكر بعض المؤرخين أن أحد الصحابة دخل إلى الأندلس - اسمه المُنَيِّر الإفريقي - قال ابن الأبار في التكملة - له صحبة - وسكن إفريقية - ودخل الأندلس فيما ذكره عبد الملك بن حبيب. وذكره ابن عبد البر في الصحابة وقال إنه سكن إفريقية وكان صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأنه سمعه صلى الله عليه وسلم يقول: من قال رضييت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً فأنا الزعيم له فلاحدن بيده فلادخله الجنة. وذكره البخاري في تاريخه الكبير - إذ قال أبو المنيدر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد حدث بإفريقية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأنكر غير واحد دخول أحد من الصحابة الأندلس. المقرئ - نفع الطيب - ج1 - ص279 / ج3 - ص5.

<sup>2</sup> - ينظر: المراكشي - المعجب في تلخيص أخبار المغرب - ص21 - والمقرئ - المصدر السابق - ج1 - ص278.

<sup>3</sup> - المقرئ - المصدر السابق - ج1 - ص288.

<sup>4</sup> - ينظر: منى حسن محمود - المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة - ص239.

<sup>5</sup> - ينظر: ابن الفرضي - تاريخ علماء الأندلس - ج2 - ص848 - رقم 1454. والمقرئ - المصدر السابق - ج1 - ص271.

<sup>6</sup> - ينظر: ابن الفرضي - المصدر السابق - ص125 - رقم 319. والمراكشي - المعجب - ص21 - والمقرئ - المصدر السابق - ج3 - ص7.

## الفصل الأول: الفراءات الفرآنية والنفسير في البيئة الأندلسية

الحديث عن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عباس، ورويفع بن ثابت، وفضالة بن عبيد، وأبو الدرداء رضي الله عنهم<sup>1</sup>. من هذا يتبين لنا أن حنش الصنعاني رحمه الله دخل الأندلس بعلم غزير وقضى بها حوالي ثمانية سنوات مجاهدًا ينشر العلم ويدعو إلى الله.

- عبد الله بن يزيد: أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد الحلبي المعافري، من الداخلين إلى الأندلس مع موسى بن النصير، بعثه الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى إفريقية في جماعة من الفقهاء ليفقهوا أهلها في الدين، فقد كان رحمه الله على علم عظيم وكثرة مروياته في الحديث تدل على غزارة علمه يذكر أهل قرطبة أنه توفي ودفن بها سنة 100هـ<sup>2</sup>. يروي عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وعقبة بن عامر وأبو سعيد الخدري وأبي ذر الغفاري وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم<sup>3</sup>.

- حبان بن أبي جبلة: القرشي المصري، كان في عداد جماعة الفقهاء الذين بعثهم الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى إفريقية، دخل مع موسى بن النصير إلى الأندلس حتى انتهى إلى حصن من حصونها يقال له قرقشونة فتوفي بها، وقيل أنه توفي بإفريقية سنة 125هـ<sup>4</sup>. يروي الحديث عن جماعة من الصحابة: عبد الله بن عباس، وعمرو بن العاص، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم<sup>5</sup>.

- المغيرة بن أبي بردة: من بني عبد الدار بن قصي الكناني الحجازي، دخل إلى الأندلس مع موسى بن النصير، كان فيمن أرسلهم الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى إفريقية ليعلموا أهلها تعاليم الإسلام، يروي الحديث عن بعض الصحابة كنعيم الحضرمي، وأبي هريرة، وعن بعض

<sup>1</sup> - ينظر: الحميدي- جذوة المقتبس- ص202- رقم 403. والضبي- بغية الملتبس- ج1- ص345- رقم689.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن الفرضي- تاريخ علماء الأندلس- ص212- رقم 633. والمقري- نفع الطيب- ج3- ص9. والمراكشي- المعجب- ص21.

<sup>3</sup> - ينظر: جمال الدين المزي- تهذيب الكمال في أسماء الرجال- ج16- ص316- رقم 3663- تح:بشار عواد- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط1- 1413هـ/ 1992م.

<sup>4</sup> - ينظر: ابن الفرضي- المصدر السابق- ص122- رقم 383. والمقري- المصدر السابق- ج3- ص9.

<sup>5</sup> - ينظر: المزي- المصدر السابق- ج5- ص332 رقم 1066.



## الفصل الأول: الفراءات الفرآنية والنفسير في البيئة الأندلسية

بني مدلج رضي الله عنهم<sup>1</sup>.

- علي بن رباح: بن قصير بن القشيب اللخمي، دخل الأندلس مع موسى بن النصير توفي رحمه الله سنة 114هـ، يعد من كبار علماء التابعين، يوري عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم منهم: عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمرو، وأبو هريرة وعائشة أم المؤمنين، وعبد الله بن عباس وغيرهم<sup>2</sup>.

هؤلاء أشهر التابعين الذين دخلوا الأندلس واتفقت معظم المصادر على دخولهم، بالإضافة إلى أنهم من أصحاب العلم لما لهم من رواية في الحديث كما مر معنا، وإضافة إلى هؤلاء ذكر بعض المؤرخين العديد من التابعين الذين يحتمل أنهم وصلوا إلى الأندلس مع موسى بن النصير بغرض الجهاد، فذكر المقرئ منهم: حيوة بن رجاء الفهري، وعياض بن عقبة الفهري، وعبد الله بن شماسه الفهري، وعبد الجبار بن أبي سلمه بن عبد الرحمن بن عوف، ومنصور بن حزامه<sup>3</sup>. وبذلك ينجلي الدور الذي لعبه هؤلاء وغيرهم من الفقهاء المجاهدين في تفتيقه الناس، والعمل على إرشادهم إلى تعاليم الإسلام، فوضعوا البذور الأولى للعلوم العربية والإسلامية في الأندلس، لأن أقوال التابعين وأعمالهم وآراءهم هي المصادر الأولى للتشريع الإسلامي على أرض الأندلس<sup>4</sup>.

وكما صاحب جيوش الفتح الإسلامي عدد من التابعين وعلماء الدين، فإنها ولاشك قد ضمت جوانبها بعض الأدباء من الشعراء أو القصّاصين أو النّسائين أو بعض حملة نصيب من الثقافة السائدة حينذاك في بلاد الحجاز والشام ومصر، وكان هذا القدر من الثقافة -ولو كان قليلا- الأساس الذي بنيت عليه فيما بعد ثقافة الأندلس<sup>5</sup>، فإلى هؤلاء وغيرهم يرجع الفضل في وضع اللبنة الأولى لبناء حضارة الأندلس.

<sup>1</sup> - ينظر: المقرئ- المصدر السابق- ج3- ص10- والمزي- المصدر السابق- ج28- ص352- رقم 6123.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن الفرضي- تاريخ علماء الأندلس- ص310- رقم 915. والبخاري- التاريخ الكبير- 274/6 رقم 2387- دار الكتب العلمية- بيروت- د.ط- د.ت. والمزي- تهذيب الكمال- ج20- ص460- رقم 4067.

<sup>3</sup> - ينظر: المقرئ- نفع الطيب- ج3- ص10.

<sup>4</sup> - ينظر: محمد عبد الحميد- الحضارة الأندلسية- ص275. وسعد البشري- الحياة العلمية في الأندلس- ص34.

<sup>5</sup> - ينظر: محمد عبد الحميد- المرجع السابق- ص277.

## الفصل الأول: الفراءات الفرائية والنفسير في البيئة الأندلسية

وزاد عدد المشاركة الوافدين إلى الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية في المشرق، وقيام الإمارة الأموية في الأندلس سنة 138هـ، فقد وفد إليها الكثير من الأمويين وأنصارهم، يقول المقرئ: «واعلم أنه دخل الأندلس أيام الداخل من بني مروان وغيرهم من بني أمية جماعة كثيرون سرد أسماءهم غير واحد من المؤرخين وذكر أعقابهم بالأندلس»<sup>1</sup>، وكان أكثرهم على حظ كبير من الثقافة والمعرفة الأمر الذي ساعد على شيوع الثقافة العربية والإسلامية، وازدهار الحياة الفكرية حيث شهدت الأندلس حركة علمية دؤوبة ساهمت في انتشار مختلف العلوم الإسلامية.

### 3\_ رغبة الأندلسيين في العلم والإقبال عليه:

كان من نتائج الرحلات العلمية أن انتقلت العلوم الموجودة في المشرق إلى الأندلس، وعلى رأسها اللغة العربية والعلوم الإسلامية، فأقبل الأندلسيون يتعلمونها ويتدارسونها، الأمر الذي أوجد نوع من الحركة العلمية التي لم تألفها الأندلس فيما سبق، فكانت من الأسباب التي ساعدت على التطور الفكري للأندلس.

وأول من قام بمهمة تعليم الأندلسيين هم العلماء الذين رافقوا الجيوش الإسلامية حين دخلت الأندلس، ومن جاء بعدهم بعد إتمام الفتح<sup>2</sup>، حيث وجهوا جهودهم في بداية الأمر إلى تعليم الكبار، سواء من الإسبان أو من البربر حديثي العهد بالإسلام، لكن مع مرور الوقت بدأت تظهر أجيال جديد من الأندلسيين بحاجة إلى تعلم اللغة العربية والقرآن الكريم<sup>3</sup>، فكان المتعلم يمر بثلاثة مراحل أثناء التعلّم، في المرحلة الأولى يركز على حفظ القرآن، وتعلم القراءة والكتابة، وفي الثانية يبدأ المتعلم يتلقى تعليمًا أوسع وأشمل وأكثر تركيزًا، كتعلم تفسير القرآن وقراءته والحديث والآراء الفقهية، أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة الرحلة وانتقال بين أماكن العلم، والتعمق والتخصص في بعض العلوم<sup>4</sup>.

وقد انحصر التعليم في الأعوام الأولى في الأندلس كما في بقية العالم الإسلامي في دراسة

<sup>1</sup> - المقرئ - نفع الطيب - ج3 - ص48. وينظر: منى حسن - المسلمون في الأندلس - ص241.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد عبد الحميد - الحضارة الأندلسية - ص289.

<sup>3</sup> - ينظر: ابن خلدون - ديوان المبتدأ والخبر - المقدمة - ص740. ومحمد عبد الحميد - المرجع السابق - ص290.

<sup>4</sup> - ينظر: محمد عبد الحميد - تاريخ التعليم في الأندلس - ص211 - دار الفكر العربي - القاهرة - ط1 - 1982م.

## الفصل الأول: الفراءات الفرآنية والنفسير في البيئة الأندلسية

السنة قبل التوجه إلى دراسة العلوم العقلية<sup>1</sup>، كما كان تدريس الفقه والحديث والعربية هو الشيء الغالب على جماهير المدرسين والمؤدبين، وهم في تدريسهم يعتمدون الكتاب المشرق في الغالب، ولذلك هاجرت كتب المشاركة إلى الأندلس بكثرة، لأن أكثرهم ارتحل إلى المشرق واغترف مما فيه من علم وأدب، وعاد ليدرس في جامع قرطبة<sup>2</sup>، حيث وجد في القرن الثاني والثالث للهجرة العشرات من الذين رحلوا إلى المشرق وعادوا ليدرسوا في مساجد الأندلس، كالغازي ابن قيس المتوفى سنة، وأبو موسى الهواري، ومعاصرها جودي ابن عثمان<sup>3</sup>، وغيرهم ممن وهبوا أنفسهم في سبيل نقل العلوم والمعارف إلى الأندلس.

وحرص حكام الأندلس في أن يضعوا دولتهم على منوال الشام والعراق وبلاد فارس فيما هي عليه من وجود المدارس ومعاهد العلم ودو الحديث والمساجد التي تدور فيها حلقات الدرس، والمعتكفات التي تدس فيها العلوم الدينية والعلوم العربية. كان المسجد هو الحلقة الأساسية في السلسلة التعليمية في الأندلس، حيث كانت تقام فيه عدة حلقات في آن واحد نظراً لكثرة الطلاب<sup>4</sup>، وكان المسجد الجامع بقرطبة محور المجالس العلمية أما باقي المساجد قد كانت مراكز إضافية أو استثنائية<sup>5</sup>، كما وجدت أماكن أخرى تلقى فيها بعض الدروس الخاصة، كالبيوت والدكاكين والمكتبات.

لقد شهد الأندلس في العصر الإسلامي حركة علمية مضطردة، تطورت من عصر إلى عصر، سمحت بانتقال الحضارة الإسلامية، ثم نمت وتشعبت حتى غدت الأندلس من مراكز الإشعاع الحضاري في العالم الإسلامي. ومن أهم العلوم التي انتقلت إلى الأندلس في بادئ الأمر نجد اللغة العربية والفقه والحديث، ثم واصلت باقي العلوم شق طريقها نحو الأندلس منذ بداية القرن الثالث.

<sup>1</sup> - ينظر: حوليان ريبيرا- التربية الإسلامية في الأندلس- ص45- تر: أحمد مكي- دار المعارف- القاهرة- ط2- 1994م.

<sup>2</sup> - ينظر: إحسان عباس- الأدب الأندلسي- ص38. ومحمد عبد الحميد- الحضارة الأندلسية- ص290.

<sup>3</sup> - ينظر: شوقي ضيف- تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات- ص91- دار المعارف- القاهرة- د.ط- د.ت.

<sup>4</sup> - ينظر: حوليان ريبيرا- التربية الإسلامية في الأندلس- ص109.

<sup>5</sup> - ينظر: حوليان ريبيرا- المرجع السابق- ص115.

# الفصل الأول: الفراءات الفرآنية والنفسير في البيئة الأندلسية

## المطلب الثاني: انتقال العلوم العربية واللغة العربية.

### 1- الحديث النبوي:

دخل الحديث النبوي إلى الأندلس مع الفاتحين الأوائل الذين كان من بينهم الكثير من التابعيين، فانتشر الحديث على شكل مرويات متفرقة، وبعد قيام الأندلسيين بالرحلة إلى المشرق لطلب العلم، شهد الحديث النبوي مرحلة أخرى من الرواية، تمثلت في نقل المصنفات في علم الحديث من المشرق إلى الأندلس، أشهرها كتاب "الموطأ" الذي دخل إلى الأندلس في عصر الدولة الأموية، التي قام أمراؤها بتشجيع العلم وطلابه فازدهرت الحياة العلمية وأقبل الناس على العلم من كل الأعمار، « ومن بين أمراء بني أمية بالأندلس، كان الرواد الأوائل في الحديث والفقه، فقد كان الداخل، فوق براعته الأدبية عالماً بالشرعية، وكان ولده هشام المتوفى سنة 180هـ مبرزاً في الحديث والفقه.<sup>1</sup> وسنرى كيف أصبح لفقهاء المذهب المالكي وزنهم أثناء توليه السلطة في الأندلس.

في هذه الأثناء كانت مدرسة الحديث في المشرق قد أنجبت ما يعرف بالمحدثين الذين لم يكتفوا بدراسة المسانيد والمصنفات المتداولة والتسليم بما جاء فيها من أحاديث، بل تجاوزوا ذلك إلى أسانيد ومصادرها وروايتها، فأخضعوها للدراسة والنقد ليحكموا بصحتها أو ضعفها، أما الفقيه المالكي مثلاً يقبل الأحاديث الواردة في الموطأ على أنها أحاديث صحيحة لا شك فيها. فنتج عن ذلك نوع من التنافر بين الفقهاء والمحدثين، وقد كان هذا التنافر «أكثر وضوحاً في الأندلس منه في المشرق، لأن تأييد الدولة للفقهاء المالكية، وتأييد هؤلاء لها جعل التسليم بالموطأ وما فيه جزءاً من قبول النظام السياسي القائم وتأييده.<sup>2</sup> وليس معنى ذلك أن الأندلس خلت من الفقهاء الذين يهتمون بالحديث، فقد وجد الكثير من الفقهاء الذين درسوا أحاديث الموطأ دراسة حديثة، مستقلة عن الأحكام والآراء الفقهية.

ومن علماء الحديث الذين برزوا في هذه الفترة، "حبيب بن الوليد" المعروف بدحون، توفي بعد المائتين هجرية، رحل إلى المشرق فسمع من شيوخها وقفل بعلم كثير، لقي أثناء

<sup>1</sup> - محمد عنان - دولة الإسلام في الأندلس - ص 691.

<sup>2</sup> - حسين مؤنس - شيوخ العصر في الأندلس - دار الرشاد - القاهرة - ط 2 - 1417هـ / 1997م - ص 46.

## الفصل الأول: الفراءات الفرآنية والنفسير في البيئة الأندلسية

رحلته جارية تروي حوالي عشرة آلف حديث عن الإمام مالك وغيره، فتزوجها وقدم بها إلى الأندلس، فولدت له بشرًا" الذي أصبح محدثًا كذلك<sup>1</sup> والفقيه المحدث "زياد بن عبد الرحمن اللخمي" المتوفى سنة 204هـ، من أوائل رواة الحديث في الأندلس، رحل إلى المشرق وسمع من الإمام مالك بن أنس، وهو أول من أدخل مذهب الإمام مالك إلى الأندلس<sup>2</sup>. وتلميذه "يحيى بن يحيى الليثي" المتوفى سنة 234هـ، سمع منه الحديث بالأندلس، ثم رحل إلى المشرق وعمره ثمان وعشرون سنة، فسمع من الإمام مالك بن أنس كتاب الموطأ في المدينة، وسمع في مصر من الشيخ الليث بن سعد، وبمكة من الشيخ سفيان بن عيينة، ثم عاد إلى الأندلس ونشر علمه بها<sup>3</sup>، «وروايته للموطأ مشهورة، حتى إن أهل المشرق يُسندون الموطأ من روايته كثيرًا، مع تعدد رواة الموطأ<sup>4</sup>.

ومع استمرار الاستقرار السياسي في الأندلس بقيادة الأمويين، استمر النشاط العلمي، خصوصًا في عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط 206 / 238هـ، الذي شهدت الأندلس في عصره نوع من الهدوء والرخاء الاجتماعي، جعلت الأندلسيين يتطلعون إلى محاكاة المشرق فيما هو عليه من حضارة وازدهار، فكان لا بد أن تتجه الحركة العلمية في البلاد اتجاهًا موازيا لهذا الوضع الجديد، وأن تطمح نفوس الطلاب إلى شيء أبعد مدى مما طمحت إليه نفوس فقهاء الأجيال الماضية من الاقتصار على موطأ الإمام مالك ومدونات تلاميذ<sup>5</sup> وبذلك بدأت مرحلة جديدة من علم الحديث بالأندلس، وهي مرحلة دخول مصنفات الحديث والفقه من غير المذهب المالكي.

وأول من تطلع إلى ذلك من شباب طلاب العلم في الأندلس هو "محمد بن وضّاح" المتوفى سنة 287هـ، الذي رحل إلى المشرق فسمع الحديث من شيوخ كثير، ثم عاد إلى

<sup>1</sup> - ينظر: المقرئ - نفع الطيب - ج2 - ص503. وابن حيان - المقتبس من أبناء أهل الأندلس - ص228.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن الفرضي - تاريخ علماء الأندلس - ج1 - ص154 - رقم458. والمقرئ - المصدر السابق - ج2 - ص45.

<sup>3</sup> - ينظر: ابن الفرضي - المصدر السابق - ج2 - ص179 - رقم1556. وابن حيان - المصدر السابق - ص218.

<sup>4</sup> - المقرئ - المصدر السابق - ج2 - ص9.

<sup>5</sup> - ينظر: حسين مؤنس - شيوخ العصر في الأندلس - ص44.

## الفصل الأول: الفراءات الفرآنية والنفسير في البيئة الأندلسية

الأندلس وحدث بها مدة طويلة<sup>1</sup>، فكان بذلك في طليعة الحركة التي شهدها علم الحديث في الأندلس، لكنه لم يكن شيخ عصره في هذا الباب، ولكن يمكن اعتباره أداة الانتقال من مدرسة الفقه إلى مدرسة الحديث في الأندلس، أما الذي قام بالانتقال الفعلي لهذه المدرسة معاصره المحدث والمفسر "بقي بن مخلد" المتوفى سنة 276هـ<sup>2</sup>، الذي رحل إلى المشرق رحلتين سمع خالهما من كل شيوخ ابن وضاح وزاد واستوسع، حتى بلغ عدد الشيوخ الذين سمع منهم 284 شيخاً، ثم عاد إلى الأندلس ب زاد من العلم والكتب لم يسبقه بها أحد قبل، فنشر حديثه وقرأ للناس روايته، فمن يومئذ انتشر الحديث بالأندلس<sup>3</sup>، ودعا الناس للعودة إلى الحديث النبوي وحارب الجمود الذي كان عليه الفقهاء، وقام بتأليف مصنفه الذي قال فيه ابن حزم: «وله في الحديث مصنفه الكبير الذي رتبته على أسماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم، فروى فيه عن ألف وثلاثمائة صاحب ونيف، ثم رتب حديث كل صاحب على أسماء الفقه وأبواب الأحكام، فهو مصنف ومسند وما أعلم هذه الرتبة لأحد قبله مع ثقته وضبطه وإتقانه واحتفاله في الحديث، وجودة شيوخه<sup>4</sup>. وأقبلوا عليه يروونه ويتدارسونه، حيث شهدت رواية الحديث في الأندلس مرحلة جديد، «فاستوسع أهل الأندلس في الحديث من يومئذ وصارت دار حديث ومعدن سند. وهما لم يدفعوا الأندلس إلى السعة في الحديث وروايته فحسب، بل دفعوا أيضاً إلى معرفة طرقه وعلمه<sup>5</sup>»، ومن هذه المرحلة استمر علم الحديث بالأندلس في تطوره، وساهم في تطور باقي العلوم الدينية والحياة الفكرية، فقد زاد هذا التطور في عصر الخلافة الأموية في بداية القرن الرابع، فكان من نتائج ذلك ظهور بعض التخصصات العلمية ذات الارتباط الوثيق بعلم الحديث، كتفسير القرآن الكريم والسيرة النبوية. وهذا ما سنحاول توضيحه في المطالب

<sup>1</sup> - ينظر: ابن الفرضي - تاريخ علماء الأندلس - ج2 - ص15 - رقم 1136. والحميدي - جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس - ص93 - رقم 152.

<sup>2</sup> - ينظر: حسين مؤنس - شيوخ العصر في الأندلس - ص51.

<sup>3</sup> - ينظر: ابن الفرضي - المصدر السابق - ج1 - ص91 - رقم 283. وإحسان عباس - تاريخ الأدب الأندلسي - ص29.

<sup>4</sup> - الحميدي - المصدر السابق - ص177 - رقم 331.

<sup>5</sup> - شوقي ضيف - تاريخ الأدب العربي - ص110. وينظر: حسين مؤنس - المصدر السابق - ص53.

## الفصل الأول: الفراءات الفرائية والنفسير في البيئة الأندلسية

اللاحقة، لمحاولة معرفة التطور الذي شهدته العلوم الإسلامية في الأندلس.

### 2-الفقه:

كغيره من العلوم الإسلامية دخل الفقه إلى الأندلس مع الفاتحين الأوائل، لأن أقوال التابعين وأعمالهم، وآراءهم في توزيع الغنائم والأسلاب هي المصادر الأولى للعلوم التشريعية على أرض الأندلس، وظلت الأندلس على هذا الحال طيلة عصر الولاة، لكن بعد استقرار الأوضاع السياسية في عهد "عبد الرحمن الداخل" 138 / 172هـ، تبنت الأندلس في مجال التشريع مذهب الإمام الأوزاعي<sup>1</sup>. وأول من أدخل هذا المذهب إلى الأندلس هو "صعصعة بن سلام" المتوفى سنة 192هـ وكانت الفتيا دائرة عليه أيام عبد الرحمن الداخل<sup>2</sup>، وظل مذهب الأوزاعي معتمداً في الأندلس إلى أيام الأمير هشام بن عبد الرحمن 172 / 180هـ، الذي اعتمد مذهب الإمام مالك<sup>3</sup>.

فكما حقق عبد الرحمن الداخل للأندلس وحدتها السياسية، حقق لها الأمير هشام وحدتها المذهبية في الفقه الإسلامي، إذ عمل على أن يكون المرجع فيه إلى مذهب الإمام مالك،

---

<sup>1</sup> - هو أبو عمر عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي - نسبة إلى قبيلة أوزاع - ولد في بعلبك سنة ثمانية وثمانين هجرية - برع في الحديث والفقه فكان فقيه الديار الشامية - له كتاب السنن في الفقه وكتاب المسائل - توفي في بيروت سنة سبعة وخمسين ومائة هجرية. ينظر: الزركلي - الأعلام - ج3 - ص320. ومحمد عبد الحميد - الحضارة الأندلسية - ص276.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن الفرضي - تاريخ علماء الأندلس - ج1 - ص203 - رقم 610 - والحميدي - جذوة المقتبس - ص244 - رقم 510.

<sup>3</sup> - هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث - وُلد سنة ثلاثة وتسعين للهجرة - بالمدينة المنورة - نشأ في أسرة علم وأدب - فقد كان أبوه وأعمامه وجدّه من أصحاب العلم وأرباب الفضل - حتى أصبح إمام عصره وأحد الأئمة الأربعة الذين انتشرت مذاهبهم بين المسلمين وبقيت إلى يومنا - قال فيه سفيان بن عيينة: مالك إمام ومالك عالم أهل الحجاز - ومالك حجة في زمانه ومالك سراج الأمة. وقال الشافعي: مالك أستاذي وعنه أخذنا العلم وما أحد أمن علي من مالك وجعلت مالكا حجة بيني وبين الله تعالى - وإذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب ولم يبلغ أحد مبلغ مالك في العلم لحفظه وإتقانه وصيانيته. توفي رحمه الله سنة مائة وتسعة وسبعين للهجرة. ينظر: القاضي عياض - ترتيب المدارك وتقريب المسالك - تح: أحمد بكير محمود - دار مكتبة الحياة - بيروت - دار مكتبة الفكر - طرابلس - ليبيا - د.ط - 1387 / 1967. ج1 - ص103. ومصطفى الشكعة - الأئمة الأربعة - دار الكتاب المصري - القاهرة - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ط3 - 1411هـ / 1991م. ج2 - ص3.

## الفصل الأول: الفراءات الفرائية والنفسير في البيئة الأندلسية

فكان لا يتولى القضاء في أيامه إلا فقهاء المذهب المالكي، فكان المذهب المالكي هو العنصر الحضاري الوحيد الذي قبلته الإمارة الأموية الأندلسية خارجاً على نظم الأمويين في المشرق<sup>1</sup>. ويرجع سبب ذلك كما يقول الأستاذ حسين مؤنس: «كان مالك يثني على هشام بن عبد الرحمن، وكان ذلك يبلغ هشاماً فيستريح إليه، فلما وفد على الأندلس أوائل تلاميذ الإمام مالك، رحب بهم هشام وأجلسهم وأذن لهم في تدريس مذهب مالك في المسجد وأخذ القضاة بالحكم به، ثم اتخذ كبار المالكية قضاة وفقهاء ومشاورين، وشيئا فشيئا أصبح المذهب المالكي المذهب الرسمي في الأندلس»<sup>2</sup>. ويورد ابن خلدون سبباً آخر لانتشار المذهب المالكي في الأندلس، وهو تطابق الحالة الاجتماعية بين الأندلس والحجاز آنذاك، إضافةً إلى أن المدينة المنورة كانت في طريق الأندلسيين إلى الحج<sup>3</sup>. ومهما يكن سبب انتشار المذهب المالكي في الأندلس، فإن الأكيد هو أن الفقه المالكي وجد القبول عند أهل المغرب قاطبة فانتشر عندهم ونما حتى أصبح مدرسة قائمة بذاتها.

وكان دخول المذهب المالكي على يد الفقيه المحدث، "زياد بن عبد الرحمن" المعروف بشبظون المتوفى سنة 204هـ<sup>4</sup>، الذي رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج، ثم اتجه إلى المدينة المنورة فلقي الإمام مالك فأخذ عنه الفقه وسمع منه كتاب "الموطأ" في الحديث، ثم عاد إلى الأندلس فنشر علمه بها<sup>5</sup>. ثم توالى رحلات الأندلسيين إلى المدينة للأخذ عن الإمام مالك وتلاميذته، وكان ممن رحل إليه الفقيه المحدث "يحيى بن يحيى الليثي" المتوفى سنة 234هـ، والذي يرجع إليه الفضل في انتشار المذهب بالأندلس، حيث يعتبره المؤرخون فقيه الأندلس والمقدم بين علمائها، وروايته للموطأ عن الإمام مالك تعد من أشهر الروايات، وقد كانت له مكانة رفيعة وكلمة مسموعة عند الأمير هشام ومن بعده ابنه الحكم وحفيده عبد الرحمن

<sup>1</sup> - ينظر: سوادى عبد محمد- تأثر الفكر الأندلسي بالحركة العلمية في المشرق الإسلامي- مجلة عالم الفكر- وزارة الإعلام- الكويت- العدد الثاني- سبتمبر- 1982- المجلد- 13-ص292. وشوقي ضيف- محاضرات مجمعة- ص213.

<sup>2</sup> - حسين مؤنس- موسوعة تاريخ الأندلس- ص60. والمقري- نفع الطيب- ج3- ص230.

<sup>3</sup> - ابن خلدون- ديوان المبتدأ والخير- المقدمة- ص567. وسعد البشري- الحياة العلمية في الأندلس- ص39.

<sup>4</sup> - ينظر: الناصري- الاستقصا- ج1- ص194- والحميدي- جذوة المقتبس- ص218- رقم 439.

<sup>5</sup> - ينظر: سعد البشري- المصدر السابق- ص37.



## الفصل الأول: الفراءات الفرآنية والنفسير في البيئة الأندلسية

الأوسط، إذ كان لا يتولى القضاء ، في أيامه إلى فقهاء المذهب المالكي<sup>1</sup>. وبذلك يكون مذهب الإمام مالك قد فرض نفسه في الأندلس بقوة السلطان كما يقول ابن حزم: «مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرياسة والسلطان؛ مذهب أبي حنيفة... ومذهب مالك بن أنس عندنا، فإن يجيى بن يجيى كان مكنياً عند السلطان، مقبول القول في القضاة، فكان لا يلي قاض في أقطارنا إلا بمشورته واختياره، ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه»<sup>2</sup>.

كان لانتشار المذهب المالكي في الأندلس إضافة مهمة للحياة الفكرية في الأندلس، فقد ساهم في تطور الحياة التشريعية هناك، وساعد على تطور باقي العلوم بصفة عامة والحديث النبوي بصفة خاصة

### 3- اللغة العربية:

بعد فتح الأندلس ودخول الكثير من الإسبان وأبنائهم في الإسلام، زادت رغبتهم في معرفة المزيد عن هذا الدين الذي طرق بلادهم وقلوبهم، لذلك أقبلوا على تعلم مبادئه وأحكامه، ولا يتأتى ذلك إلا بدراسة اللغة العربية التي نزل بها هذا الدين، فظهر في الأندلس ما يسمى «بالمؤدبين الذين يقومون على تعليم الناشئة الفصحى وقواعدها، وتحفيظها القرآن الكريم أو سوراً منه وبعض الأحاديث النبوية»<sup>3</sup>.

ساهم القرآن الكريم بقسط وافر في المرتبة التي بلغتتها اللغة العربية في الأندلس، لأنه ترك أثراً عظيماً في قلوب المسلمين الجدد، لما يحتويه من أسلوب وبيان معجز وما يحمله في طياته من أحكام وتشريعات، فيتحتم على قارئه أن يكون ملمّاً باللغة العربية وعلومها، باعتبارها الأداة الأساسية لفهم القرآن. وفي ذلك يقول ابن خلدون: «وأما أهل الأندلس، فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو، وهذا الذي يراعونه في التعليم، فلا يقتصرون لذلك عليه بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب، وأخذهم بقوانين العربية وحفظها، وتجويد الخط والكتاب إلى أن يخرج الولد من البلوغ إلى الشبيبة وقد شدا بعض الشيء في العربية

<sup>1</sup> - ينظر: الناصري- الاستقصا- ج1- ص195. وإحسان عباس- تاريخ الأدب الأندلسي- ص28.

<sup>2</sup> - ينظر: المقرئ- نفع الطيب- ج2- ص10- والحميدي- جذوة المقتبس- ص383- رقم 909.

<sup>3</sup> - شوقي ضيف- تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات- ص91.

## الفصل الأول: الفراءات الفرآنية والنفسير في البيئة الأندلسية

والشعر والبصر بهما»<sup>1</sup>. وبذلك ساهمت اللغة العربية في تثبيت الفتح الإسلامي للأندلس، شأنها في ذلك شأن جميع البلاد التي فتحها المسلمون، حيث كانت اللغة العربية تحل محل لغة البلاد المفتوحة.

لم يمضى وقت طويل حتى أصبحت اللغة العربية هي اللغة الرائدة، وهي لغة الخاصة والعامية وملكت منهم ملكة البيان<sup>2</sup>، وأصبحت بذلك لغة التخاطب والتعامل على الرغم من وجود اللغة اللاتينية التي انحصرت واقتصرت على رجال الدين الذين يؤدون طقوسهم الدينية بهذه اللغة، فقد أصبح الإسبان يؤثرون استعمال اللغة العربية ويجتهدون في تقليد المسلمين في جميع مناحي الحياة وهذا ما أقلق رجال الدين المسيحي، نقل عن أحدهم قوله: «إن إخواني في الدين يجدون لذة في قراءة شعر العرب وحكاياتهم، ويقبلون على دراسة مذاهب أهل الدين والفلسفة من المسلمين، لا ليردوا عليها وينقضوها، وإنما لكي يكتسبوا من ذلك أسلوباً عربياً جميلاً صحيحاً... يا للحسرة! إن الموهوبين من شبان النصارى لا يعرفون إلا لغة العرب وآدابها ويقبلون عليها فيهم... يا للألم! لقد أنسى النصارى حتى لغتهم فلا تكاد تجد بين الألف منهم واحداً يستطيع أن يكتب إلى صاحبه كتاباً سليماً من الخطأ، أما عن الكتابة في لغة العرب، فإنك تجد فيهم عدداً عظيماً يجيدونها في أسلوب منمق، بل هم ينظّمون الشعر العربي ما يفوق شعر العرب أنفسهم رونقا وجمالا»<sup>3</sup>.

ولقد تظافرت عدة عوامل ساعدت على بلوغ اللغة العربية ما بلغته في الأندلس، فلقد مثلت اللغة العربية للأندلسيين وسيلة وغاية في نفس الوقت، كانت الوسيلة التي انتشرت بها العلوم والمعارف، ولهذا أقبلوا عليها يتعلمونها ويجيدونها، وكانت غاية لما فيها من آداب رفيعة تعطي دارسها متعة غير مألوفة<sup>4</sup>. كما شكل الوجود المستمر للغة اللاتينية طيلة عصور التاريخ الأندلسي، تحدياً إيجابياً لوجود اللغة العربية ذاتها، وهياً للأندلسيين حافظاً كبيراً كي يسعوا

<sup>1</sup> - ابن خلدون - ديوان المبتدأ والخبر - المقدمة - ص 740.

<sup>2</sup> - شوقي ضيف - محاضرات مجمعة - ص 212.

<sup>3</sup> - بالنشأ - تاريخ الفكر الأندلسي - ص 485.

<sup>4</sup> - ينظر: أحمد شليبي - موسوعة التاريخ الإسلامي - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ط 10 - 1995م - ج 4 -

## الفصل الأول: الفراءات الفرآنية والنفسير في البيئة الأندلسية

للمحافظة على لغتهم العربية<sup>1</sup>.

ومن العوامل المساعدة على انتشار ورسوخ اللغة العربية في الأندلس، قُدم بعض الشعراء إليها بعد الفتح واستقرار الأمر، وحفظت لنا المصادر نتفاً قليلة من أشعارهم. ومن هؤلاء "أبو الخطار حسام بن ضرار" الذي كان ولياً على الأندلس سنة 125هـ<sup>2</sup>، حفظت لنا بعض المصادر التاريخية شيء من أشعاره:

أفأتم بني مروان قيساً دماءنا      وفي الله إن لم تنصفوا حكم عدل  
كأنكم لم تشهدوا مرج راهط      ولم تعلموا من كان ثم له الفضل  
وقيناكم حر الوغى بصدورنا      وليست لكم منها المشارب والأكل  
تغافلتم عنّا كأن لم يكن لنا      بلاءً وأنتم ما علمت لها فعل<sup>3</sup>.

ومن طراً على الأندلس من الشعراء في هذه الفترة أيضا "أبو الأجر جعونة بن الصمته"، قال عنه ابن حزم: «وإذا ذكرنا أبا الأجر جعونة بن الصمته لم نبار به إلا جريراً والفرزدق لكونه في عصرهما، ولو أنصف لاستشهد بشعره». من شعره:

ولقد أراي من هواي بمزل      عال ورأسي ذو غدائر أفرع  
والعيش أعيد ساقط أفناه      والماء أطيبه لنا والمرتع<sup>4</sup>.

ووجد الكثير ممن كان يقرض الشعر في هذه الفترة، بسبب كثرة الصراعات التي كان الشعر أحد أسلحتها، وقد نشأ الشعر الأندلسي محاكياً للشعر المشرقي<sup>5</sup>، لكن المصادر التاريخية لم تحفظ لنا إلا بعض الشواهد المتفرقة، لعدم استقرار الوضع السياسي الذي يسمح بتسجيل ما كان يقال من أشعار في هذه الفترة.

أما النثر فإن طبيعة الأوضاع السياسية السائدة في هذه الفترة تحتم وجود ثروة نثرية، بسبب الحاجة الماسة لاستعمال الكلمة في الحكم والإدارة، وكتابة العهود وتوجيه الرسائل،

<sup>1</sup> - ينظر: عبادة كحيله - الخصوصية الأندلسية - ص 26.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد عبد الحميد - الحضارة الأندلسية - ص 278.

<sup>3</sup> - ابن القوطية - تاريخ افتتاح الأندلس - ص 42. وابن الآبار - الحلة السيرة - ج 1 - ص 64.

<sup>4</sup> - ينظر: الحميدي - جذوة المقتبس - ص 189. ومحمد عبد الحميد - الحضارة الأندلسية - ص 279.

<sup>5</sup> - ينظر: حسين مؤنس - موسوعة تاريخ الأندلس - ج 1 - ص 96.

## الفصل الأول: الفراءات الفرآنية والنفسير في البيئة الأندلسية

لكن ما وصلنا من نصوص نثرية يعتبر قليلا بالمقارنة مع ما يفترض أنه كتب في هذه الفترة. ومن أبرز الكتاب الذين برزوا في هذا العصر، "خالد بن يزيد" و"أمية بن يزيد" اللذين كانا من كُتاب "يوسف بن عبد الرحمن الفهري"، ثم انتقلا بعد ذلك إلى خدمة الأمير عبد الرحمن الداخل، وامتاز النثر في هذه الفترة بمحاكاته للنثر الشرقي، كما أنه نثر يميل إلى الإيجاز، ويعنى بقوة العبارة قبل عنايته بجمالها<sup>1</sup>.

هكذا شقت اللغة العربية طريقها من المشرق إلى الأندلس، حاملتًا في ثناياها مختلف العلوم الإسلامية، ومساهمتًا في بناء الحضارة الأندلسية، فقد رسخت في الأندلس حتى أصبح للأندلسيين لوهم الأدبي الذي يميزهم عن باقي حواضر العالم الإسلامي، فكان الأدب الأندلسي ركنًا مهمًا من أركان الفكر العربي إلى اليوم.

<sup>1</sup> ينظر: محمد عبد الحميد- المصدر السابق- ص287.

## الفصل الأول: الفراءات القرآنية والتفسير في البيئة الأندلسية

### المبحث الثاني: تصورات القراءات القرآنية في الأندلس

#### المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية ونشأتها.

أولاً: تعريف القراءات لغةً واصطلاحاً:

#### تعريف القراءة لغةً:

القراءات جمع قراءة، وهي مصدر الفعل قرأ، يقال: قرأ، يقرأ، قراءةً، وقرأناً بمعنى تلا فهو قارئٌ،<sup>1</sup> "وقرأ الكتاب قراءةً، وقرأناً، تتبع كلماته نظراً ونطقاً بها، وتتبع كلماته ولم ينطق بها".<sup>2</sup>

قال ابن منظور: "ومعنى القرآن معنى الجمع، وسُمِّيَ قرآناً لأنه يجمع السور فيضمها، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾<sup>3</sup> أي: جمعه وقراءته... وقرأت الشيء قرأناً: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلى قط، وما قرأت جنيناً قط، أي: لم يضطم رحمها على ولد".<sup>4</sup>

#### تعريف القراءات اصطلاحاً:

للعلماء في تعريف القراءات اصطلاحاً عدة تعريفات من أبرزها تعريف:

1. بدر الدين الزركشي: "القرآن هو الوحي المتزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها، من تخفيفٍ وتثقيبٍ وغيرهما".<sup>5</sup>
2. ابن الجزري: "القراءات علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل".<sup>6</sup>

<sup>1</sup>-ينظر: فيروز أبادي القاموس المحيط - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان- ط1- 424هـ-

2003م، ص47.

<sup>2</sup>- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، د.ط- د.ت - ص756.

<sup>3</sup>- القيامة- الآية 17.

<sup>4</sup>- ابن منظور - لسان العرب - دار الفكر- بيروت. د.ت- ط1- ج1 ص128.

<sup>5</sup>- الزركشي - البرهان في علوم القرآن - تح: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار الجيل-بيروت- ط 1408هـ - 1988م، ج1 ص318.

<sup>6</sup>- ابن الجزري - منجد المقرئين ومرشد الطالبين - دار الكتب العلمية- بيروت- 1400هـ- 1980م.

## الفصل الأول: القراءات القرآنية والتفسير في البيئة الأنجليزية

3. أحمد بن عبد الغني الدمياطي: "علم القراءات علمٌ يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات، والتجريد والتسكين، والفصل، والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، وغيره من حيث السماع".<sup>1</sup>

4. عبد العظيم الزرقاني: "القراءات مذهبٌ يذهب إليه إمامٌ من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات، والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في هيئتها".<sup>2</sup>

5. عبد الفتاح القاضي: "هو علمٌ يُعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً، مع عزو كل وجه إلى ناقله".<sup>3</sup>

وبالنظر في التعريفات السابقة يظهر أنها تدور حول محور واحد وأن تعريف الإمام ابن الجزري من أحصر وأجمع وأضبّط التعريفات في القراءات، حيث يقول بعد هذا التعريف: "والمقرئ العالم بما رواها مشافهةً فلو حفظ التيسير مثلاً ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه ممن شوفه به مسلسلاً لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة".<sup>4</sup> ومن المشافهة".<sup>4</sup> ومن خلال ما سبق يتضح ما يلي:

1. أن مدلول القراءات يشمل ألفاظ القرآن المتفق عليها والمختلف فيها.

أن المعتمد في تلقي القراءات هو السماع والمشافهة عمّن أخذها سماعاً ومشافهةً عن شيوخه، مسلسلاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: نشأة القراءات القرآنية :

إن الحديث عن القراءات حديث قد اجتمعت قواعده وتشعبت فرشياته، وترجع أصول ولادته إلى نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم عن رب العزة بواسطة جبريل الذي

<sup>1</sup> - شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي - الشهير بالبنا - إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - للشيخ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط1422هـ - 2001م.

<sup>2</sup> - الزرقاني - مناهل العرفان في علوم القرآن - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ج1 ص405.

<sup>3</sup> - عبد الفتاح عبد الغني القاضي - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة - دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع - ط1 - 1424هـ - 2004م.

<sup>4</sup> - ابن الجزري - منجد المقرئين - ص3.

## الفصل الأول: الفراءات الفرآنية والنفسير في البيئة الأندلسية

كان يلقيه الوحي مشافهة، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتلقى ذلك في سكية واطمئنان متشوقا كل التشوف إلى أن يحفظ هذا التزليل ويبلغه على الوجه الذي قصده منزله إلى صحابته رضوان الله عليهم الذين بذلوا النفس والنفس لتحصيله في الصدور فكانوا يجلسون إلى النبي صلى الله عليه وسلم يقرئهم فيعلمون الآية متى أنزلت وفيما نزلت، ومبينا لهم أن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف وفقا للهجات العرب ولغاتهم، فقد كان بعضهم يميل في كلامه وبعضهم يفتح ومنهم من كان يهمز وآخر يسقط الهمز. الأمر الذي جعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرئ صحابته على سبعة أحرف وهذا تيسير على الأمة وتحقيقا لمقصد المرونة وصلاحيّة التشريع على سبيل الدوام، والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم " إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فاقراءوا ما تيسر منه"<sup>1</sup>، وقوله: " أقرآني جبريل على حرف فراجعتة فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف"<sup>2</sup>، وما يعضد هذا المقصد أن الله تعالى تكفل بحفظ كتابه لفظا ومعنا في الصدور والسطور بأن نقله جمع عن جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب فقال الله تعالى: " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"<sup>3</sup>. والصحابة على هذه الحال يتدارسون ويتنافسون على حفظه.

جاءت مرحلة كتابة الوحي فانتخب كتاب على رأسهم زيد بن ثابت كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وثلة من الصحابة الذين جمعوا ما كان مفردا في الصحف قصد حفظه من الضياع وتزيهه عن التحريف، وبعد الفتوحات الإسلامية وانتشار القراء في الأمصار ظهرت وانتشرت قراءات عدة فكان كل صحابي يقرئ قومه بالحرف الذي يتناسب ولهجاتهم فأدى ذلك إلى التنازع والاختلاف في القراءة. الأمر الذي أثر في نفوس الصحابة فأعادوا النظر في جمع القرآن في عهد عثمان في مصحف واحد وقد كتبت المصاحف في ذلك العصر مجردة عن النقط والشكل برسم يحتمل القراءات التي قرئت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وأصبحت

<sup>1</sup> - رواه البخاري في كتاب التوحيد- باب قول الله تعالى فاقراءوا ما تيسر من القرآن رقم الحديث7111.

<sup>2</sup> - رواه البخاري في كتاب...باب ذكر الملائكة - ت: محمد زهير ابن ناظر - دار طوق الجماعة- ط1- 1422هـ- رقم الحديث 3219.

<sup>3</sup> - سورة الحجر- الآية 09.

## الفصل الأول: الفراءات القرآنية والتفسير في البيئة الأنطلمية

بذلك المصاحف العثمانية هي الضابط الذي جمع الناس على قراءة واحدة<sup>1</sup>. فوجه الصحابة رضوان الله عليهم مصحفا إلى البصرة وآخر إلى الكوفة وثالثا إلى الشام ورابعا إلى مكة وخامسا إلى البحرين وسادسا إلى اليمن وسابعة إلى المدينة.

وظل الصحابة يقرئ بعضهم بعضا إلى أن جاءت مرحلة التابعين إذ كان التابعي يقرأ على صحابي واحد أو عدة صحابة وهي ما تعرف بالمعاشرة الحكمية للنبي صلى الله عليه وسلم، مما أدى إلى تعدد الأوجه والاختيارات.

ثم جاء عصر تابعي التابعين حيث ظهرت طبقة من القراء والمقرئين كانوا منيع الإقراء في زمانهم ومنهم في المدينة: " أبو جعفر<sup>2</sup> ثم شيبه بن نصاح ثم نافع<sup>3</sup> "4. وفي مكة: " ابن كثير<sup>5</sup>، حميد، الأعرج، ابن محيصن<sup>6</sup>، وفي الكوفة: " يحيى بن وثاب، الأعمش، عاصم الذي تزعم الإقراء في الكوفة بعد وفاة التابعي عبد الرحمن ثم خلفه حمزة<sup>7</sup> بعد وفاته ثم خلفه الكسائي<sup>8</sup> بعد

<sup>1</sup> - ينظر ابن الجزري أبي الخير الحافظ ابن محمد- النشر في القراءات العشر- ت: علي محمد الضباع- دار الكتب العلمية بيروت- لبنان - د ط- 1423هـ / 2002م- ج1- ص 4- 6.

<sup>2</sup> - أبو جعفر يزيد ابن القعقاع من مواليد 130 هـ - مقرئ ثقة في الرواية- عربي النسب- روى عنه نافع ابن أبي نعيم وآخرون. انظر شمس الدين الذهبي - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: طيار آلا قولاج- اسطنبول- 1995 / 1416. - ص 172.

<sup>3</sup> - هو أحد القراء السبعة- ثقة صالح أصله من أصبهان- أخذ القراءه عن جماعة من تابعي المدينة وروى عنه اسماعيل ابن جعفر وقالون وورش- انتهت إليه رئاسة القراءه بالمدينة- توفي سنة 169هـ.

<sup>4</sup> - ينظر ابن الجزري - النشر في القراءات العشر - ج1- ص 87 - 89. - وينظر ابن الجزري - منجد المقرئين ومرشد الطالبين - ت: علي بن محمد العمران- د ط- ص 55.

<sup>5</sup> - ابن عمر ابن عبد الله بن زدان بن فيروزان بن هرمز الإمام أبو معبد الكناني الداري المكي مقرئ إمام المكيين في القراءه- أصله فارسي- وكان داريا بمكة. قرأ على عبد الله السائب المخزومي- انظر معرفة القراء- ص 198.

<sup>6</sup> - ينظر المرجع نفسه- ص 56.

<sup>7</sup> - حمزة ابن صيب الزيات ابن عمارة بن اسماعيل التيمي مولى آل عكرمة أحد القراء السبعة- ولد سنة 80هـ- قرأ القرآن عرضا على الأعمش وحرام بن أعين وغيرهم- وقرأ عليه الكسائي وسليم بن عيسى وغيرهم. توفي 156. ينظر معرفة القراء- ص 254 وما بعدها.

<sup>8</sup> - علي بن حمزة أبو الحسن الأسدي- المقرئ النحوي ولد في حدود سنة العشرين بعد المئة- قرأ القرآن على حمزة الزيات- وعيسى ابن عمر الهمداني- قرأ عليه أبو عمر الدوري وأبو الحارث الليث وآخرون- واختلف في تاريخ وفاته- 189هـ / 181هـ. ينظر معرفة القراء- ج1- ص 305.



## الفصل الأول: الفراءات الفرآنية والنفسير في البيئة الأندلسية

بعد وفاته<sup>1</sup> ، وفي البصرة: " أبو عمرو يعقوب الحضرمي، عاصم الجحدري، عبد الله بن اسحاق "

أما عن طبقة ما بعد تابعي التابعين فقد عوّل فيها أرباب القراءات على الرواية كرواية قالون عن نافع وحفص عن عاصم .... وغيرها.<sup>2</sup>

ثم جاء عصر التدوين وفيه ظهرت كتب عدة تحوي عشرات القراءات فكان علماء التدوين ينتقون لهذه القراءات قراء يمثلون الحروف المنتشرة في الأمصار وأول من اشتغل بهذا الفن أبو عبيد القاسم ابن سلام ثم أحمد ابن جبير الكوفي، ثم اسماعيل بن اسحاق.<sup>3</sup> المالكي صاحب قالون.

وفي القرن الرابع جاء العلامة ابن مجاهد الذي سبّع السبع فعدت هذه القراءات الأصل الذي يهرع إليه كل قارئ ومقارئ ثم أضيفت إليها القراءات الثلاث فأصبحت بذلك عشر متواترات وفي ذلك يقول ابن الجزري:

" ومنهم عشر شمس ظهرا ضياؤهم وفي الأنام انتشرا"<sup>4</sup>

وهكذا توالى التدوين في القراءات إلى أن وصل إلينا متواترا بسند إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا التواتر ليس على الإطلاق وإنما هو مقيد بضوابط وشروط.

### ثالثا: شروط القراءة الصحيحة:

لما كان علم القراءات من أشرف العلوم وأجلها شأنًا ؛ إذ به تتحقق مقاصد الفهم والبيان، وبه تنكشف للمتوسّمين مُحدّراتُ الخطاب الشرعي كان لزاما على علماء القراءة أن يعيدوا لهذا الفن اعتباره خاصة أن القراءات آنذاك بلغت حدا لا حصر له فاختلط الصحيح منها بالسقيم ، والشاذ بالمتواتر ممّا أدى إلى اتساع الخرق في هذا الفن ، الأمر الذي جعل حدّق يضعون ضوابط لتمييز القراءة الصحيحة من غيرها.

<sup>1</sup> - ينظر ابن الجزري - النشر في القراءات العشر- مرجع سابق- ص 56.

<sup>2</sup> - ينظر المرجع نفسه- ص 56.

<sup>3</sup> - ينظر المرجع نفسه - ص 56.

<sup>4</sup> - ابن الجزري شهاب الدين أبي بكر احمد ابن محمد - شرح طيبة النشر في القراءات العشر- دار الكتب العلمية بيروت- لبنان - ط2- 1420هـ/ 2000م- ص 08.

## الفصل الأول: الفراءات القرآنية والتفسير في البيئة الاندلسية

وأول من أصل هذه الأصول ووضع هذه الأركان ابن مجاهد رحمه الله عندما سبغ القراءات السبعة.

فما هي هذه الضوابط والشروط؟

بالاستقراء والتتبع انتهينا إلى أن علماء القراءة وضعوا شروطا ثلاثة لقبول القراءة تتمثل في:

1- موافقة العربية ولو بوجه من أوجه النحو سواء كان ذلك أفصح أم فصيحاً، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها بالإسناد لا بالرأي.

2- موافقتها للرسم العثماني احتمالاً أو تحقيقاً<sup>1</sup> مثل قراءة قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ

﴿<sup>2</sup>، في سورة الفاتحة وهي قراءة الجماعة.

وهذا موافق للرسم تحقيقاً مع أنها تحمل القراءة بالمد وهي قراءة عاصم، ومثل قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبُّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً<sup>3</sup> وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ<sup>4</sup> إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾<sup>3</sup> بالجر على قراءة حمزة.

3- صحة السند وهو أن ينقل القراءة جمعاً عن جمع بسند صحيح إلى النبي صلى الله عليه

وسلم<sup>4</sup> يستحيل تواطؤهم على الكذب

وبالنظر والتأمل يتحصل بمقتضى القطع واليقين أن كل قراءة اختل فيها شرط من هذه

الشروط خرجت من المتواتر إلى الشاذ .

وفي ذلك: قال ابن الجزري رحمه الله: "كل قراءة وافقت العربية ووافقت أحد المصاحف

العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردُّها ولا يحلُّ إنكارها ،

بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها سواءً كانت عن

<sup>1</sup> - ينظر ابن الجزري - النشر في القراءات العشر - ج2 - ص 09-13 . وينظر ابن الجزري - منجد المقرئين ومرشد الطالبين - ص 37.

<sup>2</sup> - الفاتحة الآية 04

<sup>3</sup> - النساء الآية 01

<sup>4</sup> - ينظر ابن الجزري - منجد المقرئين ومرشد الطالبين - ص:39.

## الفصل الأول: الفراءات القرآنية والتفسير في البيئة الأنطلسية

الأئمة السبعة ، أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة ، سواء كانت عن السبعة أم عن من هو أكبر منهم ، هذا هو الصحيح عن أئمة التحقيق من السلف والخلف".<sup>1</sup>

وقد جمع هذه الشروط في أبيات فقال:

فكل ما وافق وجه نحو	وكان للرسم احتمالا يحوي
وصح إسنادا هو القرآن	فهذه الثلاثة الأركان
وحيثما يختل ركن أثبت	شذوذه لو أنه في السبعة <sup>2</sup>

وقال الزرقاني رحمه الله: "ولعلماء القراءات ضابط مشهور يزنون به الروايات الواردة في القراءات فيقولون كل قراءة وافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا ووافقت العربية ولو بوجه وصح إسنادها وكان عن من فوق العشرة من القراء فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يجوز إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن وأخذ العلماء بشهرة القراءات السبع وزيادة القراءات الثلاث المتممة للسبع".<sup>3</sup>

وهذه الشروط وضعت لتمييز القراءة التي صح سندها عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم تبلغ بذلك حد التواتر فهي بمنزلة الحديث الصحيح ، فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيد صحيحة إلا أنها لا تجوز القراءة بها لغير من سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم لأنها نقلت آحادا.

أما القراءة المتواترة فهي في غنية عن هذه الشروط ؛ لأن تواترها يجعلها حجة في العربية وإن لم توافق خط المصحف ؛ لأن من لوازم التواتر تحصيل القطع واليقين ، ويمكن التمثيل لهذه المسألة بقوله تعالى: "وَمَا هُوَ عَلَى الْعَيْبِ بِضَنِينٍ"<sup>4</sup> بظاء مشالة وإن كتبت في مصحف بدون إشالة؛ وعليه فلا تلازم بين التواتر وموافقة الرسم ، فقد يلزم من موافقة المصحف التواتر وليس

<sup>1</sup> - ابن الجزري- النشر في القراءات العشر- ج1- ص 09 .

<sup>2</sup> - ابن الجزري- طيبة النشر- ص 07.

<sup>3</sup> - الزرقاني محمد عبد العظيم - مناهل العرفان- مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه- ط3- دت- ج1- ص 418.

<sup>4</sup> - سورة التكويد- الآية 24.

## المطلب الثاني: تصور القراءات القرآنية في الأندلس

اتجه الأندلسيون منذ البداية إلى مذهب الإمام مالك إمام أهل المدينة لكي يستمدوا منه ثقافتهم الفقهية، وكذلك فعلوا في ما يتعلق بالقراءات القرآنية، إذ اختاروا قراءة نافع بن أبي نعيم ت 169 هـ قارئ أهل المدينة، وكان الغازي بن قيس ت 199 هـ سمع من مالك بن أنس الموطأ وقرأ القرآن على الإمام نافع<sup>2</sup>، ثم رجع إلى الأندلس يقرئ الناس بها، فكان أول من أدخل قراءة نافع إلى الأندلس<sup>3</sup>، وكان لدخول قراءة نافع إلى الأندلس في عصر الإمارة أثره فيما ستحتله هذه القراءة بين قراء الأندلس، حتى غلبت على ما سواها من القراءات<sup>4</sup> ومن معاصريه "أبو عبد الله محمد بن عبد الله" الذي رحل إلى المشرق فأخذ عن الإمام ورش قراءته<sup>5</sup>، فلما رجع إلى الأندلس انتشرت قراءته بها، وكان آنذاك من أعلام القراء في مصر عالم كبير هو أبو الأزهر عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم العتقي ت 231 هـ وأبوه تلميذ الإمام مالك، وكان على رأس مالكية مصر، وعليه تتلمذ ناشرو المذهب في مصر وإفريقية<sup>6</sup>.

- <sup>1</sup> - ينظر بن عاشور محمد الطاهر - التحرير والتنوير - الدار التونسية للنشر تونس - 1984. ج 30 - ص 53-54.
- <sup>2</sup> - هو الإمام نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم - أحد القراء العشر ولدسن سبعين هجرية بالمدينة المنورة - أخذ القرآن عن سبعين رجلاً من التابعين - كان رحمه الله عالماً صالحاً مجاب الدعوة - أمّ الناس بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم ستين سنة - انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة - وأخذ عنه القراءة حوالي مئتين وخمسين رجلاً - توفي سنة تسعة وستين ومائة هجرية رحمه الله. ينظر: الزرقاني - مناهل العرفان - مطبعة الباي الحلبي - القاهرة - ط3. د.ت ج1 - ص461. ومناع القطان - مباحث في علوم القرآن - مكتبة المعارف - ط3 - 2000م. ج1 - ص183.
- <sup>3</sup> - ينظر: ابن الفرضي - تاريخ علماء الأندلس - ج1 - ص345 - رقم 1015. وشوقي ضيف - تاريخ الأدب العربي - ص106.
- <sup>4</sup> - ينظر: سعد البشري - الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس - ص184.
- <sup>5</sup> - هو الإمام ورش عثمان بن سعيد بن عدي - ولد سنة عشرة ومائة للهجرة بمصر - رحل إلى المدينة ليقرأ على الإمام نافع - فقرأ عليه عدة ختمات - ثم رجع إلى مصر فانتهدت إليه رئاسة الإقراء بها - فقد كان رحمه الله حسن الصوت متقناً لا يملُ سامعه - توفي بمصر سنة سبعة وتسعين ومائة هجرية رحمه الله. ينظر: الزرقاني - مناهل العرفان - ج1 - ص461. ومناع القطان - مباحث في علوم القرآن - ج1 - ص183.
- <sup>6</sup> - ينظر: شوقي ضيف - تاريخ الأدب العربي - ص106.

## الفصل الأول: القراءات القرآنية والتفسير في البيئة الأندلسية

ولم تعتن الأجيال الأولى من علمائهم بالفروق بين القراءات، ولا نستثني في ذلك إلا فقيهاً متقدماً الوفاة هو أبو موسى عبد الرحمن بن موسى الهواري الإستجعي، الذي رحل في أول إمارة عبد الرحمن الداخل في نحو منتصف القرن الثاني الهجري، فلقني مالك ابن أنس، وسفيان بن عيينة وبعض علماء اللغة، وكان حافظاً للفقهاء والتفسير والقراءات على حد قول ابن الفرضي، وهو أول مَنْ أَلْفَ تفسيراً لعله عالج فيه بعض القراءات، وإن كان ذلك في شكل عارض<sup>1</sup>. ومع مرور الزمن حرصت الأجيال التالية من طلاب العلم الأندلسيين على تتبع الكتب المتعلقة بالدراسات الدينية المختلفة، وعمل الراحلون إلى المشرق على نقل كتب العلماء الذين ألفوا في هذا الميدان، فعرف بعضهم كتب أبي عبيد القاسم بن سلام الكوفي ت 244 هـ ومنها كتاب في القراءات، غير أنهم لم يوجهوا عنايتهم إلى كتب القراءات القرآنية، وبقي الأمر كذلك طوال القرن الثالث الهجري، وكان إعلان عبد الرحمن الداخل نفسه أميراً للمؤمنين في سنة 216 هـ تحولاً خطيراً في حياة الأندلس الإسلامية، تحولاً يلقي على كاهل الدولة ورعاياها تبعة ثقيلة، إذ كان على الأندلس أن تثبت في ميدان التنافس مع بلاد المشرق والشمال الإفريقي لا في الميدان السياسي والعسكري فحسب، بل كذلك في ميدان الثقافة بألوانها المختلفة، وفي الفكر الديني بصفة خاصة، ومن هنا أخذت الدولة - في سياسة تتسم بالذكاء والتفتح - بتشجيع كل ألوان الثقافة ورعايتها، وإطلاق مزيد من الحرية للمشتغلين بالعلم<sup>2</sup>.

ومن هنا شرع الأندلسيون في التوسع في الدراسات الدينية والقرآنية بصفة خاصة، والاهتمام بالقرآن وبقراءاته، فلم يعد الأندلسيون يقنعون بالعكوف على قراءة "ورْش" التي لم يجيدوا عنها أبداً، غير أنهم في طموحهم العلمي رأوا أن تتسع معرفتهم لتستوعب سائر القراءات القرآنية الأخرى، ولعل أول كتاب مشرقى كان سبيلهم إلى هذه المعرفة هو كتاب «السبعة في القراءات» لابن مجاهد ت 324 هـ ونقل هذا الكتاب إلى الأندلس تلميذ لابن مجاهد هو أبو بكر أحمد بن الفضل الدينوري في سنة 341 هـ، وقَدَّمَ أيضاً بهذا الكتاب بعد سنوات مُقرئ

<sup>1</sup> - ينظر: شوقي ضيف - تاريخ الأدب العربي - ص 106.

<sup>2</sup> - حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص 241، دار ومطابع المستقبل، القاهرة، ط 1، 1980.

## الفصل الأول: الفراءات القرآنية والتفسير في البيئة الأندلسية

قيرواني هو محمد بن الحسين بن النعمان كان قرأ في مصر على شيخ قرائها عبد الله بن حسنون السامري، وكان دخوله الأندلس بعد سنة 360 هـ. ويواصل الحكم المستنصر الذي خلف أباه على الأندلس بين سنتي 350 و366 هـ الاهتمام باستدعاء العلماء المشاركة المنقطعين لهذا الفرع من الدراسات، ففي سنة 352 هـ يدخل الأندلس بدعوة منه العالم أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل الأنطاكي، ويكرمه الخليفة ويتزل منزلة رفيعة. وكان الأنطاكي رأساً في علم القراءات لا يتقدمه فيها أحد في وقته، وإليه يرجع الفضل في توجيه الأندلسيين إلى العناية بالقراءات وكانت له مدرسة يدرّب فيها الطلاب الشباب على تجويد القراءات على نحو علمي بعد أن يختارهم من ذوي الأصوات الحسنة والأداء الجيد<sup>1</sup>.

وكان من أبرز العلماء في هذا المجال "أبو عمرو الطلمنكي" المتوفى سنة 429 هـ، الذي رحل إلى المشرق فأخذ القراءات عن أئمتها، ثم عاد إلى قرطبة يدرس ويألف، كان إماماً بارعاً في علوم القرآن، عالماً بالقراءات، ألف فيها كتاب "الروضة"<sup>2</sup>.

وتلميذه "مكي بن أبي طالب" المعروف بجموش المتوفى سنة 437 هـ، له تصانيف كثيرة في القراءات واختلاف القراء، منها كتاب "التبصرة" في خمسة أجزاء، وكتاب في أصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه في جزأين، وغيرهما من المؤلفات في علوم القرآن<sup>3</sup>.

ومن المقرئين المهمين في هذه الفترة "أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني" المتوفى سنة 444 هـ، الذي يعتبر بحق أحد مفاخر الأندلس في هذا الميدان، كان ذا قدم راسخة في القراءات عارفاً بمعانيها، له عدة مصنفات فيها بلغت مئة وعشرين كتاباً، لم ير معظمها النور، ولا يزال بعضها مخطوطاً في خزانات الكتب، وأهم كتبه وأكثرها ذيوماً ثلاثة هي: «التيسير في مذاهب القراء السبعة» وفيه يقتصر على راويين فقط من رواة كل من القراء السبعة، ويتتبع سور القرآن، فيذكر الخلافات بين القراء في كل آية وكلمة، غير أنه لا يكتفي بإيراد هذه

<sup>1</sup> - بن حيان القرطبي، المقتبس من أبناء أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د.ط، 1415 هـ/ 1994 م، ص 183.

<sup>2</sup> - ينظر: الحميدي- جذوة المقتبس- ص 114- رقم 187. وشوقي ضيف- المصدر السابق- ص 107. وسعد البشري- الحياة العلمية في عصر الخلافة- ص 185.

<sup>3</sup> - ينظر: الحميدي- المصدر السابق- ص 351- رقم 820. والزركلي- الأعلام- ج 7- ص 286.

## الفصل الأول: الفراءات الفرآنية والنفسير في البيئة الأندلسية

الاختلافات، وإنما يناقشها، ويرجح بينها مع تعليل لأرائه. وهناك كتابه "المقنع في الرسم" برواية أبي سليمان بن نجاح الداني البلنسي ت 496 هـ وهو يتناول مرسوم مصاحف أهل الأمصار، ولهذا اسمه أبو عمرو أيضاً "كتاب الهجاء في المصاحف". وهناك كتابه الأخير "المحاكم في نقط المصاحف" والنقط على وجهين: نقط للإعجام للتفرقة بين الحروف المتشابهة مثل الباء والتاء والثاء... ونقط الإعراب للتفرقة بين كل الحركات الثلاث الضمة والفتحة والكسرة<sup>1</sup>، وظلت الأندلس تعنى بدراسة علوم القرآن ومن بينها علم القراءات، حتى أصبح علماء الأندلس ينافسون نظرائهم من المشرق في التأليف والإبداع.

<sup>1</sup> ينظر: المقرئ- نفع الطيب- ج2- ص135. والزركلي- المصدر السابق- ج4- ص206.

### المبحث الثالث: تصور التفسير في الأندلس

#### المطلب الأول: تعريف التفسير لغة واصطلاحاً:

في اللغة: الإبانة والكشف<sup>1</sup>، جاء في لسان العرب: "الْفَسْرُ: البيان ، فسّر الشيء يفسره بالكسر ويفسره بالضم فسراً ، وفسره أبانه... والتفسيرُ: كشف المراد عن اللفظ المُشكِل"<sup>2</sup>.  
وأما معناه اصطلاحاً فقد تعددت الأقوال فيه:

فعرّف بأنه: "علم يُعرفُ به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه ، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"<sup>3</sup>.  
وهذا ليس تعريفاً للتفسير فقط ، بل هو تعريف وبيان للأدوات أو العلوم الأخرى التي يحتاجها المفسر، فالعلوم التي ذكرها من علم اللغة والنحو... إلخ ، هذه أدوات لا غنى للمفسر عنها.

وعرّفَ بأنه: "علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها ، ثم ترتيب مكيتها ومدنيها ، ومحكمها ومتشابهها ، وناسخها ومنسوخها ، وخاصها وعامها ، ومطلقها ومقيدها ، ومحملها ومفسرها ، وحلالها وحرامها ، ووعداها ووعيدها ، وأمرها ونهيها ، وعبرها وأمثالها"<sup>4</sup>.

وهذا التعريف يعد تعريفاً بموضوعات التفسير ، كأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ... إلخ .

<sup>1</sup> - ينظر: الفيروز آبادي: القاموس المحيط: مادة فسر.

<sup>2</sup> - ابن منظور: مادة فسر.

<sup>3</sup> - الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 1 ص 13 - و 2 ص 149 . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم: دار المعرفة بيروت: دصط: 1391هـ .

<sup>4</sup> - السيوطي: الإتقان في علوم القرآن: 2 ص 1191 . تقديم وتعليق الدكتور مصطفى ديب البغا: دار ابن كثير بدمشق وبيروت: ط 4 ص 1420 هـ ص 2000 م .



## الفصل الأول: الفراءات القرآنية والتفسير في البيئة الأندلسية

وعُرِّفَ بأنه الكشف عن معاني القرآن وبيان المراد<sup>1</sup>. قال الطباطبائي: "التفسير هو بيان لمعاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها"<sup>2</sup>.

هذا عن معنى التفسير لغة واصطلاحاً ، وأما التأويل فمن معانيه في اللغة: الأول ، وهو الرجوع ، يقال: آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً: رجع ، وأوّل إليه الشيء: رجع ، ويقال: أوّل الكلام تأويلاً وتأوّل: دبره وقدره وفسّره<sup>3</sup>.

ويُطلَق على حقيقة الشيء وما يؤول أمره إليه ، ويُطلَق أيضاً على التفسير والبيان والتعبير عن الشيء<sup>4</sup>.

قال الطبري: "وأما معنى التأويل في كلام العرب فإنه التفسير ، والمرجع ، والمصير ، وأصله من آل الشيء إلى كذا ، إذا صار إليه ورجع"<sup>5</sup>.

وأما معناه في اصطلاح المفسرين فقد اختلفوا في معناه ، فرأى بعضهم أنه مرادف للتفسير<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - المصدر السابق: 2 - 1190 .

<sup>2</sup> - ينظر: الميزان في تفسير القرآن - ص 7 .

<sup>3</sup> - ينظر: ابن منظور: لسان العرب والفيروز آبادي: القاموس المحيط: مادة أول ج 1، ص 234.

<sup>4</sup> - ينظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج 1 - ص 348 - والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن: ج 4 - ص 15 - والزركشي: البرهان في علوم القرآن: ج 2 ص 149 - والسيوطي: الإتقان في علوم القرآن - ج 2 - ص 460 .  
مكتبة التراث بالقاهرة: د ط - دت - والآلوسي - روح المعاني - ج 1 ص 5 .

<sup>5</sup> - جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج 3 ص 184 .

<sup>6</sup> - ينظر: البغوي: معالم التنزيل: ج 1 ص 279 . تح خالد عبد الرحمن العك: دار المعرفة ببيروت: ط 1 ص 1406 هـ  
ص 1986 م .

## الفصل الأول: الفراءات القرآنية والتفسير في البيئة الأندلسية

وقيل: التفسير أعم من التأويل ، وأكثر استعماله في الألفاظ ، وأما التأويل فأكثر استعماله في المعاني. وبعضهم يرى أن التفسير مابين للتأويل ، فالتفسير هو القطع بأن مراد الله كذا ، والتأويل ترجيح أحد الاحتمالات بدون قطع<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: تطور علم التفسير في الأندلس

ومن العلوم التي تُعنى بالكتاب الحكيم علم التفسير الذي لقي العناية اللائقة من طرف الأندلسيين، فنشأ كباقي العلوم ثم تطور إلى أن أصبحت الأندلس مدرسة في التفسير، لكن الباحث عن الجذور الأولى لهذه المدرسة يجد صعوبة في تحديد الفترة الزمنية التي نشأت فيها كعلم مستقل عن باقي العلوم الإسلامية، التي كانت في مرحلتها الأولى بالأندلس تعرف نوعاً من التداخل فيما بينها، نظراً لطبيعة حلقات التدريس التي كانت سائدة، والقائمة على الجمع بين تدريس مختلف العلوم ، من فقه وحديث وتفسير ونحو<sup>2</sup>.

لكن أقدم ما ألف فيه كتاب "بقي بن مخلد" المتوفى سنة 276هـ<sup>3</sup>، الذي يقول فيه ابن حزم: «فهو الكتاب الذي أقطع قطعاً لا أستثنى فيه أنه لم يؤلف في الإسلام مثله، ولا تفسير محمد بن جرير الطبري.»

فابن حزم يضعه فوق تفسير الطبري أهم التفاسير المشرقية في زمانه<sup>4</sup>، وقد كان لتفسيره لتفسيره هذا أثره في من جاء بعده مثل ولده "أحمد بن بقي" المتوفى سنة 324هـ، الذي كان حافظاً للقرآن عالماً بتفسيره وعلومه قوي المعرفة باختلاف العلماء فيه<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: الطوفي: الإكسير في علم التفسير: 28 . تح الدكتور عبد القادر حسين: مكتبة الآداب بالقاهرة: دط: دت. والزرركشي: البرهان في علوم القرآن: 2 ص 149 - والسيوطي: الإتقان في علوم القرآن: 2 ص 1189 - والزرقاني- مناهل العرفان في علوم القرآن- ج 2 - ص 4 . دار الفكر بيروت: د-ط: د- ت . والطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن: 3 ج - ص 53 - والدكتور محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون: ج 1 - ص 19 .

<sup>2</sup> - ينظر: مصطفى المثيني- مدرسة التفسير في الأندلس- دار الرسالة- بيروت- ط1- 1986م ص80.

<sup>3</sup> - ينظر: ابن الفرضي- تاريخ علماء الأندلس- ج1- ص91- رقم 283. والضي- بغية الملتبس- ج1- ص301- رقم 586.

<sup>4</sup> - ينظر: الحميدي- جذوة المقتبس- ص177- رقم 331. وشوقي ضيف- تاريخ الأدب العربي- ص108.

<sup>5</sup> - ينظر: ابن فرحون- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب- تح: مأمون الجنان- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1996م- ص97- رقم 41. وابن الفرضي- المصدر السابق- ج1- ص33- رقم 103.

## الفصل الأول: الفراءات الفرآنية والنفسير في البيئة الأندلسية

و منهم "مكي بن أبي طالب" صاحب كتاب "الهداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن الكريم وتفسيره وأنواعه وعلومه"<sup>1</sup>.

كما استفاد علماء الأندلس من كتب التفسير الوافدة إليهم من المشرق، فقاموا بتنقيحها بالإضافات العلمية، أو بالشرح والاختصار بصورة تتم عمًا بلغوه من مستوى علمي ونضوج فكري، ومن الذين سلكوا هذا السبيل العلامة "عبد الرحمن بن مروان القنازعي" المتوفى سنة 413هـ، حيث اختصر تفسير ابن سلام بطريقة علمية ماهرة تتم عن مقدرته العلمية وسعة معارفه في التفسير<sup>2</sup>.

واستمر تطور علم التفسير في الأندلس بعد عصر الخلافة كغيره من العلوم الإسلامية، فأنتج علماء الأندلس كتب نفيسة في التفسير أصبحت مرجعًا في عند المسلمين جميعًا.

<sup>1</sup> - ينظر: شوقي ضيف - المصدر السابق - ص108.

<sup>2</sup> - ينظر: سعد البشري - الحياة العلمية في عصر الخلافة - ص193.

## الفصل الثاني: الفراءات القرآنية في تفسير الأعلام

### المبحث الأول: القراءات القرآنية في تفسير المحرر الوجيز لابن

عطية.

#### المطلب الأول: التعريف بالمؤلف

أولاً: اسمه وكنيته ولقبه وولادته:

أبو محمد: عبد الحق بن غالب بن عبد الملك — وقيل عبد الرحمن — بن غالب بن تمام بن عطية، الإمام الكبير قدوة المفسرين، القاضي الغرناطي<sup>1</sup>. ولد في مدينة غرناطة سنة إحدى وثمانين وأربعمائة 481هـ توفى في خامس عشر من رمضان، سنة اثنتين وقيل— إحدى، وقيل ست— وأربعين وخمسمائة 541هـ بمدينة لورقة<sup>2</sup> قصد مرسية<sup>3</sup> مؤلفاً قضاءها فصد عن دخولها، وصرّف منها إلى لورقة اعتداءً عليه فتوفي بها.<sup>4</sup>

ثانياً- طلبه للعلم وآثاره العلمية:

أ- طلبه للعلم: لقد ساعدت عدة عوامل على تكوين شخصية الإمام ابن عطية العلمية، وترقيه في درجات العلم والمعرفة، ولعل من أهم العوامل المؤثرة والتي تبدوا جلية واضحة للعيان ما يلي:

<sup>1</sup> - ينظر- الأندروي أحمد بن محمد- طبقات المفسرين- تحقيق سليمان بن صالح الخزي- السعودية- المدينة المنورة- مكتبة العلوم والحكم- ط: الأولى- 1997م- ج1 ص 176، 175 والمقري شهاب الدين أحمد بن محمد- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب- تحقيق يوسف البقاعي- لبنان- بيروت- دار الفكر- ط1-1419هـ- ج2 ص526. ينظر- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- لبنان- بيروت- دار الفكر- ط2-1399هـ- 1979م- ج2 ص73.

<sup>2</sup> - لورقة: بالضم ثم السكون والراء مفتوحة والقاف يقال لُرقة بسكون الراء بغير واو وهي مدينة بالأندلس من أعمال تدمير وبها حصن ومعقل محكم وأرضها جزر- ينظر معجم البلدان- الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت- لبنان- بيروت- دار صادر- د. ط- 1977م- ج5 ص25.

<sup>3</sup> - مرسية: بضم أوله والسكون وكسر السين المهملة وباء مفتوحة خفيفة وهاء مدينة بالأندلس من أعمال تدمير ذات أشجار وحدائق محدقة- ينظر- معجم البلدان- ج5 ص107.

<sup>4</sup> - ينظر- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- لبنان- بيروت- دار الفكر- ط2-1399هـ- 1979م- ج2 ص73.

## الفصل الثاني: الفراءات الفرآنية في تفسير الأعله

1- ما هيا الله له من أسرة علمية كانت دافعا قويا له في طلب العلم وتحصيله، فوالده كان من فقهاء الأندلس حينها وكان حريصا أشد الحرص على تعليم ابنه كما هي العادة، ويصف لنا الضبي حرص والده عليه فيقول: قال لي القاضي أبو القاسم - رحمه الله - كان الفقيه أبو بكر غالب بن عبد الرحمن ربما أيقظ ابنه أبا محمد عبد الحق في الليلة مرتين يقول له: " قم يا بني ضع كذا وكذا في موضع كذا من تفسيرك" <sup>1</sup>.

2- ما زخرت به بلاد الأندلس آنذاك من نهضة علمية ضاهت بها بلاد المشرق، رغم ما أصيبت به البلاد من تفكك وشتات، حتى عدت الأندلس سوقا عظيمة راجت بضاعتها وازدهرت صناعتها، وكان العلم مما يتفاخر به الأمراء والخلفاء، لذلك قال التلمساني: " وأما حال الأندلس في فنون العلوم فتحقيق الإنصاف في شأنهم في هذا الباب أنهم أحرص الناس على التمييز، وكل العلوم لها عندهم حظ واعتناء..... وقراءة القرآن بالسبع، ورواية الحديث عندهم رفيعة، وللفقه رونق ووجاهة..... وعلم الأصول عندهم متوسط الحال، والنحو عندهم في نهاية من علو الطبقة، حتى إنهم في هذا العصر فيه كأصحاب عصر الخليل وسيبويه....." <sup>2</sup>.

3- ما قيضه الله له من علماء أفذاذ في عصره برعوا في فنون شتى تربي على أيديهم، ونهل من معارفهم وعلومهم واستفاد منهم كثيرا، وفي مقدمتهم والده والذي كان من أول شيوخه.

4- ما تحلى به ابن عطية من صفات مطلوبة في تحصيل العلم النافع والنبوغ فيه، فقد وصفه ابن فرحون بقوله: " وكان غاية في الدهاء والذكاء والاهتمام بالعلم" <sup>3</sup>، كما كانت له هممة كبيرة في اقتناء الكتب، والتي عملت جنبا إلى جنب في تحصيله العلمي عن طريق شيوخه،

<sup>1</sup> الضبي أحمد بن يحيى - بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس - تحقيق إبراهيم الأبياري - مصر - القاهرة - دار الكتاب المصري - مع لبنان - بيروت - دار الكتاب اللبناني - ط1 - 1988م - ص386.

<sup>2</sup> ينظر - المقري شهاب الدين - نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب - ص220، 221.

<sup>3</sup> ابن فرحون إبراهيم بن نور الدين - الدياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب - تح مأمون الجنان - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط1 - 1996م - ص276.

## الفصل الثاني: الفراءات القرآنية في تفسير الأعلام

وقد أشار ابن فرحون إلى هذا الجانب بقوله: " كانت له هممة عالية في اقتناء الكتب" <sup>1</sup> كل هذه العوامل دفعت ابن عطية دفعا قويا إلى نيل مرتبة بين علماء عصره.

ب: آثاره العلمية :

لم تشر المصادر إن كان لابن عطية مصنفات كثيرة أم لا، ولم يذكر هو رحمه الله في تفسيره إن كان له شيء من المؤلفات، غير أن الذي نص عليه العلماء من مؤلفاته: 1- المحرر الوجيز الذي نحن بصدد دراسته واسمه الكامل المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ويعد من أشهر كتب التفسير بالمأثور، فهو تفسير جليل عظيم الفائدة والنفع؛ وقد تنوعت عبارات العلماء في الإشادة به والثناء عليه، ولو لم يكن له إلا هذا التفسير لكفى، فقد قال فيه ابن فرحون: " وألف كتابه المسمى المحرر الوجيز في التفسير، وأحسن فيه وأبدع، وطار بحسن نيته كل مطار" <sup>2</sup> وقال فيه أبو حيان: " هو أجل من صنف في علم التفسير، وأفضل من تصدى فيه للتنقيح والتصحيح" <sup>3</sup> وقد أثنى ابن جزى عليه قائلا: " أما ابن عطية فكتابه في التفسير أحسن التفاسير وأعد لها؛ فانه اطلع على تأليف من كان قبله فهذبها ولخصها، وهو مع ذلك حسن العبارة، مسدد النظر، محافظ على السنة" <sup>4</sup>.

2- برنامج ضمنه مروياته و أسماء شيوخه، وقد طبع هذا البرنامج تحت عنوان فهرست ابن عطية قال ابن فرحون: " وألف برنامجا ضمنه مروياته وأسماء شيوخه، وحرر وأجاد" <sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - ابن فرحون ابراهيم بن نور الدين- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب- ص276.

<sup>2</sup> - ينظر: المصدر نفسه- ص276.

<sup>3</sup> - أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف- تفسيرالبحر المحيط - تحقيق عادل عبد الموجود و علي محمد معوض و زكرياء عبد المجيد النوتي وأحمد النجولي الجمل- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية-د.ت- ط1- 1993م - ج1 ص112.

<sup>4</sup> - ابن جزى أبي القاسم محمد بن أحمد- التسهيل لعلوم التنزيل- تصحيح محمد سالم هاشم- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط1- 1995م- ج1، ص14.

<sup>5</sup> - المصدر السابق- ص 276.

## الفصل الثاني: الفراءات الفرآنية في تفسير الأعله

ثالثا: شيوخه وتلامذته:

أ- شيوخه: لقد استكثر الإمام ابن عطية من الروايات وملاقة العلماء والأخذ عنهم، وسأقتصر على أهمهم لكثرتهم ولتفاوت الأخذ عنهم، ومن كان لهم الأثر البارز في حياته العلمية:

1- أبوه الحافظ الحجة الإمام المتقن أبوبكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية، المحاربي الغرناطي الأندلسي 518هـ والذي أخذ عنه كثير من العلوم، كالفقه واللغة والنحو والسيرة والحديث، وفي هذا يقول عن نفسه: "قرأت عليه غير مرة كتاب الموطأ وكتاب الجامع الصحيح وقرأت عليه كتاب السيرة وأخذت عنه مختصر كتاب الطبري الكبير في تفسير القرآن".<sup>1</sup>

2- الفقيه الأستاذ الإمام أبو الحسن علي بن أحمد ابن خلف الأنصاري المقرئ، المعروف بابن الباذش ت 528هـ قرأ عليه بن عطية بعض كتب سيبويه، وأجاز له جميع مرواه عن شيوخه المسمين في فهرسته<sup>2</sup>.

3- الشيخ الفقيه الجليل أبو عبد الله محمد بن سليمان بن خليفة بن عبد الواحد الأنصاري المالقي ت 500هـ، كتب إليه بخط يده إجازة لجميع ما تضمنته فهرسته من روايته عن شيوخه.<sup>3</sup>

4- الفقيه الأجل صاحب الشورى أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن الأموي 520هـ قرأ عليه كتاب الموطأ برواية يحيى بن يحيى الأندلسي.<sup>4</sup>

5- الفقيه الإمام الحافظ أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد العسائني 498هـ روى عنه في التاريخ مصنف أبي داوود السجستاني.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - ابن عطية عبد الحق بن غالب - فهرس ابن عطية - تحقيق محمد أبو الأحناف و محمد الزاهي - لبنان - بيروت - دار الغرب الإسلامي - ط2 - 1983م - ص 63-73.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه - ص 101.

<sup>3</sup> - المصدر السابق - ص 133

<sup>4</sup> - ابن عطية - فهرس ابن عطية - ص 106.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص 77.

## الفصل الثاني: الفراءات الفرآنية في تفسير الأعلام

ب: تلامذته:

لقد فاق الإمام ابن عطية في كثير من العلوم والمعارف، فكان من الطبيعي أن ينهل منه ويتنفع به ويتلمذ على يديه ثلة من طلاب العلم، أخذوا عنه العلم، ونقلوه وانتفع بهم فيما بعد فمن هؤلاء:

- 1- أبوبكر محمد بن خير بن عمر الإشبيلية 575هـ<sup>1</sup>.
  - 2- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري المشهور بابن حُبَيْشَت 584هـ<sup>2</sup>.
  - 3- أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء اللخمي القرطبي 593هـ<sup>3</sup>.
- رابعا: ثناء العلماء عليه:

لقد تنوعت عبارات العلماء في الثناء على الإمام ابن عطية وبيان صفاته الخلقية مما يدل على منزلته ومكانته التي نالها بين علماء عصره وعلى علو كعبه في كثير من العلوم، وخاصة في علمي التفسير والعربية والتي تبدوا مشاركته فيهما واضحة. فقد قال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء: "الإمام العلامة شيخ المفسرين.... وكان إماما في الفقه وفي التفسير وفي العربية قوي المشاركة ذكيا فطنا مدركا من أوعية العلم"<sup>4</sup>. وقال ابن فرحون: "كان فقيها عالما بالتفسير والأحكام والحديث والفقه واللغة والنحو والأدب مقيدا حسن التقييد... وكان غاية في الذكاء والدهاء"<sup>5</sup>. وقال عنه صاحب كتاب الوافي بالوفيات: "وكان فقيها عارفا بالأحكام والحديث والتفسير، بارعا في الأدب، ذا ضبط وتقييد وتجويد وذهن سيال، ولو لم يكن له إلا تفسيره لكفى"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: السيوطي جلال الدين - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - ج1 ص102.

<sup>2</sup> - التنبكي أحمد بابا - نيل الإبتهاج بتطريز الديقاج - ليبيا - طرابلس - كلية الدعوة الإسلامية - ط1 - 1989م - ص238.

<sup>3</sup> - ينظر: ابن فرحون - الديقاج المذهب في معرفة أعيان المذهب - ص116.

<sup>4</sup> - الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد - سير أعلام النبلاء - تحقيق شعيب الأرنؤوط - لبنان - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط11 - 1996م - ج19 ص588.

<sup>5</sup> - ينظر: المصدر السابق - ص276.

<sup>6</sup> - الصفدي صلاح الدين خليل بن إبيك - الوافي بالوفيات - تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى - لبنان - بيروت - دار إحياء التراث العربي - ط الأولى 2000م - ج18 - ص41.



## الفصل الثاني: الفراءات الفرآنية في تفسير الأعلام

---

---

كل هذه الإشادات من علماء ربانيين، والتي تنوه بالقفزة الكبيرة التي أحدثها ابن عطية في جميع العلوم عامة وفي علم التفسير خاصة لهي دليل على إمامته وتقدمه.

## الفصل الثاني: الفراءات الفرآنية في تفسير الأعله

### المطلب الثاني: التعريف بالمحرر الوجيز

أولا: نسبة المحرر الوجيز لابن عطية وعمله في تأليفه.

أولا: نسبة الكتاب لمؤلفه:

لم يثبت محققي كتاب المحرر الوجيز<sup>1</sup> نسبته ولعل ذلك لشهرته، إلا أنه اشتهر بين طلبة العلم نسبة الكتاب لابن عطية، فلا يكاد يذكر هذا الإمام إلا ويتبادر إلى الذهن كتابه المحرر الوجيز وكأنه علم عليه وقد أردنا في هذه الجزئية أن نجمع بعض ما يؤكد نسبة الكتاب لمؤلفه ابن عطية وهي كما يلي:

1- نسبته إليه في جميع نسخ الكتاب المطبوعة .

2- إجماع جميع المترجمين للإمام بنسبته له، فلا يكاد يخلو كتاب ترجم للإمام إلا وذكر كتابه المحرر الوجيز، وقد أسلفنا ذلك سابقا عند حديثنا على آثاره العلمية، إلا أنه بقي أن نشير إلى أن اسم الكتاب لم يكن من وضع ابن عطية، وفي هذا ينقل محقق الكتاب عبد السلام عبد الشافي محمد عن عبد الوهاب فائدة: أن ابن عطية لم يضع لتفسيره اسما خاصا به وأما من أطلق عليه اسمه المعروف الآن وهو المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز فهو ملا كاتب حلبي ت 1067هـ ومن ثم نستطيع أن نقول إن هذا الاسم لم يكن من وضع ابن عطية<sup>2</sup>.

غير أننا وعند قراءتنا لمقدمة الكتاب نجد أن ابن عطية قد أشار إلى هذا بقوله: "وقصدت فيه أن يكون جامعا محررا وجيزا"<sup>3</sup> ، ولعل ملا حلبي استنبط اسم الكتاب من هذه المقدمة التي استفتح بها ابن عطية كتابه.

3- نقول المفسرين الأجلء لمادته في كتبهم، كابن جزى الكلبي والإمام القرطبي وأبي حيان الأندلسي والطاهر بن عاشور... وخلق كثير غيرهم.

<sup>1</sup> - واسمه الكامل المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ينظر: ص 4.

<sup>2</sup> - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج 1، ص 28.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه - ج 1، ص 34.

## الفصل الثاني: القراءات القرآنية في تفسير الأعلام

ثانيا: عمله في تأليفه:

لقد افتتح ابن عطية الأندلسي تفسيره بمقدمة موجزة بليغة تغني في بيان منهجه يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- سرد التفسير حسب رتبة الألفاظ.
  - ذكر جميع ما يتعلق بالآية من نحو أو لغة أو معنى أو قراءة.
  - ذكره للقصص الذي لا تنفك الآية إلا به ولا يفهم المعنى إلا بذكره.
  - نسبة الأقوال لقائلها حال نقلها غالبا.
  - التنبيه على بعض أقوال الملحددين مع الرد عليها.
  - تتبع جميع الألفاظ حتى لا يقع طفر كما في كثير من كتب التفسير.
  - قصد إيراد جميع القراءات مستعملها وشاذها<sup>1</sup>
- ثم عقب ذلك بذكر مقدمة أخرى ضمنها عشرة أبواب مما ينبغي للمشتغل بالتفسير الابتداء به وتحصيله وهو كالاتي:- باب ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة رضي الله عنهم وعن نبهاء العلماء في فضل القراءان المجيد.
- باب في فضل تفسير القراءان.
  - باب ما قيل في الكلام في تفسير القراءان.
  - باب معنى قول النبي إن هذا القراءان أنزل على سبعة أحرف فاقروا منه ما تيسر.
  - باب ذكر جمع القراءان.
  - باب في ذكر الألفاظ التي في كتاب الله وللغات العجم بها تعلق.
  - نبذة مما قال العلماء في إعجاز القراءان.
  - باب في الألفاظ التي يقتضي الإيجاز استعمالها في تفسير كتاب الله.
  - باب في تفسير أسماء القراءان وذكر السورة والآية.
  - باب القول في الاستعاذة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج1، ص34.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه - ج1، ص36-60.

## الفصل الثاني: القراءات القرآنية في تفسير الأعلام

- ثم ابتدأ في التفسير وتبيين مراد الله تعالى منتهجا ما يلي:
- أ: رتب تفسيره على ترتيب المصحف مفتتحا بالفاتحة ومختتما بسورة الناس.
- ب: يذكر اسم السورة ثم يعقب ذلك بما يتعلق بها من علوم كالملكي والمدني وما ورد في فضلها وسبب نزولها وعد آيها بعبارات موجزة.
- ت: يأتي بمعاني الألفاظ مع ذكر الشاهد على ذلك من كلام العرب شعرا خاصة.
- ث: ذكر القراءات الواردة في الآية غابا سواء كانت متواترة أو شاذة.
- ج: توجيه تلك القراءات ومراعات أحسن الوجوه وأوجهها.
- ح: إعراب بعض الألفاظ حينما يقتضي الأمر ذلك.
- خ: نقل كلام من سبقه من المفسرين مع مناقشته وترجيح ما يراه راجحا مع الاستئصال له بذكر شواهد على تقدمه.
- هذا ما تيسر لنا من الوقوف على منهجه في كتابه منتهجين منهجه في الاختصار والإيجاز موردن ذلك بعبارات موجزة مؤدية للمعنى.

## الفصل الثاني: القراءات الفرآنية في تفسير الأعلام

### المطلب الثالث: القراءات الواردة في المحرر الوجيز

إن تفسير ابن عطية من أكثر التفاسير عناية بالقراءات، فقد اهتم اهتماما شديدا ببيان وجوهاها والإيضاح عنها، وهذا ما أكده في قوله في المقدمة : وقصدت إيراد جميع القراءات القرآنية، مستعملها وشاذها<sup>1</sup> وبتتبع القراءات المختلفة الواردة في كتابه نجده قد تعرض للمتواتر منها والشاذ وهذا بيان ذلك :

#### أولا: القراءات المتواترة:

التواتر في اللغة : التابع، ومتواترة هي متتابعة ومنه قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا<sup>2</sup>﴾ أي واحدا بعد واحد، ومنه قولهم : جاءت الخيل تترا.<sup>3</sup> والتواتر في الاصطلاح: القراءة التي نقلها جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه.<sup>4</sup> وهي القراءة التي رواها جماعة عن جماعة من غير تعيين عدد على الصحيح كذا إلى منتهاها يمتنع عادة تواطؤهم على الكذب.<sup>5</sup> أما عند تحديد القراءات المتواترة فقد أجمع العلماء على أن القراءات المروية عن القراء السبعة المشهورين متواترة، وأن القراءات الثلاثة المكملة للعشر هي قراءات مشهورة على الأرجح ، وقد أفقت بذلك السبكي وابن الجزري عليهما رحمة الله.

<sup>1</sup> - ابن عطية- عبد الحق بن غالب- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- تح عبد السلام عبد الشافي محمد- لبنان- بيروت - دار الكتب العلمية - ط1-1422هـ، 2001م-ج2، ص54

<sup>2</sup> - المؤمنون الآية 44.

<sup>3</sup> - ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم-لسان العرب- ت. عامر أحمد حيدر.مج3- مادة وتر - لبنان- بيروت - دار الكتب العلمية- ط.1426هـ-2005م ص 838، 839.

<sup>4</sup> - ابن الجزري، محمد-منجد المقرئين و مرشد الطالبين-بيروت دار الكتب العلمية، ص15.

<sup>5</sup> - السبوطي-جلال الدين عبد الرحمان-الأتقان عن علوم القرآن-ت عبد الرؤوف طه سعد-القاهرة المكتبة التوفيقية- د.ت.مج1 ج1 ص 217.

## الفصل الثاني: القراءات الفرآنية في تفسير الأعلام

ورود القراءات المتواترة في تفسير ابن عطية:

لقد اهتم المصنف في كتابه بنقل ما نسب إلى القراء السبعة خصوصاً، فباستقراء القراءات المتفرقة في تفسيره، نجد أنه كان حفيهاً بها، مقدماً لها على غيرها، ذاكراً للخلاف بين أصحابها في أكثر المواضع، ونادراً ما يغفل عن بعضها، ولا غرو ولا عجب في ذلك؛ فإن قراءة القراء السبعة هي المقدمة لديه، المرضية والمقبولة عنده؛ والأمثلة توضح ذلك:

- 1- عند ذكره القراءات في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>2</sup> قال: وقرأ جمهور السبعة حَسَنَةً بالنصب، على نقصان كان واسمها مضمر تقديره وإن تك زنة الذرة حسنة<sup>2</sup>.
- 2- وفي قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا فَأَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾<sup>3</sup> قال: قرأ السبعة غير نافع يَرْجَعُ الأمر على بناء الفعل للفاعل<sup>4</sup>.
- 3- وفي قوله تعالى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوْنَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾<sup>5</sup> قال: وقرأ جميع السبعة غير نافع من مددت، وقرأ نافع وحده يُمَدُّوْنَهُمْ بضم الياء من أمددت<sup>6</sup>.
- 4- وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾<sup>7</sup> قال قرأ أكثر السبعة بالإدغام<sup>8</sup> وهم القراء السبعة عدا ابن كثير وعاصم من

1 - النساء الآية 40.

2 - المصدر السابق - ج 2، ص 54

3 - هود الآية 123.

4 - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج 3، ص 217.

5 - الأعراف 202

6 - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج 2، ص 493.

7 - البقرة 51.

8 - المصدر السابق - ج 1، ص 143.

## الفصل الثاني: القراءات القرآنية في تفسير الأعلام

من رواية حفص يقول ابن مجاهد واختلفوا في قوله: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ﴾ فأظهر الذال ابن كثير وعاصم من رواية حفص وأدغمها الباقر وأبو بكر-شعبة- عن عاصم أيضا معهم<sup>1</sup>.

فلملاحظة من هذه الأمثلة وغيرها كثير، أن ابن عطية كان جل تركيزه على القراءات السبعة وتخرجها وتوجيهها، بل نستطيع القول أن ابن عطية صرف معظم جهده في تخرجها وتوجيهها، رغم ما وافق تلك القراءة من غير السبع، فمثلا في قوله تعالى: حسنة لم يذكر قراءة أبي جعفر مع أنه وافق نافعا وابن كثير في الرفع؛ يقول ابن الجزري: فقرأ المدنيان وابن كثير بالرفع، وقرأ الباقر بالنصب<sup>2</sup>

أما بالنسبة للقراءات الثلاث المتواترة المكملة للعشرة، فإن اهتمام المؤلف بها كان شيئا قليلا، ليس بتلك الدرجة التي حظيت بها السبع، بل إنه أحيانا يورد الشواذ من القراءات ولا يذكرها:

1- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ آذِنَا أَلَّا تَعُولُوا﴾<sup>3</sup>.

قال: "قرأ عبد الرحمن بن هرمز والحسن فواحدة بالرفع على الابتداء"، فلم يذكر قراءة أبو جعفر على الرغم من أنه قرأ بالرفع وأغفله فقد قال ابن الجزري: "اختلف القراء في فواحدة فقرأها أبو جعفر بالرفع والباقر بالنصب"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس-السبعة في القراءات-تح شوقي ضيف-مصر-القاهرة-دار المعارف-1972م-ط-د.ت-ص154.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن الجزري أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي- النشر في القراءات العشر-تصحيح محمد علي الضباع- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- د.ط- د.ت-ج2، ص493 وابن غلبون، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم- التذكرة في القراءات الثمان-تح أيمن رشدي سويد-السعودية-جدة-الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم-د.ط- د.ت-ص306.

<sup>3</sup> - النساء-الآية 3 .

<sup>4</sup> - ينظر: ابن الجزري - النشر في القراءات العشر- ج2-ص247-249. وابن مهران- أبو بكر أحمد بن الحسين- المبسوط في القراءات العشرة- تح سبيع حمزة حاكمي- سورية- دمشق- مطبوعات مجمع اللغة العربية - د.ط- د.ت - ص 175 والقاضي عبد الفتاح- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة- لبنان-بيروت- دار الكتاب العربي- د.ط-د.ت-ص76

## الفصل الثاني: الفراءات القرآنية في تفسير الأعلام

2- قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ

لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾<sup>1</sup> قال: "قرأ نافع وابن عامر برفع اسم الله... وقرأ الباقون بكسر الهاء..."<sup>2</sup>، فنلاحظ أنه أهمل قراءة أبي جعفر مع أنه وافق نافع وابن عامر يقول ابن مهران: قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر بالرفع<sup>3</sup>.

3- قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا

كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾<sup>4</sup> ، فقال: "وقرأ ابن كثير فيضاعفه برفع الفاء من غير ألف وتشديد العين في جميع القراءان وقرأ ابن عامر كذلك إلا أنه نصب الفاء في جميع القراءان"<sup>5</sup>، فيلاحظ أنه قد أغفل قراءة يعقوب ولم يذكرها وهي من المتواتر وقد وافقت قراءة ابن عامر؛ وفي هذا يقول الهذلي: "وأما يضاعفه فقد قرأها بالنصب الدمشقي ويعقوب"<sup>6</sup>.

من هذه الأمثلة يتبين أن المؤلف لم يهتم كثيرا بذكر قراءة القراء الثلاثة، وعدم اهتمامه يفسر بكونه ذهب مع من ذهب بأن القراءات الثلاث هي ملحقة بالسبع، فأبو جعفر المدني أصله نافع ويطلق عليهما المديان، ويعقوب الحضرمي أصله أبو عمرو ويطلق عليهما البصريان، وأما خلف فراو عن حمزة.

وهناك سبب ثان وجيه ترك ابن عطية يغفل قراءة هؤلاء القراء الثلاث، وهو أن هذه القراءات لم يكن قد حقق فيها بعد، لأنها لم تلحق بالمتواتر إلا زمن ابن الجزري لما حقق فيها

<sup>1</sup> - إبراهيم- الآية 2.

<sup>2</sup> - ابن عطية- المحرر الوجيز- ج3، ص322 .

<sup>3</sup> - ينظر: ابن مهران- المبسوط في القراءات العشر- ص256، وابن الجزري- النشر- ج2 ص298.

<sup>4</sup> - البقرة- الآية 245.

<sup>5</sup> - ابن عطية- المحرر الوجيز- ج1، ص329 .

<sup>6</sup> - ينظر: الهذلي، أبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها- تح جمال بن السيد الشايب- مؤسسة سما- ط1- 1428هـ، 2007م- ص506، وابن الجزري- النشر- ج2، ص228.



## الفصل الثاني: القراءات الفرآنية في تفسير الأعلام

وجمع طرقها وأسانيدها فوجدتها ترتقي للمتواتر فألحقت به بعد حوالي مائتين وتسعين سنة من وفاة ابن عطية<sup>1</sup>.

وأما قراءة خلف العاشر فلم يذكرها البتة في كتابه، ولم يوردها إطلاقاً، و السبب في هذا كون قراءته لا تخرج عن قراءة الكوفيين، قال ابن الجزري عن اختيار خلف: تتبعت اختياره فلم أره يخرج عن قراءة الكوفيين في حرف واحد، بل ولا عن حمزة والكسائي وأبي بكر- يقصد شعبة- إلا في حرف واحد وهو قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمَ عَلَى قَرِيَّةٍ أَهْلَكْنَهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾<sup>2</sup> قرأ شعبة وحمزة والكسائي وحرّم بكسر الحاء وسكون الراء وقرأ خلف مع الباقيين وحرّم بفتح الحاء و الراء مع مدها<sup>3</sup>. وهكذا حتى وإن خالف حمزة والكسائي في قراءته هنا إلا أنه وافق غيره من السبعة.

### ثانياً: القراءات الشاذة:

#### تعريف:

لغة: الشذوذ مشتق من مادة ش ذ شذذ وهو الانفراد والندرة، وما جاء على خلاف الأصل ومنه قولهم: شذ الرجل أي انفرد عن أصحابه، وقولهم: شذ عنهم أي انفرد عن الجمهور<sup>4</sup>. وعرفه الرازي بقوله: شذذ، شذ عنه أي: انفرد عن الجمهور وندر يشذ بالضم والكسر شذوذا فهو شاذ، واشذذه غيره<sup>5</sup>

اصطلاحاً: قال ابن الجزري: "قلت والصحيح أن ما وراء العشرة فهي الشاذة، وما يقابل الصحيح إلا الفاسد"<sup>6</sup>.

ويدخل تحت مسمى القراءات غير المتواترة: الآحاد وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر، والشاذ وهو الذي لم يصح سنده. وكذلك الموضوع الذي افتراه بعض

<sup>1</sup> - ابن عطية توفي سنة 542هـ، أما ابن الجزري ففي القرن التاسع سنة 833هـ .

<sup>2</sup> - الأنبياء- الآية 95 .

<sup>3</sup> - ينظر- ابن الجزري- النشر- ج1، ص191 وابن مهرا- المبسوط- ص303.

<sup>4</sup> - ابن منظور -لسان العرب -ج2- ص866 .

<sup>5</sup> - الرازي ، محمد ابن أبي بكر المتوفى سنة 721هـ -مختار الصحاح -ت محمود خاطر -ج1- ص140- د ت -د ط .

<sup>6</sup> - ينظر - ابن الجزري- النشر - ج1، ص85.

## الفصل الثاني: الفراءات القرآنية في تفسير الأعلام

المفترين ، وكذا المدرج وهو الذي زيد القراءات على وجه التفسير<sup>1</sup>. أو وجد في بعض مصاحف الصحابة.

### القراءات الشاذة في تفسير ابن عطية:

أما القراءات الشاذة فقد نص المصنف في مقدمة كتابه على قصد إيرادها، إلا أنها لم تلق تلك العناية الكبيرة التي خصت بها القراءات المتواترة، ولم يقتصر على تلك الأربعة المشهورة منها بل تعداها إلى غيرها من الشواذ وهذا بيان ذلك:

- في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ كَمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>2</sup> قال: "وقرأ علي بن الحسين ويحيى بن وثاب: يَخْطِفُ بفتح الياء وسكون الخاء وكسر الطاء"<sup>3</sup>.

2- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أبعثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾<sup>4</sup> قال: "وقرأ الضحاك وابن أبي عبله يقاتل بالياء ورفع الفعل"<sup>5</sup>

3- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ

1- السيوطي - الاتقان في علوم القرآن- مج1- ج1- ص223.

2- البقرة- الآية 20.

3- ابن عطية- المحرر الوجيز- ج1، ص103.

4- البقرة- الآية 246 .

5- ابن عطية- المحرر الوجيز- ج1، ص330.

## الفصل الثاني: الفراءات القرآنية في تفسير الأعلام

الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾<sup>1</sup> قال: " وقرأ الحسن والزهري عليهم القتال " <sup>2</sup>.

4- قوله تعالى: ﴿ دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجُوا دَعْوَتَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿١٠﴾<sup>3</sup> قال: " وقرأ ابن محيصن وبلال بن أبي بردة ويعقوب وأبو حيوة أن الحمد لله " <sup>4</sup>.

فهذه الأمثلة وغيرها توضح أن ابن عطية قصد إيراد الشواذ، ولم يقتصر على بعضها كلما سنحت له الفرصة يذكرها بعد ذكره للمتواتر إن وجد.

<sup>1</sup> - آل عمران- الآية 154 .

<sup>2</sup> - المصدر السابق- ج1، ص 529 .

<sup>3</sup> - يونس- الآية 10 .

<sup>4</sup> - ابن عطية- المحرر الوجيز - ج3، ص 108 .

## الفصل الثاني: الفراءات القرآنية في تفسير الأعلام

### المبحث الثاني: القراءات القرآنية في أحكام القرآن لابن العربي

#### المطلب الأول: التعريف ابن العربي

أولاً: اسمه ونسبه ومولده:

- اسمه .

هو الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي المعارفي الأندلسي الإشبيلي الإمام العلامة خاتم العلماء الأندلسيين و آخر أئمتها و حفاظها، ولد باشبيلية لما كانت كبرى عواصم الأندلس في يوم الخميس 22 شعبان 468 في بيت من أعظم بيوتها بعد بيت مليكها المعتمد ابن عباد ، و كان أبوه عبد الله ابن محمد ابن العربي من و جوه العلماء الدولة و كبار أعيانها ، كما كان خاله أبو القاسم الحسن ابن أبي حفص الهوزني مكانة رفيعة من المجتمع الأندلسي.<sup>1</sup>

نسبه:

ابن العربي المعافري نسبة إلى معافر بن يغفر ابن مالك ابن الحارث ابن مرة ابن اده ، ينتهي نسبه إلى قحطان . قال : ابن حزم" و هو يتحدث عن نسب بني معافر وهم باليمن و الأندلس و مصر و ذكر منهم بني أبي عامر بقرطبة و آل جحاف ببيسة و بني منجل وبيجان ... قال : "و هم بيوت متفرقة بالأندلس ليست لهم دار جامعة " ، و لم يذكر ابن حزم آل العربي ، ولعله يقتصر على البيوتات الشهيرة لذلك العهد و شهرة آل بني العربي إنما جاءت بعد<sup>2</sup> .

<sup>1</sup> - ينظر: النبھاني أبو الحسن- تاريخ قضاة الأندلس- تح: مريم قاسم طويل- ط1- دار الكتب العلمية- بيروت- سنة 1995م- ص 104، والقاضي عياض- الغنية- قهرست شيوخ القاضي عياض- تح: ماهر زهير حرار- دار الغرب الاسلامي- بيروت- 1982م- ص 66، ابن العماد- شذرات الذهب في أخبار من ذهب- دار الكتب العلمية- بيروت لبنان- ج2- ص 141، ابن بشكوال- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس- تح: عزت عطار- مكتبة الخانجي- القاهرة- 1994م- ج2- ص 558. الزركلي- الأعلام- دار العلم للملايين- بيروت- ج- ص 230- محمد حسين الذهبي- التفسير والمفسرون- ج3- ص 114.

<sup>2</sup> - السيوطي جلال الدين- لب الألباب في تحرير الأنساب- تح: محمد أحمد عبد العزيز وأشرف أحمد عبد العزيز- ط1- دار الكتب العلمية- بيروت- 1991م- ج2- ص 264، السمعاني- عبد الكريم بن محمد بن منصور- الأنساب - ط1- دار إحياء التراث العربي- بيروت- 1999م- ج4- ص 223.

## الفصل الثاني: الفراءات الفرآنية في تفسير الأعلام

### والده:

هو أبو محمد عبد الله محمد ابن عبد الله ابن العربي 435-493 من وجوه علماء أشبيلية ومن أعيانها البارزين، وكان مناهل الآداب الواسعة و التفتن و البراعة و هو الذي رفع عماد بيت آل ابن العربي باشبيلية و أناله الشهرة الفائقة و أضاف عليه من أبهة الرياسة وجاهه العريض

قال فيه المعاصرون الفتح ابن خاقان: " كان باشبيلية بدرا فلكا و صدرا في مجلس ملكا اصطفاه ابن عباد اصطفاه المأمون لابن دؤاد وولاه الولايات الشريفة أولاه المراتب المنيفة<sup>1</sup>.

### أمه:

صاهر أبو محمد ابن العربي أسرة تشاطره الرياسة و تتقاسم السياسة تلك أسرة أبي جعفر ابن الحسن الوزن 393-460 عالم الأندلس و محدثها زاحم المعتضد ابن عباد في الاستئثار بالسلطان ففتك به و قتله بيده و هل عليه التراب في قصره<sup>2</sup>

ثانيا: تعليمه و محنته .

### تعليمه:

لما بلغ سبعة عشر من عمرة قضى الله بسقوط دولة آل عباد في سنة 485 فخرج أبوه به من اشبيلية مستهل ربيع الأول قاصدا شمال إفريقيا فكان أول نزولهم في ثغرة أنشئ من سنين قريبة على ساحل بلاد الجزائر وهو ثغرة بلاد "بجاية" ثم ركبوا البحر مشرقين إلى ثغرة "مهدية" رحل إلى مصر و دمشق و بغداد و الحرمين . كان يأخذ من علماء كل بلد يرحل إليه حتى اتقن الفقه و أصوله و قيد الحديث و اتسع في الرواية و أتقن مسائل الخلاف و الكلام و تبحر في التفسير و برع في الأدب و الشعر و عاد على بلد اشبيلية بعلم كثير، و على الجملة فقد كان رحمه من أهل التفتن في العلوم و الجمع لها مقدا في المعارف كلها ، متكلمة في أنواعها نافذا في

<sup>1</sup> - ابن الأثير- اللباب في تهذيب الأنساب- تح: عبد الطيف حسن عبد الرحمن- دار إحياء التراث العربي- بيروت- 2000م- ج2- ص 342.

<sup>2</sup> - ابن حزم الأندلسي- جمهرة أنساب العرب- ط1- دار الكتب العلمية- بيروت- 1983م- ص 418.

## الفصل الثاني: الفراءات القرآنية في تفسير الأعلام

جمعها حريصاً على أدائها و نشرها مميّزا الصواب منها و يجمع إلى ذلك كله آداب الأخلاق مع حسن المعاشرة و كثرة الاحتمال و كرم و كرم النفس و حسن العهد و ثبات الرد<sup>1</sup>.  
وكان لان العربي وضعاً اجتماعياً متميزاً وسط أهله وعشيرته، حيث سكن بلده وشور فيه، وسمع ودرس الفقه والأصول، وجلس للوعظ والتفسير، ورُحِّلَ إليه للسمع، قال الذهبي: "قال القاضي عياض، وهو ممن أخذوا عنه: استقضى ببلده، فنفخ الله به أهلها لصرامته وشدة نفوذ أحكامه، كانت له في الظالمين سورة مرهوبة، وتؤثر عنه في قضياه أحكام غريبة، ثم صرف عن القضاء وأقبل على نشر العلم وبثه"<sup>2</sup>

### ثالثاً: مشايخه وتلامذته ومؤلفاته ووفاته.

#### مشايخه:

منهم: أبو عبد الله الكلاعي ، أبو الحسن ابن علي ابن محمد ابن ثابت الحداد الخولاني المقرئ ، و أبو عبد الله محمد ابن علي المازني التميمي ، و أبو الحسن ابن داود الفارسي ابن الكزروني و أبو الفتح نصر ابن إبراهيم المقدسي الحافظ ابن محمد هبة الله ابن أحمد الكفاني الأنصاري الدمشقي و أبو الفضل أحمد ابن علي ابن فرات و أبو الحسين المبارك ابن عبد الجبار الصيرفي المعروف بإن الطيور ، أبو حسن علي ابن الحسين ابن أيوب البنزاز ، و أبو المعالي ثابت ابن بندار البقال المقرئ و القاضي أبو البركات طلحة ابن أحمد ابن طلحة العاقولي الحنبلي و فخر الإسلام أبو بكر محمد ابن أحمد ابن الحسين ابن عمر الشاشي الشافعي و أبو حامد الغزالي وغيرهم كثير<sup>3</sup>.

#### تلامذته:

<sup>1</sup> - ينظر: السيرج:20/ص:198-199، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية ج:1/ص:136.

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص 448، القاضي عياض وجهوده في علمي الحديث، د. بشير الترابي، ص 139-140.

<sup>3</sup> - ينظر: ابن العربي - قانون التأويل - تح: محمد السليماني - ط2 - دار الغرب الاسلامي - بيروت - 1990م - ص 69

## الفصل الثاني: الفراءات الفرآنية في تفسير الأعله

أخذ عنه و تلقى عليه طائفة من كبار العلماء الإسلام منهم قاضي المغرب و حافظه القاضي عياض ابن موسى اليحصبي المؤلف و ابنه القاضي محمد ابن عياض و الحافظ ابن مجاهد الاشبيلي و أبو جعفر ابن الباذش ، و أبو عبد الله محمد ابن عبد الرحيم الخزرجي ، و أبو عبد الله محمد ابن عبد الله ابن خليل القيسي و أبو حسن ابن النعمة ، و أبو بكر محمد ابن خير الأموي الاشبيلي<sup>1</sup> .

### محتته:

شعر ابن العربي في مدة قضائه بان سور اشبيلية لا يقاوم أحداث الدهر إذ لمت بالبلد ملمة ، فعزم علي ترميمه ، وسد بعض الثلم الواقعة فيه واتفق وقوع ذلك من زمن انصرفت فيه الحكومة عن مثل هذا الأمر أو المال اللازم لذلك لم يكن متوافرا لديها فحرج ابن العربي عن كل ما تحت يده من ماله الخاص و رصيده لتحقيق هذا الواجب المالي العام ، و دعا الأمة إلى البذل فيه و أقبلت خلال الأيام الأولى من شهر ذي الحجة ، فكان ابن العربي أول من خطر على باله الاستفادة من جلود الأضاحي في المصالح العامة فحض الناس على إن يتبرعوا بجلود أضاحيهم لبناء هذا السور ، إلا أن أعدائه و مبغضي طريقته أثاروا العامة عليه بأساليبهم الخبيثة نابوا بداره و هاجموا في داره و كانت هذه الحادثة وقعت في آخر ولايته للقضاء فنكب ابن العربي في هذه الثورة و نهب كتبه كلها، و انصرف ، أو صرف عن القضاء و تحول مؤقتا إلى قرطبة و كان له فيها تلاميذ و مريدون<sup>2</sup> .

### وفاته و مؤلفاته<sup>3</sup>:

بعد سقوط دولة بني تاشفين على يد عبد المؤمن ابن علي صاحب دولة الموحدين في آخر شيخوخة و عقب ذلك أخذت وفود مدائن الأندلس تفد على مراکش طالبة من عبد المؤمن الاستلاء على بلادهم من بقايا المراكشيين و حضر في سنة 542. وفد إشبيلية برآسة عظيمها و

<sup>1</sup> - ابن سعيد المغربي- المغرب في حلي المغرب- تح: شوقي ضيف- ط3- دار المعارف- القاهرة- 1955م، ج1- ص

283 وما بعدها

<sup>2</sup> - ابن فرحون- الديباج المذهب- ص 284.

<sup>3</sup> - الحسوي- محمد بن الحسن- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط1-

1385هـ/1996م-ج2- ص 223.

## الفصل الثاني: الفراءات الفرآنية في تفسير الأعله

كبير علمائها الإمام أبي بكر العربي و لسبب غامض حبس عبد المؤمن هذا الوفد في مراکش نحو عام ثم سرحوا فأدرسته منيته منحرفه من مراکش في موضع يسمى أعلان على مسيرة يوم من فاس غرباً منها فاحتمل ميتاً إلى فاس في اليوم الثاني من موته و صلى عليه صاحبه أبو الحكم ابن الحجاج و دفن يوم الأحد 7 ربيع الأول 543 خارج المحروق أعلى فاس بتربة القائد مصطفى رحمه الله تعالى .

### مؤلفاته:

هذا التكوين العلمي لابن العربي أثمر ثماراً طيبة ظهر بعض منها في كتبه التي خلفها من بعده، والتي منها على سبيل المثال لا الحصر:

- [1] كتابه: "أحكام القرآن".
- [2] المسالك في شرح موطأ مالك.
- [3] عارضة الأحوذى على كتاب الترمذى.
- [4] العواصم من القواصم.
- [5] الناسخ والمنسوخ.



## الفصل الثاني: الفراءات القرآنية في تفسير الأعلام

### المطلب الثاني: توصيف كتاب أحكام القرآن

أولاً: مصادره في التفسير .

يُعَدُّ هذا الكتاب من أهم كتب التفسير الفقهي، خاصة عند المالكية، ويقع في أربعة أجزاء، وقد طبع محققاً، حققه علي محمد البيجاوي، حيث يقول في مقدمته: "وها أنا ذا أقدم هذه الطبعة الجديدة، وأبذل فيها جهداً جديداً في الضبط والشرح والتحقيق، راجياً أن يكون ذلك كفاءً لما لقيه الكتاب من تقدير الباحثين وإقبالهم"<sup>1</sup>

لقد تنوعت المصادر التي رجع إليها ابن العربي في إعداد هذا الكتاب:

**الطبري:** فقد رجع إلى كتب التفسير بالرواية، وعلى رأس من أخذ عنهم محمد بن جرير الطبري "ت 310هـ" في كتابه: "جامع البيان في تفسير القرآن"، ومن أمثله قوله فبعد أن ذكر كثيراً من الروايات الباطلة التي اغتر بها بعض الرواة وردّها على أعقابها قال — رحمه الله تعالى —: "وقد أعددتنا إليكم توصية أن تجعلوا القرآن إمامكم وحروفه أمامكم، فلا تحملوا عليها ما ليس فيها، وما هُدي لهذا إلاّ الطبري بجلالة قدره، وصفاء فكره، وسعة باعه في العلم، وشدة ساعده وذراعه في النظر"<sup>2</sup>.

**النقاش:** ومن مصادره كتاب: "شفاء الصدور" للنقاش، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم 140 و634، والنقاش هو أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد الموصلي، توفي عام 361هـ.

ومن أمثلة ما نقله ابن العربي عن النقاش فقد نقل عنه ورجح بأقواله في غير ما موضع يقول: "حكاه النقاش...". وفي كثير من المواطن لا يسلم له بل ينتقد أفكاره قال: "فقد خرج من هذا الحديث الصحيح أن عائشة طلبته أيضاً، فتبين بطلان قول النقاش"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ابن العربي - أحكام القرآن - ص 21.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه - ج 2 - ص 135.

<sup>3</sup> - ابن العربي - أحكام القرآن - ج 4 - ص 158.

## الفصل الثاني: الفراءات القرآنية في تفسير الأعلام

تفسير الجصاص الحنفي، وتفسير الكيا الهراسي الشافعي: من مصادر ابن العربي في تفسيره أحكام القرآن تفسير الجصاص الحنفي، وهو القاضي أبو بكر الرازي الحنفي "ت 370هـ"، وتفسيره أحكام القرآن. والكيا الهراسي هو علي بن محمد الطبري "ت 504هـ".

وابن العربي في نقله عن هذين العالمين لم يكن ينقل نقلاً مسلماً في كل حال، بل كان كما يقول المشني: "بيد أن الملحوظ هنا أن نقل ابن العربي عن هذين المفسرين اتسم بالرد والتعقيب في الغالب الأعم، ثم بالموافقة أحياناً مع العلم أن أحده عنهما بقدر محدود"<sup>1</sup>.

هذا ولا بن العربي — رحمه الله تعالى — مصادر أخرى لم يُسَمَّ أصحابها، بل كان يكتفي بالنقل عنهم، يقول د. المشني: "وبجانب ما ذكر من المصادر؛ فإن هناك مصادر أخرى لم يذكرها ابن العربي على وجه التعيين أو التخصيص، وإنما كان يكتفي بالنقل عن جملة المفسرين أو بعضهم ويعبر عن ذلك بعبارة تفيد ذلك، مثل: روى المفسرون، وقال أهل التفسير، وقال علماء التفسير... إلخ"<sup>2</sup>.

### منهج ابن العربي في أحكام القرآن.

إن منهج ابن العربي المالكي في تفسيره نستشفه من عباراته الأولى التي وردت في مدونه إذ يقول: — رحمه الله تعالى —: "... ولما منَّ الله سبحانه وتعالى بالاستبصار في استشارة العلوم من الكتاب العزيز، حسبما مهدته لنا المشيخة الذين لقينا، نظرناها من ذلك المطرح، ثم عرضناه على ما جلبه العلماء، وسبرناه بعيار الأشياخ، فما اتفق عليه النظر اثبتناه، وما تعارض فيه شجرناه وشحذناه"، حتى خلص نضاره ورق عراره، فنذكر الآية ثم نعطف على كلماتها بل حروفها، فنأخذ بمعرفتها مفردة ثم نركبها على أخواتها مضافة، ونحفظ في ذلك قسم البلاغة، ونحترز عن المناقضة في الأحكام والمعارضة، ونحتاط على جانب اللُّغة، ونقابلها في القرآن بما جاء في السُّنَّة الصَّيحة، ونتحرى وجه الجميع إذ الكل من عند الله، وإنما بُعث محمد صلى الله عليه وسلم ليبيِّن للناس ما نزل إليهم، ونعقب على ذلك بتوابع لا بُدَّ من تحصيل العلم بها

<sup>1</sup> - المرجع السابق الصفحة نفسها .

<sup>2</sup> - مصطفى المشني، ص 54-55.

## الفصل الثاني: الفراءات القرآنية في تفسير الأعلام

منها حرصاً على أن يأتي القول مستقلاً بنفسه، إلا أن يخرج عن الباب فنحيل عليه في موضعه، مجانبين للتقصير والإكثار، وبمشيئة الله فهتدي فمن يهده الله فهو المهتدي لا رب غيره<sup>1</sup>. إن ابن العربي — رحمه الله تعالى — يتناول تفسير القرآن من الفاتحة إلى سورة الناس، سورة سورة، ولكنه يقف مع آيات الأحكام التي في السورة، وهو في عمله هذا يبدأ ببيان معنى المفردة القرآنية إن كانت مما يحتاج إلى بيان، ثم يبينها مركبة ولا يتجاوز النكات البلاغية إن ظهرت في النص القرآني، ويستفيد من اللغة العربية ويناقش في بعض الأحيان القراءات... إلخ. وكما يقول الدكتور/ محمد حسين الذهبي — رحمه الله تعالى —: "إن الكتاب يعتبر مرجعاً مهماً للتفسير الفقهي عند المالكية، وذلك لأن مؤلفه مالكي تأثر بمذهبه فظهرت عليه في تفسيره روح التعصب والدفاع عنه، غير أنه لم يشتط في تعصبه إلى الدرجة التي يتقاضى فيها عن زلة علمية تصدر من مجتهد مالكي، ولم يبلغ بع التعسف إلى الحد الذي يجعله يفند كلام مخالفه إذا كان وجيهاً مقبولاً"<sup>2</sup>.

والذي يتصفح هذا التفسير يلمس منه روح الإنصاف لمخالفه أحياناً، كما يلمس منه روح التعصب المذهبي التي تستولي على صاحبها، فتجعله أحياناً كثيرة يرمي مخالفه وإن كان إماماً له قيمته بالكلمات المقدعة اللادعة تارة بالتصريح وأخرى بالتلميح<sup>3</sup>.

1 - ابن العربي، أحكام القرآن، ج 1 المقدمة ص 6

2 - الذهبي، محمد حسين - التفسير والمفسرون - ج 2 - ص 475.

3 - التفسير والمفسرون - ج 2 - ص 450.

## الفصل الثاني: القراءات القرآنية في تفسير الأعلام

### المطلب الثالث: وروح القراءات القرآنية في أحكام القرآن لابن

#### العربين:

لما كان منهج ابن العربي في التفسير يقوم على بيان الأحكام والمسائل الشرعية المستنبطة من النصوص القرآنية الكريمة ، فقد حدّد موقفه من القراءات ، بما يدور حول خدمة هدفه العام ، وهو الاستعانة بالقراءات للوصول على الأحكام الشرعية.

ولذا فإننا نجد ابن العربي يتعرّض للقراءات بما يحقق مقصوده ، وقد اعتمد في ذلك على القراءات المتواترة الصحيحة ، التي اعتبرها أصلاً في الوصول إلى الأحكام والمسائل الشرعية ، محتجاً بها لصالح مذهبه مع مناقشة الخصم وترجيح ما يراه صحيحاً.

أمّا ما يتعلّق بالقراءات الشاذة فقد أوضح ابن العربي بأنّه لا يستعملها ، ولا يستعين بها في الوصول إلى الأحكام الشرعية ، لأنّها لا تصلح لأن تكون أصلاً في ذلك.

ولذا فإننا نراه حين يذكر هذه القراءات ينبّه على ضعفها ، ويدعو إلى تركها ، حاثاً على تجنبها ، معوّلاً على القراءة المتواترة التي انعقد الإجماع عليها.

موقفه من القراءات المتواترة :

يقول ابن العربي عند تفسيره لقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا

ففسقوا فيها فحقّ عليها القول فدمرناها تدميراً ﴾<sup>1</sup>.

« فيها من القراءات ثلاث :

القراءة الأولى : أمرنا بتخفيف الميم.

القراءة الثانية : بتشديدها.

القراءة الثالثة : أمرنا - بمدّ الهمزة وتخفيف الميم<sup>2</sup>.

فأمّا القراءة الأولى : فهي المشهورة ، ومعناها : أمرناهم بالعدل فخالفوا ففسقوا بالقضاء والقدر ، فهلكوا بالكلمة السابقة الحاقّة عليهم.

<sup>1</sup> سورة الإسراء ، الآية 16.

<sup>2</sup> ابن العربي - أحكام القرآن - ج 4 - ص 101.

## الفصل الثاني : القراءات القرآنية في تفسير الأعلام

وأما القراءة الثانية : بتشديد الميم فهي قراءة علي وأبي العالية وأبي عمرو وأبي عثمان النهديّ ، ومعناها : كثرتهم ، والكثرة إلى التخليط أقرب عادة .  
وأما قراءة المدّ في الهمزة وتخفيف الميم ، فهي قراءة الحسن والأعرج وخارجة عن نافع ، ويكون معناها : الكثرة ، فإنّ أفعال وفعل ينظران في التصريف من مشكاة واحدة .  
ويُحتمل إلى يكون من الإمارة ، أي جعلناهم أمراء ، فإمّا أن يريد من جعلهم ولاية فيلزمهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقتصرون فيهلكون ، وإمّا أن يكون من أن كلّ من ملك دارا وعيالا وخادما فهو ملكٌ وأميرٌ ، فإذا صلحت أحوالهم أقبلوا على الدنيا وآثروها على الآخرة فهلكوا<sup>1</sup> .

موقفه من القراءات الشاذة :

وبعد ذلك كله يمضي ابن العربي في استعراض القراءات مرجحا قراءة الجمهور وهي المتواترة ، موجّها لها مع حرصه الشديد على التمسك بها والتعويل عليها ، وترك غيرها من القراءات الشاذة والضعيفة .

ومثال ذلك عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾<sup>2</sup>

يقول ابن العربي : " وقد روى عطاء قال : دخلت مع عبيد الله بن عمير على عائشة فقال لها : كيف تقرؤوه : يُؤْتُونَ ما آتوا قالت يَأْتُونَ ما آتوا فلما خرجنا من عندها قال لي عبيد الله بن عمير : " لأن يكون كما قالت أحبُّ إليّ من حُمُر النعم " ، يعني بقولها : يَأْتُونَ ما آتوا من الجيء أي يَأْتُونَ الذنوب وهم خائفون<sup>3</sup> .

قال أبو بكر العربي : " عَوَّلُوا على قراءة الجمهور ولا تتعلقوا بأعضاء الكسير ، إنّما كان القوم إذا غلب على أعمالهم الإخلاص والقرب خافوا يوم الفزع الأكبر ، وهي مسألة كبيرة ، وهي : إنّ الأفضل للمتقين أن يغلب عليهم مقام الرجاء أو يغلب عليهم مقام الخوف ، فهذه الآية

<sup>1</sup> ابن العربي - أحكام القرآن - ج 4 - ص 101 .

<sup>2</sup> - المؤمنون - الآية 60 .

<sup>3</sup> - ابن العربي - أحكام القرآن - ج 3 - ص 324 .

## الفصل الثاني : الفراءات القرآنية في تفسير الأعلام

تشهد بفضل غلبة مقام الخوف لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ٥٨ ﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ٥٩ ﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ <sup>1</sup>

وإذا كان ابن العربي يدعو في المثال السابق إلى التمسك بالقراءة الصحيحة وترك القراءة الضعيفة والشاذة فإنه هنا يبين أن القراءة الصحيحة واجبة الاتباع في الوصول إلى الأحكام وأما الشاذة فلا يُبنى عليها حكم لأنه لم يثبت لها أصل ، لذا فلا تصلح لأن تكون أصلاً للأحكام والمسائل الشرعية.

ومثال ذلك : يقول ابن العربي عند تفسيره لقول الله عز وجل : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ، وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ <sup>2</sup> ﴾ .  
" وقرئ يطيقونه بكسر الطاء وإسكان الياء ، وقرئ بفتح الطاء والياء وتشديدها ، وقرئ كذلك بتشديد الياء الثانية ، لكن الأولى مضمونة.  
وقرئ يطوقونه.

والقراءة هي القراءة الأولى لأنها الصحيحة ، وما وراءها وإن روي وأُسند فهي شاذة ، والقراءة الشاذة لا يُبنى عليها حكم لأنه لم يثبت لها أصل <sup>3</sup> .

<sup>1</sup> - ابن العربي ، أحكام القرآن ، ج 3 ، ص 324 .

<sup>2</sup> - سورة البقرة ، الآية 184 .

<sup>3</sup> - ابن العربي ، أحكام القرآن ، ج 1 ، ص 79 .

## الفصل الثاني: الفراءات القرآنية في تفسير الأعلام

### المبحث الثالث: القراءات القرآنية في الجامع للقرطبي.

#### المطلب الأول: التعريف بالمؤلف:

أولاً:

- أ. اسمه<sup>1</sup>: هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح - بفتح الفاء وإسكان الراء والحاء المهملة - كنيته أبو عبد الله ولقبه بعضهم بشمس الدين.
- ب. نسبه: لم يختلف المترجمون له في اسمه ولا في نسبه، فقد أجمعوا على أنه خزرجي أنصاري نسبة إلى الخزرجي الأكبر بن حارثة بن ثعلبة، والخزرج هي إحدى قبيلتي الأنصار<sup>2</sup>
- ج. والقرطبي نسبه إلى قرطبة<sup>3</sup>، أشهر مدن الأندلس، وهي المدينة التي كانت حاضر الإسلام في الأندلس أكثر من خمسة قرون، وكانت مركزاً للعلم والآداب والسياسة، وقد نبغ فيها كثير من العلماء المشاهير في مختلف العلوم.

مولده: لم تشر المصادر والمراجع التاريخية إلى السنة التي ولد فيها القرطبي، ولكن توقع بعض المتأخرين ممن ترجموا له أن ولادته كانت في بداية القرن السابع الهجري؛ وذلك بناء على بعض الأحداث التي ذكرها القرطبي في بعض كتبه، والتي توحى بأنه في حينها كان صغيراً لا يزال يطلب العلم، كما ذكر في قصة مقتل والده سنة 627هـ—، والتي أشار إليها في تفسيره<sup>4</sup>. ومن خلال هذه القصة يتوقع

<sup>1</sup> - ينظر: الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد -طبقات المفسرين- ت علي محمد عمر-مصر-القاهرة-مكتبة وهبة-ط2-1429ه-2008م-ج2-ص57، عادل نويهض-معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر-مؤسسة نويهض الثقافية-ط1-1404ه-1984م-ج2-ص479، ابن عماد الحنبلي الدمشقي-شذرات الذهب في اخبار من ذهب-ت عبد القادر الارناؤوط-سوريا-دمشق-دار ابن كثير-ط1-1410ه-ج2-ص335

<sup>2</sup> - وقيل ينسب الى الخزارجة الذين سكنوا الاندلس، وينسب الخزرج الى سعد بن عبادة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب -تحقيق احسان عباس-بيروت-دار صادر-1968م-ج1-ص136.

<sup>3</sup> - قرطبة مدينة عظيمة بالاندلس وسط بلادها، وكانت سرير ملكه، وبها كانت ملوك بنو امية، استولى عليها النصارى وهي الآن باسبانيا ينظر ياقوت الحموي شهاب الدين ابو عبد الله -معجم البلدان-بيروت دار صادر-ط1379ه-ج4-ص324..

<sup>4</sup> - القرطبي محمد بن أحمد بن ابي بكر بن فرح -الجامع لأحكام القرآن- ت محمد ابراهيم الحفناوي -مصر-القاهرة- دار الحديث-ط1428ه-2007م-مج2-ج4-ص616.

## الفصل الثاني: الفراءات الفرآنية في تفسير الأعله

أن يكون القرطبي آنذاك في العقد الثاني من عمره، أي أن ولادته كانت في بداية القرن السابع الهجري والله أعلم.

ثانيا: نشأته وطلبه للعلم

نشأ القرطبي في مدينة قرطبة التي كانت قاعدة الأندلس وقطبها. وقطرها الأعمظم، وأم مدائنها ومساكنها، ومستقر السنة والجماعة؛ نزلها جملة من التابعين، وتابعي التابعين<sup>1</sup>. وكانت قرطبة قلعة من قلاع العلم، وفيها نشأ جهابذة من العلماء في مختلف الفنون. كما انتشرت المدارس والمكتبات العلمية في أرجائها آنذاك، وقد قيل عن مدينة قرطبة أنها كانت: أكثر بلاد الأندلس كتباً، وأشد الناس اعتناءً بخزائن الكتب<sup>2</sup>. ففي هذا الجو العلمي نشأ القرطبي واستفاد من جل علماء قرطبة في شتى الفنون، ولذلك نجده في كتبه كثيراً ما يتعرض لذكرهم؛ فيقول: "سمعت شيخنا... " و"أخبر في قراءة مني عليه.. وكان ذلك بقرطبة وهو في مرحلة الطلب<sup>3</sup> والذي يظهر أن أسرة القرطبي كانت فقيرة أو متوسطة الحال، وأن أباه كان يشتغل بالزراعة، وكان يباشر حصاد بعض المحاصيل بنفسه يوم قتل مع غيره من المسلمين على أيدي النصارى بقرطبة. ومن الأدلة على أنه عاش حياة الفقر ما أخبر به في كتاب التذكرة أنه كان يقوم بنوع عمل كان يعمله في زمن الشباب حيث يقول: "فلقد كنت زمن الشباب أنا وغيري ننقل التراب على الدواب من مقبرة عندنا تسمى بمقبرة اليهود، خارج قرطبة... إلى الذين يضعون القرمذ<sup>4</sup> للسقف". وقد أقبل القرطبي منذ صغره على طلب العلم قاضياً جل وقته في المدارس والتلقي عن علماء عصره الذين برزوا في نواح متعددة، فانعكس ذلك على شخصيته فدأجازه غير واحد من أهل العلم.

ثالثاً: مكانته العلمية

<sup>1</sup> - المقرئ - نفح الطيب - ج 2 - ص 8.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه - ج 2 - ص 10.

<sup>3</sup> - مشهور حسن محمود سليمان - الامام القرطبي شيخ أئمة التفسير - سوريا - دمشق - دار القلم - د ت - ص 32

<sup>4</sup> - القرمذ: ضرب من الحجارة يوقد عليها. فإذا نضح طلي به .



## الفصل الثاني: الفراءات الفرآنية في تفسير الأعله

لقد حظي القرطبي بمكانة في مختلف الفنون، لأنه كان صاحب عزيمة قوية إرادة لا تعرف الملل، فقد أزم الرجل نفسه الجد والمصابرة، ولذلك وصفه من ترجم له بأن "أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتضييق<sup>1</sup>. ولأدل على ذلك مصنفاته الكثيرة في شتى العلوم كما قيل عنه "إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه<sup>2</sup>، ومن تلك العلوم التي بثها في كتبه: التفسير، والعقيدة، والقراءات، والحديث، والفقه وأصوله، واللغة، والآداب، والأخلاق والرقائق، وغيرها، ما جعل الكثير من أهل العلم<sup>3</sup> ينقلون من مصنفاته ويشنون عليها. ويمكن القول بأن القرطبي حر في بحثه، نزيه في نقده، بعيد عن المناقشة والجدل له إمام واسع بجميع فنون العلم، متبحر في كل علم استطرد إليه وتكلم فيه، وهذا ما نراه جلياً من خلال تفسيره الشهير، حيث أنه كان يذهب مع الدليل، ولا يتعصب لمذهبه المالكي وأحياناً ينفرد بآراء يراها أقرب إلى الصواب.

قيل في ترجمته: "وله تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور علمه"<sup>4</sup> أمن عن رحلاته العلمية، فلم تسعفنا المصادر التاريخية عن رحلاته في طلب العلم غير رحيله من مسقط رأسه إلى بلده الثاني مصر التي عاش فيها بقية حياته.

### رابعاً: شيوخه وتلاميذه

#### 1. شيوخه:

أشار القرطبي رحمه الله في مؤلفاته إلى أسماء عدد من العلماء الذين تتلمذ عليهم في بلاد الأندلس وفي مصر بعد أن انتقل إليها، نذكر منهم.

<sup>1</sup> - ابن فرحون المالكي ، برهان الدين ابراهيم بن علي - الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب-لبنان-بيروت- دار الكتب العلمية- 1996م-ص317-الداودي = الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن احمد -طبقات المفسرين -ت د-علي محمد عمر-مصر-القاهرة- مكتبة وهبة ط-2-1429ه-2008م-ج2-ص57.

<sup>2</sup> - الصفدي ،صلاح الدين -الوافي بالوفيات-ت احسان عباس- فرانز شتايز-دار النشر-1411ه-ج2-ص122.

<sup>3</sup> - مثل الحافظ بن حجر فقد نقل من كتاب التذكرة العديد من النصوص في كتابه فتح الباري . ميورقة - بضم الميم والياء المثناة وتسكين الواو والراء : جزيرة تقع شرق الاندلس المرجع نفسه -ج3-ص246.

<sup>4</sup> - ينظر الذهبي ، محمد حسين -التفسير والمفسرون -مصر- القاهرة -دار الكتب الحديثة - د ت -ج2-ص475 .

## الفصل الثاني : القراءات القرآنية في تفسير الأعلام

أ. شيوخه بالأندلس:

— ابن أبي حجة: وهو أبو جعفر أحمد بن محمد بن القيسي القرطبي، صاحب مختصر التبصرة في القراءات، لما سقطت قرطبة انتقل إلى إشبيلية<sup>1</sup> ومكث بها، ثم اتجه إلى ميورقة<sup>2</sup> وتوفي بها 643هـ.

— أبو الحسن علي بن قطرال: ولد سنة 563هـ قال الذهبي: "ولد قضاء أبرة فأسره العدو ثم تخلص، وولي قضاء شاطبة، ثم سبتة، ثم قضاء فاس" ذكره القرطبي في تفسيره ، توفي سنة 651 بعد أن عاش ثمانية وثمانين سنة.

— أبو تامر: يحيى بن تامر بن أحمد بن منيع الأشعري، ذكره القرطبي في تفسيره.

— ربيع بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي الأشعري، أبو سليمان ولد بقرطبة سنة 569هـ، وولي القضاء فيها كان رجلاً صالحاً عدلاً في أحكامه، بعد الاستيلاء على قرطبة فر إلى إشبيلية وبها توفي.

ب. شيوخه بمصر:

رحل القرطبي إلى مصر، واستقر بها، وتلمذ هناك على عدد من العلماء من أبرزهم:

— أبو أحمد بن رواج، المحدث أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن الحسين بن رواج. ذكره الداودي وصرح القرطبي بالاختصاص عنه في كتابه التذكرة ، توفي 648هـ.

— ابن الجميزي<sup>3</sup> : وهو العلامة بهاء الدين أبو الحسن بن هبة الله بن سلامة المصري الشافعي المتوفى 649هـ كان من أعلام الحديث، والفقه، والقراءات ذكره القرطبي في كتبه.

<sup>1</sup> - إشبيلية مدينة كبيرة من مدن الأندلس تقع غربي قرطبة ، قرية من البحر اشتهرت بزراعة القطن ، وهي على شاطئ نهر عظيم ، استولى عليها النصارى سنة 646 هـ وهي الآن من بلاد الألبان ياقوت الحموي -معجم البلدان- ج1 ص 130.

<sup>2</sup> - ميورقة - بضم الميم والياء المثناة وتسكين الواو والراء : جزيرة تقع شرق الأندلس المرجع نفسه -ج3-ص246.

<sup>3</sup> - نسبة إلى الجميز : الشجر المعروف ، بضم الجيم وفتح الميم المشددة وسكون الياء . الذهبي شمس الدين بن محمد بن أحمد -سير اعلام النبلاء - ت شعيب الارناؤوط -لبنان-بيروت- مؤسسة الرسالة -ط7-1410هـ-ج23-ص253 ، ابن الجزري -شمس الدين -غاية النهاية في طبقة القراء -مصر -القاهرة -مكتبة المتنبى -د ت -ج1-ص583 .

## الفصل الثاني: الفراءات القرآنية في تفسير الأعلام

وصرح بالأخذ عنه<sup>1</sup>.

— الحسن بن أحمد البكري<sup>2</sup>: أبو علي الحسن بن محمد بن عمروك التيمي النيسابوري ذكر القرطبي أنه قرأ عليه ت 656هـ.

— أبو العباس: أحمد بن عمر بن إبراهيم المالكي القرطبي المتوفى 656هـ — على الأشهر صاحب المفهم في شرح صحيح مسلم.

خامسا: تلاميذه:

إن كتب الرجال والتراجم لم تحفظ لنا عن تلاميذ القرطبي شيئا يناسب قدره وشهرته، ولعل السر هو اعتزال القرطبي وتفرغه للتصنيف خاصة في آخر حياته، ويمكن أن نذكر من تلاميذه.

— ابنه: شهاب الدين أحمد قال السيوطي: "وروى عنه بالإجازة ولده شهاب الدين أحمد"<sup>3</sup>.

— أبو جعفر أحمد بن الزبير الغرناطي<sup>4</sup>: شيخ القراء والمحدثين بالأندلس ت 708هـ — بغرناطة<sup>5</sup>.

— إسماعيل بن محمد بن عبد الكريم بن الصمد الخراساني: كان يخدم في الدواوين مع جودة وحسن خلق ت 709هـ.

سادسا: مؤلفاته ووفاته.

ألف القرطبي مصنفات عديدة في علوم مختلفة نذكر منها:

<sup>1</sup> الذهبي شمس الدين بن محمد بن أحمد — سير اعلام النبلاء — ت شعيب الارناؤوط — لبنان — بيروت — مؤسسة الرسالة — ط 7-1410هـ — ج 23-ص 253، ابن الجزري — شمس الدين — غاية النهاية في طبقة القراء — مصر — القاهرة — مكتبة المنتبي — د ت — ج 1-ص 583. الذهبي شمس الدين — سير اعلام النبلاء — ت بشار عواد معروف — مؤسسة الرسالة — ط 1-1417هـ — 1996م — ج 23-ص 326.

<sup>2</sup> الذهبي شمس الدين — سير اعلام النبلاء — ت بشار عواد معروف — مؤسسة الرسالة — ط 1-1417هـ — 1996م — ج 23-ص 326.

<sup>3</sup> — السيوطي، جلال الدين — طبقات المفسرين — لبنان — بيروت — دار الكتب العلمية — د ت — ص 79.

<sup>4</sup> — الداودي — طبقات المفسرين — ج 1-ص 41 وما بعدها.

<sup>5</sup> — غرناطة: أقدم مدن الأندلس يشقها نهر قلزم، كانت آخر معاقل المسلمين ينظر الحموي — معجم البلدان — ج 3-ص 281.

## الفصل الثاني: الفراءات القرآنية في تفسير الأعلام

- 1) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: وهو تفسيره المعروف اختصاراً \_تفسير القرطبي\_ وعليه مدار البحث أثنى عليه العلماء ثناء عاطراً يدل على أهميته وجودة مادته.
- 2) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: وهو كتاب مطبوع متداول.
- 3) الإعلام في معرفة مولد المصطفى عليه الصلاة والسلام: حقق في جامعة أم القرى وجزم المحقق بنسبته للقرطبي.
- 4) التذكار في أفضل الأذكار: وهو كتاب مطبوع عدة طبعات وبتحقيقات مختلفة.
- 5) المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس: ذكره القرطبي في عدة مواضع منها مسائل الحج.
- 6) رسالة في ألقاب الحديث: منها نسخة خطية في الجزائر، وقد ذكر مفتاح السنوسي أنه ما زال مخطوطاً.
- 7) التقريب لكتاب التمهيد: وهو مختصر لكتاب التمهيد لما في الموطأ من المعالي والأسانيد، قال الزركلي: "يوجد في مجلدين ضخمين في خزانة القرويين بفاس" <sup>1</sup>.
- 8) المصباح في الجمع بين الأفعال والصحاح: هو كتاب لغوي اختصر فيه القرطبي كتاب الأفعال لأبي القاسم علي بن جعفر بن القطاع، وكتاب الصحاح للجوهري.
- 9) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى.
- 10) أرجوزة في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم مع شرحها ذكر فيها ما زاد عن الثلاث مائة <sup>2</sup>.
- 11) اللمع اللؤلؤية في شرح العشرينيات النبوية ذكرها هو في تفسيره.
- 12) منهج العباد ومحجة السالكين الزهاد وذكره القرطبي في تفسيره لسورة ص آية 44 <sup>3</sup>.
- 13) قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكسب والصناعة ذكر القرطبي في تفسيره لسورة الذاريات <sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - الزركلي، خير الدين - الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين والمستشرقين - نشر دار العلم للملايين - ط 13 1998 م - ص .. القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - مج 8 - ج 15 - ص 206 .

<sup>2</sup> - مصطفى بن عبد الله حاجب خليفة كشف الظنون - لبنان - بيروت - مكتبة المثنى - د ت - ج 1 - ص 62 .

<sup>3</sup> - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - مج 8 - ج 15 - ص 183

<sup>4</sup> - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - مج 8 - ج 15 - ص 206 .

## الفصل الثاني: الفراءات القرآنية في تفسير الأعلام

وقد نسب إلى القرطبي كتاب اسمه الأعلام لما في دين النصارى من المفاسد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام والصحيح انه ليس من كتبه ، ولم يجزم أحد بنسبته للمفسر<sup>1</sup>. وقد نسبة البغدادي الى القرطبي أيضا<sup>2</sup>

سابعاً: وفاته

توفي رحمه الله سنة 671هـ—، بمنية<sup>3</sup> بني خصيب ولم يختلف المترجمون في ذلك بعد عمر معمور بالعبادة والتصنيف، وبعضهم حدد اليوم بأنه الاثني التاسع من شوال، وقد تم بناء مسجد كبير يحمل اسم القرطبي 1971 يضم رفاتة بع أن نقل من الضريح القديم، رحمه الله رحمة واسعة و أسكنه فسيح جناته .

### المطلب الثاني: التعريف بالمؤلف:

أولاً: طريقة التأليف .

يعد تفسير الإمام القرطبي والمسمى "الجامع لأحكام القرآن" من أشهر مصنفاته وأكبرها نفعا كما تقدم، ألفه في منية الخصيب.

وعنوان الكتاب يدل على مضمونه، ونظرة صاحبه له، وهدفه منه، فقد أراد القرطبي أن يكون تفسيره جامعاً لأحكام القرآن الفقهية والتشريعية، فظهرت فيه سمات ومزايا التفاسير الفقهية، ولهذا عده كثير من الدارسين ضمن التفاسير الفقهية، ومنهم محمد حسين الذهبي، الذي جعله رابع التفاسير الفقهية التي تحدث عنها في الفصل السابع من كتاب "التفسير والمفسرون"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - مشهور حسن محمود سليمان -الإمام القرطبي شيخ ائمة التفسير -ص144 .

<sup>2</sup> - البغدادي ، اسماعيل باشا -هدية العارفين -لبنان-بيروت-دار الكتب العلمية -ط1413هـ-ج2-ص129

<sup>3</sup> - منية بني خصيب : مدينة كبيرة حسنة كثيرة الاهل والسكن على شاطئ النيل في الصعيد الادنى ، تسمى الآن المنيا الحموي -معجم البلدان-ج5-253.

<sup>4</sup> - الذهبي -التفسير والمفسرون -ج2-ص457-464.

## الفصل الثاني: الفراءات القرآنية في تفسير الأعلام

ولقد أوضح القرطبي رحمه الله سبب تأليفه بقوله: "فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع الذي استقل بالسنة والفرض، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض رأيت أن اشتغل به مدى عمري، واستفرغ فيه مني<sup>1</sup>."

كما بين رحمه الله طريقة تأليفه بقوله: "... بأن أكتب تعليقا وجيزا يتضمن نكتا من التفسير واللغات، والإعراب والقراءات، والرد على أهل الزيغ والضلالات، وأحاديث كثيرة شاهدة منها لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات جامعا بين معانيها، ومبينا لما أشكل منهما بأقاويل السلف، ومن تبعهم من الخلف"<sup>2</sup>

وبهذا يتبين أن تفسير القرطبي ألفه صاحبه على منهج التفسير الأثري النظري، فجاء ممثلا لهذا المنهج<sup>3</sup>.

وقد بين رحمه الله شرطه ومنهجه في تفسيره أوضح بيان، ولعلي أحمله في النقاط التالية.

4

— إضافة الأقوال إلى قائلها والأحاديث إلى مصنفها، فإنه يقال من حركة العلم أن يضاف القول إلى قائله.

— الإضراب عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين إلا ما لا بد منه، وما لا غنى عنه للتبيين.

— تبين آيات الأحكام، بمسائل تسفر عن معناها، وترشد الطالب إلى مقتضاها.

— إن لم تتضمن الآية حكما ذكر ما فيها من التفسير والتأويل.

— ذكر أسباب النزول، والقراءات، والإعراب، بيان الغريب من الألفاظ، مع الاستشهاد بأشعار العرب.

<sup>1</sup> - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - مج 1 - ج 1 - ص 12 .

<sup>2</sup> - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - مج 1 - ج 1 - ص 12 .

<sup>3</sup> - صلاح عبد الفتاح الخالدي - تعريف الدارسين لمناهج المفسرين - سوريا - دمشق - دار القلم - دت - ط 4 - 1431 هـ - 2010 م - ص 332 .

<sup>4</sup> - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - مج 1 - ج 1 - ص 13 .

## الفصل الثاني: الفراءات القرآنية في تفسير الأعلام

مزايا تفسيره.

يعتبر تفسير القرطبي موسوعة عظيمة حوت كثيرا من العلوم، فهو من أجلّ التفاسير وأنفعها ويعتبر هذا التفسير من أوائل الكتب التي نهجت هذا المنهج في استخراج الأحكام من كتاب الله. وبذلك يكون أهم ما يميز الجامع لأحكام القرآن ما يلي :

- ✓ تضمنه لأحكام القرآن بتوسع.
  - ✓ تخريجه الأحاديث وعزوها إلى من رووها غالبا.
  - ✓ صان كتابه عن الإكثار من الإسرائيليات والأحاديث الموضوعة إلا من بعض المواطن.
  - ✓ كان إذا ذكر بعض الإسرائيليات التي يحل بعصمة الملائكة والأنبياء والاعتقاد بأنه ذكر أنها ضعيفة كما فعل في قصة هاروت وماروت وقصة داوود وقصة الغرانيق.
- والذي يقرأ تفسير القرطبي يجد أنه قد التزم بما شرطه وخطه من منهج في الغالب فهو يعرض لأسباب التزول والغريب من الألفاظ ويحتكم إلى اللغة ويرد على الفرق الضالة كما ينقل عن تقدمه في التفسير كالطبري وابن عطية وابن العربي والخصاص<sup>1</sup>.
- ومما يلاحظ أيضا في هذا التفسير تأثر القرطبي رحمه الله بمن قبله من العلماء الذين أخذ عنهم كأبي جعفر النحاس، الطبري وغيرهم.

ثالثاً: مصادر القرطبي في تفسيره:

اعتمد القرطبي رحمه الله في تفسيره الجامع لأحكام القرآن على التفسير بالمأثور و التفسير بالرأي، و التفسير باللغة، وأهم هذه المصادر:

### القرآن الكريم

من المعلوم في علم التفسير أن القرآن الكريم أحسن وأصح طرق التفسير، و القرطبي عند تفسيره للمفردة القرآنية كثيرا ما يستشهد بآية أو آيات من كتاب الله تعالى على ما ذهب إليه، و هذا ما تميز به تفسيره.

### السنة النبوية

<sup>1</sup> - عامر ابن عيسى اللهو - منهج الامام القرطبي في تفسير آيات الأحكام في كتابه - جامع لأحكام القرآن دراسة تحليلية - اشرف - حسن ابن عبد الغني ابو غدة - عام 1429هـ - ص

## الفصل الثاني: القراءات القرآنية في تفسير الأعلام

السنة هي المصدر الثاني من مصادر التفسير بعد القرآن، فإنها شارحة للقرآن مبينة له. و عقد القرطبي بابا في مقدمة تفسيره، و عنوانه بباب تبين الكتاب بالسنة و ما جاء في ذلك 1،<sup>1</sup> ثم سرد الأدلة من القرآن و السنة على أهمية السنة في تفسير القرآن و استشهاد بأقوال العلماء في ذلك.

### أقوال الصحابة

معلوم أن الصحابة هم أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم بمعاني القرآن، لأنهم عاصروا التنزيل، و كلامهم خير الكلام بعد كلام الله و رسوله الله صلى الله عليه و سلم، و قد جعل القرطبي كلامهم من طرق التفسير و مصادرهم، و أكثر النقل عنهم في ذلك.

### أقوال التابعين

القرطبي يكثر النقل في تفسيره عن أئمة التابعين، و يستحسن أقوالهم، و يعضدها بما يراه مناسبا من وجوه الاستشهاد، و يستحسن بعض هذه الأقوال و يفاضل بينها.

### القراءات:

المطلع على تفسير القرطبي يراه قد نقل كثيرا من القراءات القرآنية، فهو يتعرض للقراءات الواردة في الكلمة، سواء المتواتر منها أو الشاذ، و يوجه بعضها، و يستشهد لذلك التوجيه، و ينسب القراءة إلى صاحبها.

### اللغة:

اعتنى القرطبي في تفسيره عناية واضحة باللغة لأنها لغة القرآن، و نزل القرآن بلسان عربي مبين، فالقرطبي يوضح معاني المفردات و ما تحتمله من معان. و يعتني بمعاني الحروف و الأدوات بالأسلوب العربي في الخطاب القرآني. و يلاحظ أيضا اهتمام القرطبي بجانب المناسبات و ارتباط معاني الآيات ببعضها معنيا بأسرار تعبيرات القرآن و منزلته من الكلام العربي.

<sup>1</sup> - القرطبي - الجامع لأحكام

القرآن - مج 1 - ج 1 - ص 47 .



## الفصل الثاني: القراءات القرآنية في تفسير الأعلام

### المطلب الثالث: ورود القراءات في تفسير القرطبي

أولاً: القراءات المتواترة:

يقول القرطبي: "والقراءات السبع التي تنسب لهؤلاء القراء السبعة، ليست هي الأحرف السبعة.... وقد أجمع المسلمون في هذه الأعصار على الاعتماد على ما صح عن هؤلاء الأئمة، مما رووه ورأوه من القراءات وكتبوا في ذلك مصنفات، فاستمر الإجماع على الصواب وحصل ما وعد الله بن من حفظ الكتاب. وعلى هذا الأئمة المتقدمون والفضلاء المحققون؛ كالقاضي أبي بكر بن الطيب والطبري وغيرهما، قال ابن عطية: ومضت الأعصار والأمصار على قراءة السبعة، وبها يصلى لأنها ثبتت بالإجماع وأما شاذ القراءات فلا يصلى به لأنه لم يجمع الناس عليه.<sup>1</sup>

نستنتج أن القرطبي يقول بتواتر القراءات السبع، والثلاث المكملة للعشرة، ليس مجمعا على تواترها، وهو لا يأخذ إلا بما تواتر قطعاً دون خلاف ويمكن أن نلخص منهج القرطبي في ذكر القراءات على النحو التالي:

1- لا يذكر القراءات الثلاث المكملة للعشرة في مواطن كثيرة.

2- يحكم على بعض القراءات الثلاث أحيانا بالشذوذ أو الضعف.

مثال في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِيُنذِرَ لِمَنْ فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَّأَخَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾<sup>2</sup>

قال القرطبي: "...وقرأت فرقة "تسقيكم بالتاء وهي ضعيفة"<sup>3</sup> مع أن الذي يقرأ بهذه القراءة هو أبو جعفر وهي قراءة متواترة. ومن هنا نستخلص أن القرطبي لا يقول بتواتر القراءات الثلاث.

هذا وقد اهتم القرطبي اهتماما بالغا بالقراءات المتواترة. ولقد ظهر ذلك جليا من خلال

<sup>1</sup> القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. مج 1- ج 1 ص 58.

<sup>2</sup> النحل من الآية 66.

<sup>3</sup> المرجع السابق مج 5 - ج 10- ص 475.

## الفصل الثاني: القراءات القرآنية في تفسير الأعلام

- 1- بيان الترجيح والاختيار لهذه القراءات على غيرها.
- 2- بيان ذكر الراوي عن أحد السبعة ، أو اختلاف القراءة عن أحد القراء.
- 3- بيان من قرأ بها من القراء السبعة وغيرهم من الصحابة والتابعين، أو سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرواها أحد الصحابة وصرح بسماعها منه.

وكان أحيانا يذكر الإختلاف في لفظ الكلمة دون أن يبين أنها قراءة مع كونها قراءة متواترة وتجدد الإشارة إلى أن القرطبي تباينت مواقفه من بعض القراءات التي ردها بعض النحاة؛ فأحيانا يكون له موقف إيجابي مدافع عن القراءة مستدل بأقوال أهل العلم وأحيانا يكون له موقف سلبي متأثرا بآراء النحاة مؤيدا لهم ومقلدا أحيانا.

### القراءات غير متواترة:

لقد اشتمل تفسير القرطبي على كل هذه الأنواع فكان القرطبي يذكرها ضمن ما يذكره من قراءات ،ويقوم ببيان معناها وتوجيهها. فهو أحيانا يوجهها ويبين أنها لغة من لغات العرب ولهجاتهم. وأحيانا يقوي بها وجهها إعرابيا في قراءة صحيحة . ومرة يرد معنى القراءة الشاذة إلى القراءة المتواترة. وفي أخرى يقوي القراءة المتواترة بما جاء في الشاذة. وأحيان يقوي بعض آراء المفسرين أو يرفضها بما جاء في القراءة الشاذة . وتارة كان يرد القراءة الشاذة ويرفض الاستدلال بها لضعفها وفساد معناها .

وهكذا جعل القرطبي من القراءة الشاذة مادة تخدم التفسير وتزيده إثراء وروعة ولعل هذا هو الراجح من أقوال العلماء في مسألة الاحتجاج بالقراءة الشاذة وهو مذهب الأحناف وجمهور الشافعية والراجع عند الحنابلة<sup>1</sup> ، قال ابن قدامة المقدسي: والصحيح أنه حجة - لأنه

1- عبد الحلیم قابة-القراءات القرآنية-بيروت- دار العرب الاسلامي ط1. 1999م ص-212.

## الفصل الثاني: القراءات القرآنية في تفسير الأعلام

يخبر - أي الصحابي - أنه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم فإن لم تكن قرآنا فهو خبر<sup>1</sup>، وفيما يلي طرف من الامثلة على ما ذكر.

أنواع القراءات غير المتواترة التي ذكرها القرطبي في تفسيره:

مثال على القراءة التفسيرية ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَنٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾<sup>2</sup>

قال القرطبي: "وقراءة ابن مسعود على قلب كل متكبر فهذه القراءة على التفسير والإضافة<sup>3</sup> ففي هذه القراءة تقديم وتأخير عن القراءة المتواترة، فبيّن القرطبي أن ذلك تفسير للآية حيث صرح بذلك وهي قراءة شاذة.

مثال: على القراءات الآحاد وهي قراءة القراء الأربعة:

قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾<sup>4</sup>

قال القرطبي: "وقرأ ابن محيصن بكسر الحاء وياء واحدة ساكنة، وروى عن ابن كثير، وهي لغة تميم وبكر بن وائل، نقلت فيها حركة الياء الأولى إلى الحاء فسكنت، ثم استقلت الضمة الثانية فسكنت فحذفت أحدهما بالالتقاء<sup>5</sup>

نلاحظ أن القرطبي ذكر قراءة آحاد للحسن البصري وبيّن معناها ووجهها بالنحو.

مثال: على قراءة أحد مصحف الصحابة:

1- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد المقدسي-المغني-راجعه سيف الدين الكاتب- بيروت -دار الكتاب العربي -ط1. 1401هـ-ج1-ص181.

2- غافر 35

3- القرطبي- الجامع لأحكام القرآن مج8-ج115-ص266.

4- البقرة من الآية 26.

5- القرطبي- الجامع لأحكام القرآن، مج1-ج1-ص232.

## الفصل الثاني : القراءات القرآنية في تفسير الأعلام

قوله تعالى ﴿وَإِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوَّا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ

رَبِّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴿١٦﴾<sup>1</sup>.

قال القرطبي: "وفي مصحف عبد الله بن مسعود وما يعبدون من دون الله" قال قتادة:

هذا تفسيرها.<sup>2</sup>

ففي هذا المثال ذكر القرطبي قراءة عن مصحف عبد الله بن مسعود فيها إبدال كلمة إلا بكلمة من دون وقد بين قتادة أن ذلك تفسير لها.

هذه بعض أنواع القراءات التي ذكرها القرطبي في تفسيره ،علمنا منهجه فيها وموقفه منها، واستخدامه لها في خدمة التفسير وإثرائه.

### ذكر القراءة منسوبة إلى القارئ بها:

كان القرطبي -رحمه الله- عندما يذكر القراءات في تفسيره، ينسب القراءة الى قائلها في الغالب ، وهذا يدل على تمكن الرجل في علم القراءات، وذلك ليس بالأمر الهين، أما القراءات غير المنسوبة إلى قرائها فهي قليلة ، وهذه أمثلة على ما ذكر :

- نسبة القراءة الى القراء السبعة :

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ

تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَقَرِّضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ

حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾<sup>3</sup>.

قال القرطبي : " قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر قدره

بسكون الدال في الموضعين ، وقرأ ابن عامر وحزمة والكسائي وعاصم في رواية حفص بفتح

الدال فيهما"<sup>4</sup>.

1- الكهف 16.

2- القرطبي- الجامع لأحكام القرآن- مج3-ج6-ص691

3- البقرة- الآية 236.

4- لقرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج2-ص 172 ، 173 .

## الفصل الثاني: القراءات الفرآنية في تفسير الأعله

ومثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ

الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾<sup>1</sup>.

قال القرطبي: "وقرأ ابن كثير وابو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم في رواية ابو بكر القسطاس بضم القاف وحمزة وحفص عن عاصم بكسر القاف، وهما لغتان<sup>2</sup>، ففي هذا مثال ذكر القرطبي القراء السبعة<sup>3</sup>.

2/- نسبة القراءة الى القراء العشرة :

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ تَسْبِحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ

مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا يَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾<sup>4</sup>

قال القرطبي: " قرأ الحسن وهو تابعي ، وابو عمرو وحفص وحمزة والكسائي وخلف تفقهون بالتاء لتأنيث الفاعل ، والباقون بالياء"<sup>5</sup>.

ففي هذا المثال ذكر القرطبي الحسن وهو تابعي ، وابو عمرو وحفص وحمزة والكسائي من القراء السبعة ، ويعقوب وخلف من القراء العشرة .

ومثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ

يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ

شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - الاسراء- الآية 35.

<sup>2</sup> - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - مج5- ج10 - ص 591، 592.

<sup>3</sup> - ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص 230.

<sup>4</sup> - الاسراء- الآية 44.

<sup>5</sup> - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج5 ص601.

<sup>6</sup> - يونس- الآية 4.

## الفصل الثاني : الفراءات القرآنية في تفسير الأعلام

قال القرطبي: " وقرأ يزيد ابن القعقاع <sup>1</sup> أنه يبدؤا الخلق تكون أن في موضع نصب اي ، وعدكم ان يبدأ الخلق" <sup>2</sup>.

و مثال ذلك ما ذكره في قوله تعالى : ﴿ وَأَتَّخَذَ قَوْمٌ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلْمَ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ <sup>3</sup>.

قال القرطبي : " من حليهم هذه قراءة اهل المدينة واهل البصرة ، وقرأ اهل الكوفة الا عاصم من حليهم بكسر الحاء، وقرأ يعقوب <sup>4</sup> من حليهم بفتح الحاء والتخفيف" <sup>5</sup>.  
-نسبة القراءة الى الرواة عن القراء العشرة:

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>6</sup>.

قال القرطبي : " وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب يفصل بالياء ، واختاره ابو عبيد وابو حاتم" <sup>7</sup> ، ففي هذا المثال ذكر القرطبي بعضا من القراء العشرة ، وبينهم حفص الراوي عن عاصم .  
- نسبة القراءة الى القراء الاربعة عشر :

<sup>1</sup> - عبد الفتاح القاضي - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة - بيروت- دار الكتاب العربي - د ت ص 174 .

<sup>2</sup> - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - مج 4 - ج 7 - ص 246 .

<sup>3</sup> - الأعراف - الآية 148 .

<sup>4</sup> - ابن الجزري - النشر في القراءات العشر - ج 2 ص 204 .

<sup>5</sup> - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - مج 4 - ج 7 - ص 246 .

<sup>6</sup> - يونس - الآية 5 .

<sup>7</sup> - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج 4 ص 619 .

## الفصل الثاني: القراءات القرآنية في تفسير الأعلام

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يَرَوْنَ إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفِيوْنَ ظِلَّهُ، عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾<sup>1</sup>.

قال القرطبي: "قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، ويحيى، والاعمش تروا<sup>2</sup> على أن الخطاب لجميع الناس، الباقون بالياء خبرا عن الذين يمكرون السيئات، وهو الاختيار"<sup>3</sup>. ففي هذا مثال ذكر القرطبي حمزة والكسائي من القراء السبعة، وخلف من العشرة ويحيى والاعمش من الاربعة عشر.

- نسبة القراءة الى قراء غير مشهورين:

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾<sup>4</sup>. قال القرطبي: "وقرأ هارون الاعور، بمصيطر بفتح الطاء، و المصيطرون، وهي لغة تميم، وفي الصحاح: المصيطر والمصيطر: المسلط على الشيء ليشرف عليه، ويتعهد احواله، ويكتب عمله، واصله من السطر"<sup>5</sup>.

ومثال ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً

لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾<sup>6</sup>. قال القرطبي: "ومعارج يعني الدرج، قال ابن عباس: وهو قول الجمهور، واحدها معراج، والمعراج السلم، ومنه ليلة المعراج، والجمع معاريج مثل مفاتيح ومفاتيح لغتان، قال أبو رجاء العطاردي وطلحة ابن مصرف: وهي المراقي والسلاليم"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - النحل، الآية 48.

<sup>2</sup> - البنا الدمياطي - تحاف فضلاء البشر - ص 351،

<sup>3</sup> - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج 5 - ص 463.

<sup>4</sup> - الغاشية، الآية 22.

<sup>5</sup> - القرطبي الجامع لأحكام القرآن مج 10 - ج 20 - ص 39.

<sup>6</sup> - الزخرف، الآية 33.

<sup>7</sup> - القرطبي الجامع لأحكام القرآن مج 8 - ج 16 - ص 83.

## الفصل الثاني: الفراءات القرآنية في تفسير الأعلام

ثانيا: ذكر القراءة دون نسبتها إلى أحد:

القرطبي كان في الغالب ينسب القراءات إلى أصحابها ، لكن أحيانا يذكر قراءات دون نسبتها إلى أحد ، وذلك بصيغة قرىء بكذا ، أو حكى كذا ، أو قرأ بعضهم ، وغالبا ما تكون القراءة - في هذه الحالة - شاذة ، وأحيانا يقول قرىء وتكون القراءة متواترة .

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ إِلَّا

تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَادَّكَّرَ رَبُّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴾<sup>1</sup> .

قال القرطبي : " وقرىء الا رمزا<sup>2</sup> بفتح الميم ، ورمزا<sup>3</sup> بضمها وضم الراء الواحدة رُمزة"<sup>4</sup> .

1: ذكر لفظة قرىء لقراءات متواترة:

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ فَأَنْكِحُوا

مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ

أَذْفَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ ﴾<sup>5</sup> .

قال القرطبي : " وقرئت بالرفع<sup>6</sup> أي فواحدة فيها كفاية أو كافية ، وقال الكسائي : فواحدة تقنع ، وقرئت بالنصب باضممار فعل أي فانكحوا واحدة"<sup>7</sup> .

ومثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ

سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾<sup>8</sup> .

<sup>1</sup> - آل عمران، الآية 41.

<sup>2</sup> - ينظر ابن خلوويه - مختصر في شواذ القرآن - ص 20 .

<sup>3</sup> - المرجع نفسه والصفحة ذاتها.

<sup>4</sup> - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن مج 2- ج 4- 87.

<sup>5</sup> - النساء، الآية 3.

<sup>6</sup> - ابن الجزري - النشر في القراءات العشر - ج 2- ص 186 .

<sup>7</sup> - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - مج 3- ج 5- ص 22 .

<sup>8</sup> - الانعام - الآية 55 .



## الفصل الثاني : الفراءات القرآنية في تفسير الأعلام

قال القرطبي : " وقرىء بالياء والتاء سبيل برفع اللام ونصبها ، وقراءة التاء خطاب النبي صلى الله عليه وسلم اي لتستبين يا محمد سبيل المجرمين " <sup>1</sup>.

والقراءتان متواترتان ، فقد قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف ، وأبو بكر بالياء على التذكير ، والباقون بالتاء على التأنيث او الخطاب <sup>2</sup>.

- ذكر ألفاظ فرقة ، قوم، طائفة

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ <sup>3</sup>.

قال القرطبي : " وقرأت طائفة ومن يقاتل ، فليقاتل بسكون لام الامر ، وقرأت فرقة فليقاتل بكسر لام الامر . " <sup>4</sup>.

نلاحظ ان القرطبي ذكر لفظة طائفة للقراءة الاولى ، وفرقة للقراءة الثانية .

ومثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ <sup>5</sup>.

قال القرطبي : " وقرأت فرقة لمساكين بتشديد السين ، واختلف في ذلك فقليل : هم ملاحوا السفينة وذلك ان المساك هو الذي يمسك رجل السفينة ، وكل الخدمة تصلح لامساكه ، فسمي الجميع مساكين . وقالت فرقة : أراد بالمساكين دبغة المسوك ، وهي الجلود واحدها مسك " <sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع السابق - مج3-ج6-ص748 .

<sup>2</sup> - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات، ج2-ص430.

<sup>3</sup> - النساء : 74 .

<sup>4</sup> - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - مج3-ج5-ص244 .

<sup>5</sup> - الكهف : 79 .

<sup>6</sup> - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - مج6-ج11-ص33

## الفصل الثاني : الفراءات القرآنية في تفسير الأعلام

نلاحظ ان القرطبي ذكر لفظ فرقة لمن قرأ بالقراءة المذكورة وهي شاذة ، وذكر لفظ فرقة لمن فسر تلك القراءة بدبغ الجلود .

ومثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾<sup>1</sup> .

قال القرطبي : " وقال ابو عمرو الداني : وقرأ بعضهم مائةً بالنصب على تقدير أنبتت مائة حبة ، قلت -اي القرطبي - وقال يعقوب الحضرمي : وقرأ بعضهم في كل سنبل مائة حبة على : أنبتت مائة حبة"<sup>2</sup> .

نلاحظ ان القرطبي ذكر قراءات شاذة .

<sup>1</sup> - البقرة- الآية 261 .

<sup>2</sup> - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - مج2- ج3- ص261 .

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع القراءات

### المبحث الأول: نسبة القراءات إلى أصحابها:

#### المطلب الأول: عزو القراءات عند ابن عطية:

طريقة إيراد القراءة:

بتتبع القراءات الماثورة في تفسير المحرر الوجيز، نجد أن إسناده للقراءات فيه لم يكن مقصودا، لأنه إنما أورد القراءات في تفسيره لأجل المعنى فقط، وما يتوقف عليه معنى الآية؛ لهذا السبب لم ينسبها أحيانا ويمكننا بالنظر والتأمل في القراءات التي أوردتها في مصنفه أن نجعلها نوعين من حيث النسبة والعزو:

أولا: قراءات منسوبة معزوة لأصحابها: وهذا النوع قد سلك المؤلف ثلاث

طرق في إيراده وهي:

1- التصريح باسم من نسبت إليه القراءة: وهذا هو الأكثر في مصنفه والغالب

على معظم كتابه، فعند إيراده للقراءة يبدأ بذكر من قرأ بها أولا مصرحا باسمه، ثم

يذكر القراءة تبعا؛ نحو لما تطرق لتفسير قوله تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ

مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ كَأَنَّ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن

نَهَارٍ بَلَّغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾<sup>1</sup> قال: "قرأ الحسن بن أبي

الحسن وعيسى بلاغا... وقرأ أبو مجلز وأبو سراج الهذلي بلغ على الأمر، وقرأ الحسن

بن أبي الحسن بلاغ بالخفض"<sup>2</sup>، فتتقدم رتبة أصحاب القراءة على القراءة هذا

بالنسبة للشواذ والأمثلة توضح ذلك.

أما القراءات السبع فقد نهج سبيلا آخر في ذلك غير الأول، فاتبع في إيرادها

منهجين وهما التفصيل والإجمال؛ فإما أن يصرح المصنف بأسماء السبعة كلهم أو

أكثرهم مع ذكر قراءتهم فهذا تفصيل، وإما أن يذكر أكثرهم بلفظ يشملهم وهذا هو

الإجمال وله عدة صور:

<sup>1</sup> - الأحقاف - الآية 35 .

<sup>2</sup> - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج3، ص108 .

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع الفراءات

- أن يصرح باسم الأقل من السبعة مع نسبة ما قرأوا به، وأما الأكثر فيعبر عنهم بالباقيين.

- أن يذكر أكثرهم بمصطلح السبعة، أو يقيده بلفظ آخر كالجُمهور، ويستثني من ذلك ما بقي منهم.

- أن يذكر لفظاً يدل على أكثرهم ثم يذكر الأقل مصرحاً باسمه.  
فأما أمثلة التفصيل فهي كالآتي:

- عند قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ

لَعَنكُمْ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَسِرِينَ ﴿٥٣﴾<sup>1</sup>، قال: " اختلف القراء في هذه الآية فقرأ ابن كثير وابن عامر ونافع يقول بغير واو عطف ورفع اللام، وهي مرسومة هكذا في مصاحف مكة والمدينة، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم بإثبات الواو ويقول وكذلك رسمت في مصاحف الكوفيين، وقال الطبري وعلى هذا الرسم مصاحف أهل الشرق، وقرأ أبو عمرو ويقول بواو ولام منصوبة"<sup>2</sup>.

- عند قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ

الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿٣١﴾<sup>3</sup> قال ابن عطية: " وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم -يعني شعبة- يابني بالشد والكسر في الياء....، وقرأ حفص والمفضل عن عاصم يا بني بالشد والفتح....، وقرأ ابن أبي برة عن ابن كثير يابني بسكون الياء"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - المائدة-الآية 53

<sup>2</sup> - ينظر: ابن عطية-المحرر الوجيز-ج2، ص206

<sup>3</sup> - لقمان-الآية 13

<sup>4</sup> - ينظر-المصدر السابق-ج4، ص348

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع الفراءات

3- عند قوله تعالى: **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴿٥٤﴾<sup>1</sup> قال: "قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر يغشي من أغشى، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي يغشي بالتشديد"<sup>2</sup>.

فهذه الأمثلة وغيرها كثير صرح فيه المصنف بأسماء القراء السبعة كلهم.

وأما الإجمال فالأمثلة كالاتي:

1-1- عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَعَاءُتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾<sup>3</sup> قال: "قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون بالياء من أسفل وقرأ الباقون بالتاء من فوق"<sup>4</sup>.

1-2- وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۗ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>5</sup> قال: "قرأ أبو عمرو وابن كثير إن صدوكم بكسر الهمزة وقرأ الباقون أن صدوكم بفتحها"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - الأعراف- الآية 54

<sup>2</sup> - ينظر- ابن عطية- المحرر الوجيز- ج2، ص 409.

<sup>3</sup> - البقرة- الآية 83

<sup>4</sup> - ابن عطية- المحرر الوجيز - ج1، ص172

<sup>5</sup> - المائدة- الآية 2

<sup>6</sup> - المصدر السابق- ج2، ص150

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع الفراءات

2-1- عند قوله تعالى: ﴿إِلَّا ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>1</sup>، قال: "وقرأ جمهور السبعة لَمُنَجُّوهُمْ وقرأ حمزة والكسائي لَمُنَجُّوهُم بسكون النون وضم الجيم مخففة".<sup>2</sup>

2-2- عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾<sup>3</sup> قال: "قرأ أكثر السبعة بالإدغام".<sup>4-5</sup>

3-1- عند قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾<sup>6</sup> قال: "قرأ السبعة غير نافع يرجع الأمر على بناء الفعل للفاعل".<sup>7</sup>

3-2- عند قوله تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾<sup>8</sup>، قال: "وقرأ السبعة سوى أبي عمرو أبلغكم بشد اللام وفتح الباء، وأبو عمرو بسكون الباء وتخفيف اللام<sup>9</sup>، فأجمل في هذه الأمثلة ولم يصرح بأسماء القراء إلا أحياناً.

<sup>1</sup> - المحرر- الآية 59

<sup>2</sup> - ابن عطية-المحرر الوجيز- ج3، ص367، 366

<sup>3</sup> - البقرة- الآية 51

<sup>4</sup> - المصدر السابق- ج1، ص143.

<sup>5</sup> - أما من قرأ بالإدغام فهم: ابن كثير وحفص عن عاصم - ينظر: عبد اللطيف الخطيب- معجم القراءات- مصر- القاهرة- دار سعد الدين- ط1- 1422هـ، 2002م- ج1، ص99.

<sup>6</sup> - هود- الآية 123

<sup>7</sup> - ابن عطية-المحرر الوجيز- ج3، ص217.

<sup>8</sup> - الأعراف- الآية 68

<sup>9</sup> - ابن عطية-المحرر الوجيز- ج2، ص4715

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع القراءات

2- إهام صاحب القراءة وعدم التصريح باسمه: وذلك باستعمال صيغ مختلفة تدل على من قرأ القراءة دون التصريح باسمه، فهي قراءات منسوبة على العموم مبهمة أسماء أصحابها، وهذه الطريقة تعتبر قليلة بالنسبة للطريقة الأولى التصريح باسم من نسبت إليه القراءة.

وأما الصيغ التي استعملها المصنف في الإهام فهي كثيرة منها: فرقة- وهي الأكثر- قوم، طائفة، القراء، البعض، الجمهور...، وقد يقيد هذه الصيغ بألفاظ أخرى تحددها أكثر كما يتجلى ويتضح ذلك بالأمثلة الآتية:

1- عند قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَايِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾<sup>1</sup> قال: وقرأت فرقة سكرى بفتح السين<sup>2-3</sup>.

2- عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ؕ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾<sup>4</sup> قال: وقرأت فرقة: الرياح وقرأت وقرأت فرقة الريح وقد نسبنا القراءة في سورة الأعراف<sup>5</sup> ويقصد بالفرقة في الأول ابن كثير وفي الثانية غيره من القراء العشرة<sup>6</sup>.  
يتلخص من الأمثلة السابقة ما يلي:

<sup>1</sup> - النساء- الآية 43

<sup>2</sup> - المصدر السابق- ج2، ص56.

<sup>3</sup> - وهي قراءة أبو نعيم وعيسى بن عمر- ينظر: عبد اللطيف الخطيب- معجم القراءات- ج2، ص77.

<sup>4</sup> - الفرقان- الآية 48

<sup>5</sup> - ابن عطية - المحرر الوجيز- ج4، ص213.

<sup>6</sup> - ينظر- القاضي عبد الفتاح- البدور الزاهرة- ص227.

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع القراءات

- 1- أن إهامه للقراءة قصدا للاختصار، وتجنبنا للإطناب، فهو إن ذكر القراءة بالتفصيل في موضع متقدم فإنه ييهما فيما يليه.
- 2- إهامه للقراءة، قد يكون لعدم استحضار من قرأ بها، خاصة عند ذكره للشواذ، فهي أكبر من أن تحصى فضلا عن أن تستحضر.
- 3- إهامه للقراءة قليل جدا، إذا ما قورن بما صرح به ونسب إليه.
- 4- لم يشأ الاستزادة وراعى الاختصار، كون الكتاب كتاب تفسير لا قراءات، فهو يذكر من القراءات ما لا تنفك الآية إلا به؛ فتعرضه للقراءات ليس لذاتها وإنما لتوقف المعنى عليها.

### ثانيا: قراءات غير منسوبة ولا معزوة:

وهو في هذا النوع يذكر الخلاف في القراءة دون بيان من قرأ بها، لا تصریحا ولا إهاما بذكر صيغه السابقة؛ بل إنه يضاهي بعض المصنفين في إيراد القراءات المختلف فيها بكلام مجمل، مصدرين كلامهم عند الخلاف بكلمة قرئ، ومن الأمثلة الكاشفة على ذلك:

- 1- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَن أَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَم أَنَّهُ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾<sup>1</sup> قال: "ويقرأ بضم النون من وَأَنْ أَحْكُم مراعاة للضمة في عين الفعل المضارع<sup>2</sup> ويقرأ بكسرها<sup>3</sup> على القانون- القاعدة- في التقاء الساكنين"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - المائدة- الآية 49

<sup>2</sup> - قرأ بها: نافع وابن عامر وابن كثير والكسائي وأبو جعفر- ينظر: عبد اللطيف الخطيب- معجم القراءات- ج2، ص287.

<sup>3</sup> - قرأ بالكسر: أبو عمرو وعاصم وحمة ويعقوب- ينظر: محمد ابراهيم محمد سالم- فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات العشر- مصر- الأزهر- دارالبيان العربي- د.ط، دت- ج2، ص567

<sup>4</sup> - ابن عطية- المحرر الوجيز- ج2، ص202، 201



## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع الفراءات

- 2- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَذْرَهُمْ  
وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾<sup>1</sup>، اختلف القراء في سكون اللام من ليقضوا،  
ليوفوا، ليطوفوا وفي تحريك جميع ذلك بالكسر وفي تحريك الاثنيين وقد تقدم<sup>2</sup>.
- 3- عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ  
السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ  
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>3</sup> قال: القراءة في رضوان بضم الراء وبكسرها<sup>4</sup>

وعند تأمل الأمثلة يتضح أنها ذكرت قراءات غير منسوبة لأحد وأنها تنتظم  
المتواتر والشاذ كما يتضح أيضا بمقارنة بعض القراءات الواردة في الأمثلة بمثيلاهما في  
المواضع المتقدمة في القراءان أن من أسب أسباب عدم العزو فيها هو طلب الاختصار  
وعدم التكرار فما تقدم من المواضع قد نسب فيها القراءة لأصحابها فلا ضرورة  
للإعادة لمثيلاهما فكان من الإجمال والاختصار بالإشارة إلى القراءة المختلف فيها أليق  
وأفضل.

### المطلب الثاني: عزو القراءات عند ابن العربي:

إن الضرورة العلمية المبنية على القطع توجب على ابن العربي كونه مستنبطا لجملة من  
الأحكام الشرعية من النصوص القرآنية تبين موقفه من القراءات متواترها وشاذها،  
كونها وسيلة للوصول الى الهدف الذي هو تخريج الاحكام.

<sup>1</sup> - الحج- الآية 29

<sup>2</sup> - المصدر السابق- ج4، ص119 .

<sup>3</sup> - المائدة- الآية16

<sup>4</sup> - ابن عطية- المحرر الوجيز- ج2، ص171

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع القراءات

ولذا فإن ابن العربي يذكر القراءات بما يخدم هدفه، وقد اعتمد في ذلك القراءات المتواترة الصحيحة، وجعلها أصلا في الوصول إلى الأحكام والمسائل الشرعية، محتجا بها لصالح مذهبه مع مناقشة الخصم وترجيح ما يراه صحيحا.

أما القراءات الشاذة فقد أوضح ابن العربي بأنه لا يستعملها، ولا يستعين بها في الوصول إلى الأحكام الشرعية، لأنها لا تصلح لأن تكون أصلا في ذلك.

وهذا رأي المالكية في عدم الاحتجاج بالقراءة الشاذة

ولذا فإننا نراه حين يذكر هذه القراءات ينبه على ضعفها، ويدعو إلى تركها، حاثا على تجنبها، معولا على القراءة المتواترة التي انعقد الإجماع عليها.

ومنهج في ذلك لا يعدو أن يكون بـ:

ذكر القراءة مع الحكم عليها بالصحة:

يقول ابن العربي عند تفسيره لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً

أَمْرًا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾<sup>1</sup>.

« فيها من القراءات ثلاث :

القراءة الأولى : أمرنا بتخفيف الميم.

القراءة الثانية : بتشديدها.

القراءة الثالثة : أمرنا - بمدّ الهمزة وتخفيف الميم<sup>2</sup>.

ذكر الشاذ والتنبيه على ضعفه:

يقول ابن العربي عند تفسيره لقول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى

سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ

تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> سورة الإسراء، الآية 16.

<sup>2</sup> ابن العربي - أحكام القرآن - ج4 - ص 101.

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع الفراءات

" وقرئ يطيقونه بكسر الطاء وإسكان الياء ، وقرئ بفتح الطاء والياء وتشديدها ، وقرئ كذلك بتشديد الياء الثانية ، لكن الأولى مضمونة . وقرئ يطوقونه .

والقراءة هي القراءة الأولى لأنها الصحيحة ، وما وراءها وإن روي وأسند فهي شاذ ، والقراءة الشاذة لا يُبنى عليها حكم لأنه لم يثبت لها أصل<sup>2</sup> .

### المطلب الثالث: عزو القراءات عند القرطبي:

ذكر القراءة منسوبة إلى القارئ بها:

كان القرطبي - رحمه الله - عندما يذكر القراءات في تفسيره، ينسب القراءة الى قائلها في الغالب ، وهذا يدل على تمكن الرجل في علم القراءات، وذلك ليس بالأمر الهين، أما القراءات غير المنسوبة إلى قرائها فهي قليلة ، وهذه أمثلة على ما ذكر :

- نسبة القراءة الى القراء السبعة :

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ  
النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ  
قَدَرَهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>3</sup> .

قال القرطبي : " قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر قدره بسكون الدال في الموضعين ، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص بفتح الدال فيهما"<sup>4</sup> .

ومثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا  
بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾<sup>1</sup> .

<sup>1</sup> - سورة البقرة ، الآية 184 .

<sup>2</sup> - ابن العربي ، أحكام القرآن ، ج 1 ، ص 79 .

<sup>3</sup> - البقرة - الآية 236 .

<sup>4</sup> - لقرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج 2 - ص 172 ، 173 .

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع الفراءات

قال القرطبي: "وقرأ ابن كثير وابو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم في رواية ابو بكر القسطاس بضم القاف وحمزة وحفص عن عاصم بكسر القاف، وهما لغتان<sup>2</sup>، ففي هذا مثال ذكر القرطبي القراءة السبعة<sup>3</sup>.

2- نسبة القراءة الى القراءة العشرة :

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ تَسِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسِيحُ بِحِمِّهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾<sup>4</sup>

قال القرطبي : " قرأ الحسن وهو تابعي ، وابو عمرو وحفص وحمزة والكسائي وخلف تفقهون بالتاء لتأنيث الفاعل ، والباقون بالياء " <sup>5</sup> .

ففي هذا المثال ذكر القرطبي الحسن وهو تابعي ، وابو عمرو وحفص وحمزة والكسائي من القراءة السبعة ، ويعقوب وخلف من القراءة العشرة .

ومثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُوَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾<sup>6</sup>

قال القرطبي: " وقرأ يزيد ابن القعقاع<sup>7</sup> أنه يبدؤا الخلق تكون أن في موضع نصب اي ، وعدكم ان يبدؤ الخلق"<sup>1</sup>.

1- الاسراء- الآية 35.

2- القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - مج5- ج10 - ص 591, 592.

3- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص 230.

4- الاسراء- الآية 44.

5- القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج5 ص601.

6- يونس- الآية 4.

7- عبد الفتاح القاضي - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة - بيروت- دار الكتاب العربي - د ت ص174 .

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع الفراءات

و مثال ذلك ما ذكره في قوله تعالى : ﴿ وَأَتَّخِذَ قَوْمٌ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمَ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾<sup>2</sup>.

قال القرطبي : " من حليهم هذه قراءة اهل المدينة واهل البصرة ، وقرأ اهل الكوفة الا عاصم من حليهم بكسر الحاء، وقرأ يعقوب<sup>3</sup> من حليهم بفتح الحاء والتخفيف"<sup>4</sup>.

3/-نسبة القراءة الى الرواة عن القراء العشرة:

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾<sup>5</sup>.

قال القرطبي : " وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب يفصل بالياء ، واختاره ابو عبيد وابو حاتم"<sup>6</sup> ، ففي هذا المثال ذكر القرطبي بعضا من القراء العشرة ، وبينهم حفص الراوي عن عاصم .

- نسبة القراءة الى القراء الاربعة عشر :

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ يَرَوْنَ إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفِيوْا ظِلَّهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - مج4 - ج7 - ص 246 .

<sup>2</sup> - الأعراف - الآية 148 .

<sup>3</sup> - ابن الجزري - النشر في القراءات العشر - ج2 ص 204 .

<sup>4</sup> - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - مج4 - ج7 - ص 246 .

<sup>5</sup> - يونس - الآية 5 .

<sup>6</sup> - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج4 ص 619 .

<sup>7</sup> - النحل، الآية 48 .

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع الفراءات

قال القرطبي: "قرأ حمزة ، والكسائي، وخلف، ويحيى، والاعمش تروا<sup>1</sup> على أن الخطاب لجميع الناس ، الباقون بالياء خبرا عن الذين يمكرون السيئات ، وهو الاختيار"<sup>2</sup>.

ففي هذا مثال ذكر القرطبي حمزة والكسائي من القراء السبعة ، وخلف من العشرة ويحيى والاعمش من الاربعة عشر .

- نسبة القراءة الى قراء غير مشهورين :

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾<sup>3</sup>. قال القرطبي: "وقرأ هارون الاعور ، بمسيطر بفتح الطاء، و المصيطرون ، وهي لغة تميم، وفي الصحاح: المصيطر والمصيطر: المسلط على الشيء ليشرف عليه ، ويتعهد احواله ، ويكتب عمله ، واصله من السطر"<sup>4</sup>.

ومثال ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾<sup>5</sup>.

قال القرطبي: "ومعارج يعني الدرج ، قال ابن عباس : وهو قول الجمهور ، واحدها معراج ، والمعراج السلم، ومنه ليلة المعراج ، والجمع معاريج مثل مفاتيح ومفاتيح لغتان ، قال أبو رجاء العطاردي وطلحة ابن مصرف: وهي المراقي والسلايم"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - البنا الدمياطي - تحاف فضلاء البشر - ص 351 ،

<sup>2</sup> - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج 5 - ص 463 .

<sup>3</sup> - الغاشية، الآية 22.

<sup>4</sup> - القرطبي الجامع لأحكام القرآن مج 10 - ج 20 - ص 39.

<sup>5</sup> - الزخرف، الآية 33.

<sup>6</sup> - القرطبي الجامع لأحكام القرآن مج 8 - ج 16 - ص 83

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع القراءات

ثانيا: ذكر القراءة دون نسبتها إلى أحد:

القرطبي كان في الغالب ينسب القراءات إلى أصحابها ، لكن أحيانا يذكر قراءات دون نسبتها إلى أحد ، وذلك بصيغة قرىء بكذا ، أو حكى كذا ، أو قرأ بعضهم ، وغالبا ما تكون القراءة - في هذه الحالة - شاذة ، وأحيانا يقول قرىء وتكون القراءة متواترة .

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۖ قَالَ آيَاتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۖ وَادَّكُرُ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ۗ ۱﴾ .

قال القرطبي : " وقرىء الا رمزا <sup>2</sup> بفتح الميم ، ورمزا <sup>3</sup> بضمها وضم الراء الواحدة رُمزة " <sup>4</sup> .

1: ذكر لفظة قرىء لقراءات متواترة:

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي آيَاتِنَا فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتَىٰ وَتَلَثَ وَرُبَعٌ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَلِكَ أَدْنَىٰ ۖ أَلَّا تَعُولُوا ۗ ۵﴾ .

قال القرطبي : " وقرئت بالرفع <sup>6</sup> اي فواحدة فيها كفاية او كافية ، وقال الكسائي : فواحدة تقنع ، وقرئت بالنصب باضمار فعل اي فانكحوا واحدة " <sup>7</sup> .

<sup>1</sup> - آل عمران، الآية 41.

<sup>2</sup> - ينظر ابن خلوويه - مختصر في شواذ القرآن - ص 20 .

<sup>3</sup> - المرجع نفسه والصفحة ذاتها.

<sup>4</sup> - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن مج 2 - ج 4 - ص 87.

<sup>5</sup> - النساء، الآية 3.

<sup>6</sup> - ابن الجزري - النشر في القراءات العشر - ج 2 - ص 186 .

<sup>7</sup> - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - مج 3 - ج 5 - ص 22 .

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع الفراءات

ومثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ

وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾<sup>1</sup>.

قال القرطبي : " وقرىء بالياء والتاء سبيل برفع اللام ونصبها ، وقراءة التاء خطاب النبي صلى الله عليه وسلم اي لتستبين يا محمد سبيل المجرمين " <sup>2</sup>.  
والقراءتان متواترتان ، فقد قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف ، وأبو بكر بالياء على التذكير ، والباقون بالتاء على التأنيث او الخطاب <sup>3</sup>.

- ذكر ألفاظ فرقة ، قوم، طائفة

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فليُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾<sup>4</sup>.

قال القرطبي : " وقرأت طائفة ومن يقاتل ، فليقاتل بسكون لام الامر ، وقرأت فرقة فليقاتل بكسر لام الامر . " <sup>5</sup>.

نلاحظ ان القرطبي ذكر لفظة طائفة للقراءة الاولى ، وفرقة للقراءة الثانية .

ومثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾<sup>6</sup>.

قال القرطبي : " وقرات فرقة لمساكين بتشديد السين ، واختلف في ذلك فقيل : هم ملاحوا السفينة وذلك ان المساك هو الذي يمسك رجل السفينة ، وكل

<sup>1</sup> - الانعام - الآية 55 .

<sup>2</sup> - المرجع السابق - مج3-ج6-ص748 .

<sup>3</sup> - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات، ج2-ص430.

<sup>4</sup> - النساء : 74 .

<sup>5</sup> - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - مج3-ج5-ص244 .

<sup>6</sup> - الكهف : 79 .



## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع الفراءات

الخدمة تصلح لامساكه ، فسمي الجميع مساكين . وقالت فرقة : أراد بالمساكين دبغة المسوك ، وهي الجلود واحدها مسك<sup>1</sup> .

نلاحظ ان القرطي ذكر لفظ فرقة لمن قرأ بالقراءة المذكورة وهي شاذة ، وذكر لفظ فرقة لمن فسر تلك القراءة بدبغ الجلود .

ومثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>2</sup> .

قال القرطي : " وقال ابو عمرو الداني : وقرأ بعضهم مائةً بالنصب على تقدير أنبت مائة حبة ، قلت -اي القرطي - وقال يعقوب الحضرمي : وقرأ بعضهم في كل سنبل مائة حبة على : أنبت مائة حبة"<sup>3</sup> .

نلاحظ ان القرطي ذكر قراءات شاذة .

<sup>1</sup> - القرطي - الجامع لأحكام القرآن - مج 6 ج 11 - ص 33

<sup>2</sup> - البقرة : 261 .

<sup>3</sup> - القرطي - الجامع لأحكام القرآن - مج 2 - ج 3 - ص 261 .

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع القراءات

### المبحث الثاني: منهم الأعلام في الحكم على القراءات.

#### المطلب الأول: منهم ابن عطية في الحكم على القراءات.

لقد بذل الإمام ابن عطية جهدا كبيرا في كلامه على القراءات المختلفة في كتابه، وقد حرص على نسبتها لأصحابها ما استطاع إلى ذلك سبيلا مجليا ومظهرا ما فيها من الخلاف بين القراء، وقد وفق إلى حد كبير في ذلك، بيد أن عمله يبقى جهدا بشريا يعتره ما يعترى جميع البشر من النقص، وينتابه ما ينتاب غيره من السهو والنسيان والفتور. لهذا فقط أفردنا هذا المبحث لبعض التعليقات، والتي لا تنقص من شأن عالم بقدره ولا تحط بمكانه، وإنما هي بمثابة سد ثغرات واستدراك هفوات، شابت صفو منهج الإمام في عرضه للقراءات، فقد أبى الله عز وجل الكمال لغير كتابه، لذا نبه ابن عطية في مقدمته إلى هذا فقال: فليستصوب للمرء اجتهاده وليعذر في تقصيره وخطئه<sup>1</sup> وهذه بعض الملاحظات التي استنبطناها من هذا الفصل:

#### أولا: عدم انضباط حكمه على القراءات :

فقد خالف ابن عطية بعض الشيء منهجه الذي خطه في أول كتابه، والذي ارتضاه في قبول القراءات، وقد تكرر أن القراءة المقبولة عنده المرضية لديه هي ما ثبتت بالإجماع - التواتر - إلا أننا وعند القراءة والتمعن في تفسيره نجده قد عمد أحيانا إلى ترجيح قراءة متواترة على أخرى مثلها في التواتر فيصنفها بأوصاف قد يفهم منها ترجيحها كقوله: أرجح، أقوى، أشهر، حسنة... وهذه أمثلة توضح ذلك:

- 1- عند قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾<sup>2</sup> قال: " وقرأ ابن كثير وابن عامر (يهدي) بالفتح، هذه أفصح القراءات<sup>3</sup>، فهذه اللفظة توهم بأن غيرها ليس فصيحاً وفي هذا يقول الزركشي: " إلا أنه ينبغي التنبيه

<sup>1</sup> - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج 1، ص 35

<sup>2</sup> - يونس - الآية 35.

<sup>3</sup> - المصدر السابق - ج 3 - ص 119.

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع الفراءات

إلى شيء وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقط القراءة الأخرى، وهذا غير مرضي لأن كليهما متواترة<sup>1</sup>.

2- عند قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً

ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾<sup>2</sup>

قال: "وقرأ جمهور القراء والناس بضم الضاد في (ضعف)، وقرأ عاصم وحزمة بفتحها، وهي قراءة ابن مسعود وأبي رجاء والضم أصوب، فتبين أنه رجح القراءة بلفظ أصوب"

ومما يجدر التنبيه عليه في هذا المقام أن ترجيحه ليس طعنا في السند وإنما من نواح أخرى كاللغة والاشتقاق والرسم وغير ذلك فتصويبه لقراءة الضم لا يفهم منه رد القراءة وإنما غلب عليه الجانب اللغوي.

يقول ابن عطية: "هذه القراءات لا يظن إلا أنها مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم وبجميعها عارض جبريل عليه السلام مع طول السنين توسعة على الأمة.... وعلى هذا لا يقال هذه أولى من جهة نزول القراءان بها وان رجحت قراءة فبوجه غير وجه النزول"<sup>3</sup>

فتصريح ابن عطية هذا يدفع شبهة طعنه في القراءات، وأما ترجيحه لبعضها فمن غير جهة السند.

### ثانيا: رده لبعض القراءات المتواترة

ان رد ابن عطية لبعض القراءات مما اشتهر عنه في تفسيره إلا أن طعنه هذا ليس من ناحية أنها غير متواترة وإنما لأن وجهها الذي قرئت به لا يتناسب مع مذهبه في العربية،

<sup>1</sup> - الزركشي - بدر الدين محمد بن عبد الله - البرهان في علوم القراءان - تحقيق محمد أبو الفضل - مصر -

القاهرة - مكتبة دار التراث - ط3 - 1404هـ - 1984م - ج1، ص342

<sup>2</sup> - الروم - الآية 54.

<sup>3</sup> - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج1، ص513.

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع الفراءات

وهذا المنحى نحاه كثير من أئمة التفسير كالطبري والزمخشري وغيرهما ممن غلب عليه المنهج اللغوي فجعله هو الميزان لقبول القراءة أو ردها، وهذه الأمثلة توضح ذلك:

1- في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْذُوزٍ﴾<sup>1</sup>، قرأ حمزة والكسائي وحفص وخلف بضم السين<sup>2</sup> قال ابن عطية: والقراءة بضم السين شاذة<sup>3</sup>.  
فيلاحظ أن ابن عطية رد قراءة سبعة حاكماً عليها بالشذوذ، ولعله يريد الشذوذ اللغوي لا كونها لا يجوز القراءة بها.

2- في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>4</sup>.  
قرأ ابن عامر بنصب النون<sup>5</sup>.

قال ابن عطية: "وأما قراءة ابن عامر فضعيفة الوجه"<sup>6</sup>.

3- في قوله تعالى: ﴿لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾<sup>7</sup>.  
قرأ حمزة وروح (لبثين فيها) بغير ألف<sup>8</sup>.  
قال ابن عطية: "وهي قراءة معترضة لأن فعلاً إنما يكون فيما سار خلقاً كحذر وفرق"<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> - هود- الآية 108.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن الجزري-النشر في القراءات العشر- ج2، ص290.

<sup>3</sup> - ابن عطية- المحرر الوجيز- ج3، ص209.

<sup>4</sup> - آل عمران- الآية 59

<sup>5</sup> - عبد اللطيف ابن الخطيب - معجم القراءات - ج1، ص510،

<sup>6</sup> - ابن عطية- المصدر السابق- ج1، ص446.

<sup>7</sup> - النبأ- الآية 23

<sup>8</sup> - خليل الحصري- القراءات العشر من الشاطبية والدرة- 304ص.

<sup>9</sup> - ابن عطية- المحرر الوجيز- ج5، ص426.

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع القراءات

وفي معرض رد أبي حيان على ابن عطية ومن حذا حذوه ممن اعتمدوا منهجا لغويا رأوا أنه لا تجوز مخالفته والعريبة أكبر من ذلك يقول: " وإنما ذكرت هذا وأطلت فيه لئلا يطلع عُمر<sup>1</sup> على كلام الزمخشري وابن عطية في هذه القراءة فيسيء الظن بها وبقارئها فيقارب أن يقع في الكفر بالطعن في ذلك ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون وكم من حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون وإنما يعرف ذلك من له استبحار في العربية<sup>2</sup>

ثالثا: عدم ذكره لجميع القراءات:

لقد أكثر ابن عطية من إيراد القراءات إلا أنه لم يستوعبها كلها بل اقتصر على بعضها وأحيانا يغض الطرف على بعض المتواتر منها، وهو في هذا مخالف لمنهجه الذي خطه في مقدمة كتابه وفيه: " وقصدت إيراد جميع القراءات متواترها وشاذها"<sup>3</sup>.  
فقد فاتته شيء من ذلك يجعل تنصيبه على إرادة ذكر جميع القراءات غير مسلم به، واستيعاب ذكر جميع القراءات أمر شاق خاصة الشواذ لكثرتها ولكنه أغفل أحيانا حتى المتواتر منها وهذا بيان ذلك:

1- في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أُوْنِيْبِكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذٰلِكُمْ ۗ لِلَّذِيْنَ اٰتَقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا اَلْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَاَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّٰهِ

<sup>1</sup> - العُمر: هو الرجل الجاهل الذي لم يجرب الأمور. ينظر-الزبيدي- محمد مرتضى الحسيني- تاج العروس من جواهر القاموس تحقيق: حسين نصار- مادة:(غ.م.ر.)- الكويت- مطبعة حكومة الكويت- د.ط، 1385هـ- 1956م- ج13ص256. و الجوهري- إسماعيل بن أحمد - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- مادة:(غ.م.ر.)- لبنان- بيروت- دار العلم للملايين- ج2ص772 .

<sup>2</sup> - أبو حيان الأندلسي- البحر المحيط- ج3 ص 167.

<sup>3</sup> - ابن عطية- المحرر الوجيز- ج1، ص34.

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع الفراءات

وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾<sup>1</sup> فقد ترك كلمة رضوان دون ذكر الخلاف وهي أول موضع وذكر فيما يليها من المواضع المتأخرة<sup>2</sup>

2- في قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>3</sup>

فلم يذكر الخلاف في كلمة (خَطِيئَتُهُ) مع أن نافعاً قرأ بالجمع (خطيئاته) والباقون بالإفراد (خطيئته)<sup>4</sup>.

3- قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾<sup>5</sup>.

قال: قرأ نافع وابن عامر برفع اسم الله.... وقرأ الباقر بكسر الهاء....<sup>6</sup> فنلاحظ أنه أهمل قراءة أبي جعفر مع أنه وافق نافعاً وابن عامر، يقول ابن مهران: قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر بالرفع<sup>7</sup>.

4- قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾<sup>8</sup>.

فقال: وقرأ ابن كثير فيضاعفه برفع الفاء من غير ألف وتشديد العين في جميع القراءات، وقرأ ابن عامر كذلك إلا أنه نصب الفاء في جميع القراءات<sup>1</sup>، فيلاحظ أنه قد

<sup>1</sup> - آل عمران- الآية 15.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن مجاهد- السبعة في القراءات- ص202 وابن الجزري- النشر في القراءات العشر- ج2، ص238.

<sup>3</sup> - البقرة- الآية 81 .

<sup>4</sup> - ينظر: ابن مجاهد- السبعة- ص162 وابن غلبون- التذكرة في القراءات الثمان- ص254.

<sup>5</sup> - إبراهيم- الآية 2 .

<sup>6</sup> - ابن عطية- المحرر الوجيز- ج3، ص322.

<sup>7</sup> - ينظر: ابن مهران- المبسوط في القراءات العشر- ص256، وابن الجزري- النشر- ج2، ص298.

<sup>8</sup> - البقرة- الآية 245.

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع الفراءات

قد أغفل قراءة يعقوب ولم يذكرها وهي من المتواتر وقد وافقت قراءة ابن عامر؛ وفي هذا يقول الهذلي: وأما (يضاعفه) فقد قرأها بالنصب الدمشقي ويعقوب<sup>2</sup>.

فيتضح من هذه الأمثلة أن ابن عطية لم يورد جميع القراءات - كما أشار - ولعل الصواب أن يقال إنه أورد أكثر القراءات مستعملها وشاذها.

### المطلب الثاني: منهم ابن العربي في الحكم على القراءات.

يبين ابن العربي القراءات الواردة في اللفظ مع ذكر أنها مشهورة ، ثم يوجه المعاني على القراءات - دون تعقيب دلالة على قبول لكل هذه القراءات الواردة في اللفظ، و ينهج الأسلوب خصوصا في القراءات الواردة عن الصحابة رضوان الله عليهم ، فيعرضها دون تعقيب ، على اعتبار أنها صحيحة السند مقبولة ، فنراه عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ ۖ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۚ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَلِكَ كَفْرَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَلِكَ يبين الله لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾<sup>3</sup>.

يقول ابن العربي : « فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام » قرأها ابن مسعود وأبي "متتابعات"<sup>4</sup>.

دلالة على إثبات القراءة والأخذ بها دون تعليق.

وفي موضع آخر يقول ابن العربي عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ

يُورَثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِنْ كَانُوا

<sup>1</sup> - ابن عطية-الحرر الوجيز-ج1، ص329.

<sup>2</sup> - ينظر-الهذلي - الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها- ص506، وابن الجزري- النشر -

ج2، ص228

<sup>3</sup> - سورة المائدة - الآية 89.

<sup>4</sup> - ابن العربي - أحكام القرآن - ج2 - ص 649.

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع القراءات

أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهَمَّ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ<sup>1</sup>.

« المسألة الأولى في قراءتها : قُرى بفتح الراء وكسرهما ، وقُرى بتشديدها مكسورة ، فإن كان بالفتح فذلك عائد إلى الميت ، ويكون قوله "كلالة" حالاً من الضمير في "يورث". وإذا قُرى بالكسر فمعناه عائد إلى الورثة ، ويكون قوله "كلالة" مفعولاً يتعدى الفعل إليه ، وكذلك بالتشديد وإنما فائدته تضعيف الفعل<sup>2</sup>.

### ابن العربي يرجح من القراءات ما ينصر مذهبه:

وإذا كان ابن العربي يستعرض القراءات مع توجيه المعاني عليها دون تعقيب ، فإننا نجد في موضع آخر من تفسيره يستعرض القراءات مع توجيه المعاني عليها ، مرجحاً ما يرى فيه نصرة لمذهبه ، مستنداً في ذلك إلى ما أثار عن النبي صلى الله عليه وسلم وإلى اللغة العربية ، ومن ذلك عند تفسيره لقول الله جل وعلا : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ<sup>3</sup>﴾ .

يقول ابن العربي : " المسألة الحادية والأربعون : قوله تعالى { وَأَرْجُلَكُمْ } تثبت القراءة فيها بثلاث روايات :

الرفع قرأ به نافع ، رواه عنه الوليد بن مسلم وهي قراءة الأعمش والحسن .  
والنصب ، روى أبو عبد الرحمن السلمي قال : قرأ عليّ الحسن أو الحسين فقرأ قوله "وأرجلكم" فسمع عليّ ذلك وكان يقضي بين الناس فقال "وأرجلكم" بالنصب هذا من مقدم الكلام ومؤخره وقرأ ابن عباس مثله .

وقرأ أنس وعلقمة وجعفر بالخفض ، وقال موسى بن أنس لأنس : يا أبا حمزة إن الحجاج خطبنا بالأهواز ونحن معه ، فذكر الطهور فقال : اغسلوا حتى ذكر الرجلين وغسل

<sup>1</sup> - سورة النساء - الآية 12 .

<sup>2</sup> - ابن العربي - أحكام القرآن - ج 1 - ص 345 .

<sup>3</sup> - سورة المائدة - الآية 6 .



## الفصل الثالث: تعامل الأَعْلَمَ مع الفراءات

العراقيب والعراقب ، فقال أنس : صدق الله ، وكذب الحجاج ، قال تعالى : ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ وقال : فكان أنس إذا مسح قدميه بلهما وقال نزل القرآن بالمسح وجاءت السنّة بالغسل.

وعن ابن عباس وقتادة افترض الله مسحين وغسلين ، وبه قال عكرمة والشعبي وقال : ما كان عليه الغسل جعل عليه التيمم وما كان عليه المسح أسقط.

واختار الطبري التخيير بين الغسل والمسح وجعل القراءتين كالروايتين في الخبر يعمل بهما إذا لم يتناقضا.

وجملة القول في ذلك :

أن الله سبحانه وتعالى عطف الرجلين على الرأس ، فقد يُنصب على خلاف إعراب الرأس ، أو يُخفض مثله ، والقرآن نزل بلغة العرب ، وأصحابه رؤوسهم وعلماءهم لغة وشرعا ، وقد اختلفوا في ذلك ، فدلّ على أن المسألة محتمة لغةً محتمة شرعاً ، لكن نعضد حالة النصب على حالة الخفض بأن النبي صلى الله عليه وسلم غسل وما مسح قط ، وبأنه رأى قوما تلوح أعقابهم فقال : " ويل للأعقاب من النار ، وويل للعراقيب من النار " <sup>1</sup>.

فتوعّد بالنار على ترك غسل الرجلين ، فدلّ ذلك على الوجوب بلا خلاف ، وتبيّن أن ما قاله من الصحابة على ترك إيعاب الرجلين ممسوحتين لم يعلم بوعيد النبي صلى الله عليه وسلم وترك إيعابهما.

وطريق النظر البديع أن القراءتين محتملتان ، وأن اللغة تقضي بأنهما جائزتان ، فردّهما الصحابة إلى الرأس مسحاً ، فلما قطع بنا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ووقف في وجوهنا وعيده قلنا : جاءت السنّة قاضية بأن النصب يوجب العطف على الوجه واليدين ، ودخل بينهما مسح الرأس ، وإن لم تكن وظيفته كوظيفتهما لأنّه مفعول قبل الرجلين لا بعدهما ، فذكر لبيان الترتيب لا ليشتراكا في صفة التطهير ، وجاء الخفض ليبيّن أن الرجلين

<sup>1</sup>- أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عمر - باب من رفع صوته بالعلم - ج 1 - ص 23 - وأخرجه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها - باب وجوب غسل الرجلين بكاملهما - ج 1 - ص 213 - 215.

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع الفراءات

يُسمحان حال الاختيار على حائل، وهما الخفان بخلاف سائر الأعضاء ، فعطف بالنصب مغسولا وعطف بالخفض مسموحا على مسموح ، وصحّ المعنى فيه .

فإن قيل أنتم وإن قرأتموها بالنصب فهي عطفٌ على الرؤوس موضعا ، فإن الرؤوس وإن كانت مجرورة لفظا فهي منصوبة معنى ، لأنها مفعولة ، فكيف قرأتها خفضا أو نصبا فوظيفتها المسح مثل الذي عطف عليه .

قلنا : يعارضه أنا وإن قرأناها خفضا ، وظهر أنها معطوفة على الرؤوس فقد بعطف الشيء على الشيء بفعل ينفرد به أحدهما كقوله :

ورأيت زوجك في الوغى \*\*\* متقلداً سيفاً ورمحاً

وتقديره : متقلدا سيفاً وحاملاً رمحاً ، فإن قيل : ها هنا عطف على وشرك في الفعل وإن لم يكن به مفعولا اتكالا على فهم السامع للحقيقة ، قلنا : وها هنا عطف الرجلين على الرؤوس وشركهما في فعلهما وإن لم يكن له مفعوله تعويلا على بيان المبلغ فقد بلغ ، وقد بينا أيضا أنها تكون مسموحة تحت الخفين وذلك ظاهر في البيان<sup>1</sup> .

ثم نجد ابن العربي في موضع آخر من تفسيره يستعرض القراءات الصحيحة مع توجيه المعاني عليها وما يترتب على ذلك من أحكام شرعية ، ثم يحمل القراءات على معنى واحد إن أمكن الجمع بينهما ، ضمن منطوق الآية وسلامته من التناقض مع غيره من الآيات ، كل ذلك بعد مناقشة ما ورد على القراءات من احتمالات يرى فيها المخالفة لمذهبه .

ومن ذلك عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى

فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ

أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾<sup>2</sup> .

يقول ابن العربي : " ولا تقربوهن حتى يطهرن قرئ مخففا ، وقرئ حتى يطهرن مشددا ، والتخفيف وإن كان ظاهرا في استعمال الماء ، فإن التشديد فيه أظهر ، لقوله تعالى :

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾<sup>1</sup> ، فجعل ذلك شرطا في الإباحة وغاية للتحريم .

<sup>1</sup> - ينظر : ابن العربي - أحكام القرآن - ج 2 - ص 574 .

<sup>2</sup> - سورة البقرة - الآية 222 .

## الفصل الثالث: تعامل الأَعْلَمَ مع الفِرَاعَاتِ

فإن قيل المراد بقوله تعالى : حَتَّى يَطْهَرْنَ حَتَّى يَنْقَطِعَ عَنْهُنَّ الدَّمُ ، وقد يستعمل التشديد موضع التخفيف ، فيقال : تَطَهَّرَ . بمعنى طَهَّرَ ، كما يقال قَطَعَ وَقَطَّعَ ، ويكون هذا أولى لأنَّه لا يفتقر إلى إضمار ، ومذهبكم يفتقر إلى إضمار قولك بالماء .  
قلنا : لا يقال اطَّهَّرَتِ المرأَةُ . بمعنى انقطع دُمُّها ، ولا يقال قَطَّعَ مشددا . بمعنى قطع مخففا ، وإِثْمًا التشديد . بمعنى تكثير التخفيف .

جواب آخر ، وهو أنَّه قد ذكر بعده ما يدل على المراد ، فقال فإذا تَطَهَّرْنَ والمراد بالماء والظاهر أنَّ ما بعد الغاية في الشرط هو المذكور في الغاية قبلها ، فيكون قوله تعالى : حَتَّى يَطْهَرْنَ مخففاً ، وهو معنى قوله يَطْهَرْنَ مشدداً بعينه ، ولكن جَمَعَ بين اللغتين في الآية كما قال تعالى : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾<sup>2</sup> .  
وقيل إنَّ قوله تعالى : فإذا تَطَهَّرْنَ ابتداءً كلام لا إعادة ، ولو كان إعادة لاقتصر على الأوَّل فقال : حَتَّى يَطْهَرْنَ فَأَتْوَهْنَنَّ من حيث أمركم الله خاصة ، فلما زاد عليه دلَّ أنَّه استئناف حكمٍ آخر .

فالجواب : إنَّ هذا خلاف الظاهر ، فإنَّ المُعَادَ في الشرط هو المذكور في الغاية ، بدليل ذكره بالفاء ، ولو كان غيره لذكره بالواو ، وأمَّا الزيادة عليه فلا تخرجه عن أن يكون بعينه ، ألا ترى أنَّه لو قال : لا تُعْطِ هذا الثوب زيدا حَتَّى يدخل الدار ، فإذا دخل فاعطه الثوب ومائة درهم لكان هو بعينه ، ولو أراد غيره لقال : لا تعطه حَتَّى يدخل الدار ، فإذا دخل وجلس فافعل كذا وكذا ، هذا طريق النظم في اللسان .

جواب آخر : وذلك أنَّ قولهم : إِنَّا لَا نَفْتَقِرُ فِي قَوْلِنَا إِلَى إِضْمَارٍ ، وَأَنْتُمْ تَفْتَقِرُونَ إِلَى إِضْمَارٍ ، قلنا : لا يقع بمثل هذا ترجيح ، فإنَّ هذا الإضمار من ضرورة الكلام فهذا كالمنطوق به .

جواب ثالث : وهو المتعلق الثاني من الآية : إِنَّا نَقُولُ : تَسَلَّمَ أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : حَتَّى يَطْهَرْنَ أَنَّ مَعْنَاهُ حَتَّى يَنْقَطِعَ دُمُهُنَّ لَكِنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا تَطَهَّرْنَ مَعْنَاهُ إِذَا اغْتَسَلْنَ بِالْمَاءِ ، تَعَلَّقَ الْحُكْمَ عَلَى شَرْطَيْنِ : أَحَدُهُمَا : انْقِطَاعَ الدَّمِ ، وَالثَّانِي : الْاِغْتِسَالَ بِالْمَاءِ ، فَوَقَفَ الْحُكْمَ

<sup>1</sup> - سورة المائدة - الآية 6 .

<sup>2</sup> - سورة التوبة - الآية 108 .

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع الفراءات

، وهو جواز الوطء على الشرطين ، وصار ذلك كقوله تعالى : ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا

النِّكَاحَ فَإِنِ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾<sup>1</sup>.

فعلق الحكم وهو جواز دفع المال على شرطين: أحدهما: بلوغ النكاح، والثاني: إيناس الرُّشد، فوقف عليهما، ولم يصحَّ ثبوته بأحدهما، وكذلك قوله تعالى في المطلقة ثلاثا:

﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾<sup>2</sup>، ثم جاءت السنّة باشتراط الوطء

، فوقف التحليل على الأمرين جميعا ، وهما انعقاد النكاح ووقوع الوطء<sup>3</sup>.

وهكذا يمضي ابن العربي في توجيه المعاني على القراءات للاستدلال على الأحكام الشرعية التي يرى صحتها بعد مناقشة الأقوال والاحتمالات فيها ، حتى يعدد تسعة أقوال مع مناقشتها كما بينا ، ويقول في نهاية كلامه ومناقشته مستدلا على مقصوده من القراءات : قد جعلنا القراءتين حجة لنا ، وبيننا وجه الدليل من كل واحدة منهما ، فإن قراءة التشديد تقتضي التطهر بالماء ، وقراءة التخفيف أيضا موجبة كما بيناه ، على أن إحدى القراءتين أوجبت انقطاع الدم والأخرى أوجبت الاغتسال بالماء ، كما أن القرآن اقتضى تحليل المطلقة ثلاثا للزوج الأوّل بالنكاح ، واقتضت السنّة التحليل بالوطء فجمعنا بينهما.

فإن قيل : إذا اعتبرت القراءتين هكذا ، كنتم قد حملتموهما على فائدة واحدة ، وإذا اعتبرناهما نحن كما قلنا ، حملناهما على فائدتين متجددتين ، وهي اعتبار انقطاع الدم في قوله تعالى تطهّر في أكثر الحيض ، واعتبار قول : يطهّر في الأقل.

قلنا : ونحن إن كنا حملناهما على معنى واحد ، فقد وجدنا لذلك مثالا في القرآن والسنّة، وحفظنا نطق الآية ولن نخصّه ، وحفظنا الأدلة فلم نقضها فكان تأويلنا يترتب على هذه الأصول الثلاثة فهو أولى من تأويل آخر يخرج عنها<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> سورة النساء - الآية 6.

<sup>2</sup> سورة البقرة - الآية 230.

<sup>3</sup> ابن العربي - أحكام القرآن - ج 1 - ص 165. وللاستزادة ينظر: سيب خيرا الدين - أثر القراءات القرآنية في اختلاف الأحكام الفقهية - دار الخلدونية للنشر والتوزيع - الجزائر - ط 1 - 1428 هـ - 2007 م - ص 23.

<sup>4</sup> ابن العربي - أحكام القرآن - ج 1 - ص 165.

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع الفراءات

### المطلب الثالث: منجم القرطبي في الحكم على القراءات.

كان القرطبي قليل الحكم على القراءات سواء المتواترة منها أو الشاذة، وقد كانت أحكامه صحيحة في محلها حيث أنه حكم على القراءات المتواترة بأنها صحيحة، أو حسنة، أو جائزة، وحكم على القراءات الشاذة بأنها باطلة، أو خطأ، أو ليست متواترة، أو بعيدة، أو لا تصح، أو شاذة، إلا أنه كان يحكم أحيانا على بعض القراءات المتواترة بأنها شاذة، أو أنها غلط لا يجوز في اللغة أو أنها لحن أو ضعيفة الوجه.

ويمكن تقسيم هذا المطلب إلى قسمين:

أولاً: الحكم على القراءات المتواترة

ثانياً: الحكم على القراءات الشاذة

أولاً: الحكم على القراءات المتواترة

وللقرطبي في ذلك أحكام مقبولة؛ مثل قوله عن القراءة بأنها صحيحة، حسنة، أو جائزة

ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ

مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾<sup>1</sup>

قال: "قوما لا يكادون يفقهون قولا" وقرأ حمزة والكسائي (يفقهون) بضم الياء وكسر القاف من أفقه إذا أبان أي لا يفقهون غيرهم كلاماً. الباقون بفتح الياء والقاف، أي يعلمون. والقراءتان صحيحتان فلا هم يفقهون من غيرهم ولا يفقهون غيرهم<sup>2</sup>.

يلاحظ في هذا المثال أن القرطبي ذكر قراءتين متواترتين<sup>3</sup> وحكم عليهما أنهما

صحيحتان.

<sup>1</sup> الكهف 93.

<sup>2</sup> القرطبي الجامع لأحكام القرآن. مج 6 - ج 11 - ص 51، 52.

<sup>3</sup> ابن الجزري - النشر - في القراءات العشر - ج 2 - ص 236.

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع الفراءات

ومثاله ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾<sup>1</sup>.

قال القرطبي: "إذ يغشيكُم النعاس" مفعولان، وهي قراءة أهل المدينة، وهي قراءة حسنة لإضافة الفعل إلى الله عز وجل لتقدم ذكره في قوله: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ولأن بعده (ويتزل عليكم) فأضاف الفعل إلى الله عز وجل<sup>2</sup> يلاحظ في هذا المثال أن القرطبي حكم على قراءة متواترة<sup>3</sup> أنها حسنة لموافقتها السياق.

ومن الألفاظ التي استخدمها القرطبي في الحكم على القراءات المتواترة - وكانت غير مقبولة - قوله: (وهي شاذة)، غلط لا يجوز في اللغة، لحن، ضعيفة الوجه، بعيدة، غير صحيحة، والصحيح الذي أراه - والله أعلم - أن هذه أوصاف لا يجوز بحال من الأحوال أن توصف بها القراءة المتواترة، لكن هذا نادر قليل في تفسير القرطبي، ولعله تأثر بمنهج بعض النحاة في تعاملهم مع القراءات القرآنية. ومن الأمثلة على ذلك:

القرطبي يحكم على قراءة متواترة أنها شاذة:

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اختلفُوا فِيهِ وَمَا اختلف فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اختلفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>- الأنفال - الآية 11.

<sup>2</sup>- القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - مج 4 - ج 7 - ص 320.

<sup>3</sup>- ابن الجزري - النشر - ج 2 - ص 207.

<sup>4</sup>- البقرة - الآية 213.

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع الفراءات

قال القرطبي: "وقرأ عاصم الجحدري (يُحَكِّم) على ما لم يسم فاعله، وهي قراءة شاذة، لأنه تقدم ذكر الكتاب<sup>1</sup>

نلاحظ في هذا المثال أن القرطبي ذكر قراءة متواترة نسبها لغير صاحبها وهو أبو جعفر أحد القراء العشرة، ثم حكم عليها بالشذوذ، ولعله لم يكن يعتبر القراءات الثلاث المكملة للعشرة متواترة، أو ربما يكون عاصم الجحدري قرأ بتلك القراءة بالإضافة إلى أبي جعفر. ولعل ذلك يخفف من الخطأ.

### 2- الحكم على قراءة متواترة أنها لحن لا يجوز:

مثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ

حَشِيرِينَ﴾<sup>2</sup>

قال القرطبي: " (قالوا أرجه) قرأ أهل المدينة وعاصم والكسائي بغير همز، إلا أن ورشا والكسائي أشبعا كسرة الهاء. وقرأ أبو عمرو بهمزة ساكنة والهاء مضمومة. وهما لغتان. يقال: "أرجأته وأرجيته، أي أحرته، وكذا قرأ ابن كثير و ابن محيصن وهشام<sup>3</sup>، إلا أنهم أشبعوا ضمة الهاء، وقرأ سائر أهل الكوفة (أرجه) باسكان الهاء وكسر الهاء على الأتباع، ويجوز ضمها على الأصل. واسكانها لحن لا يجوز إلا في شذوذ من الشعر<sup>4</sup>.

نلاحظ في هذا المثال أن القرطبي ذكر قراءات متواترة كان آخرها قراءة أهل الكوفة وهي قراءة عاصم وحمة، وقد حكم عليها أنها لحن لا يجوز إلا في شذوذ الشعر، والحقيقة أنها قراءة سبعة متواترة مجمع على قرآنتها.

### 3- الحكم على القراءة المتواترة أنها ضعيفة الوجه:

<sup>1</sup> القرطبي، الجامع لأحكام القرآن-مج2-ج3-ص32

<sup>2</sup> الاعراف : 111.

<sup>3</sup> هشام بن عمار ابن نصير ابن مسيرة ولد 153 هـ قال النسائي لا باس به وكان يخطب، قال البخاري - 245هـ (الذهبي - طبقات القراء-ص23

<sup>4</sup> ينظر الصفاقسي، علي النوري - غيث النفع في القراءات السبع - اعتنى به محمد عبد القادر شاهين لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط1. 1419هـ / 1997 - ص116.

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع الفراءات

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا

اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾<sup>1</sup>

قال القرطبي: " (فما استطاعوا) بتخفيف الطاء على قراءة الجمهور. وقيل هي لغة بمعنى استطاعوا. وقيل: بل استطاعوا بعينه كثر في كلام العرب حتى حذف بعضهم منه التاء فقالوا: استطاعوا وحذف بعضهم منه الطاء فقال: استاع. بمعنى استطاع يستطيع، وهي لغة مشهورة. وقرأ حمزة وحده (فما استطاعوا) بتشديد الطاء كأنه أراد استطاعوا، ثم أدغم التاء في الطاء فشددها، وهي قراءة ضعيفة الوجه<sup>2</sup>.

نلاحظ هنا ان القرطبي ذكر قراءة لحمزة وهي قراءة متواترة ، ثم حكم عليها انها ضعيفة الوجه ، وهذا قول لا توصف به قراءة سبعية.

### 4- الحكم على قراءة متواترة أنها بعيدة:

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ

الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ<sup>3</sup> وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ<sup>4</sup> فَأَتَوْهُمْ نَصِيحُهُمْ<sup>5</sup> إِنَّ اللَّهَ كَانَ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾<sup>3</sup>

قال القرطبي: "والمشهور عن حمزة (عقدت أيمانكم) مخففة القاف، وهي قراءة عاصم والكسائي وهي قراءة بعيدة؛ لأن المعاقدة لا تكون إلا من اثنين فصاعدا، فما بها فاعل.

قال أبو جعفر النحاس<sup>4</sup>: وقراءة حمزة تجوز على غموض في العربية؛ يكون التقدير فيها: والذين عقدتم أيمانكم الحلف، وتعدى إلى مفعولين؛ وتقديره: عقدت لهم أيمانكم

<sup>1</sup> -الكهف- الآية 97.

<sup>2</sup> -القرطبي-الجامع لأحكام القرآن- مج6- ج11- ص58-59.

<sup>3</sup> -النساء- الآية 33.

<sup>4</sup> -ينظر النحاس، أبو أحمد جعفر أحمد بن محمد - ت: زهير غازي زاهر-لبنان- بيروت- عالم الكتب- ط3:

1409هـ/ 1988 - ج1- ص451.



## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع الفراءات

الحِلف، ثم حذفت اللام مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾<sup>1</sup> أي كالوا لهم، وحذف المفعول الثاني، كما يقال: كلتك أي كلت لك برًا. وحذف المفعول الاول لأنه متصل في الصلة<sup>2</sup>.

نلاحظ في هذا المثال أن القرطبي ذكر قراءة متواترة قرأ بها ثلاثة من القراء السبعة وحكم عليها أنها بعيدة في العربية ثم أكد على هذا القول بقول النحاس: أنها قراءة جائزة على غموض في العربية، فالوصفان متقاربان، وهذا وصف لا يليق بقراءة متواترة.

5- القرطبي يذكر قراءتين متواترتين يحكم على إحداهما بالصحة دون الاخرى:

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا

فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۗ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْءَانٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾<sup>3</sup>

قال القرطبي: قرأ هشام عن ابن عامر (أعجمي) بهمزة واحدة على الخبر، والمعني (لولا فصلت آياته) فكان منهم عربي يفهمه العرب، وأعجمي يفهمه العجم... وقرأ أهل الحجاز وأبو عمرو وابن ذكوان وحفص على الاستفهام، إلا أنهم لئبوا بهمزة على أصولهم. والقراءة الصحيحة قراءة الاستفهام والله أعلم<sup>4</sup>.

نلاحظ في هذا المثال أن القرطبي ذكر قراءتين متواترتين حكم على القراءة الثانية منهما أنها هي القراءة الصحيحة، وهذا يعني أن القراءة الأخرى غير صحيحة عنده، وكان الأولى أن يقول: والقراءتان صحيحتان والاختيار الثانية مثلاً.

هذه بعض الأمثلة التي ذكرها القرطبي في تفسيره، وحكم من خلالها على قراءات متواترة أحكاماً جانب فيها الصواب، لكنها تبقى معدودة قليلة مقارنة بالأمثلة الأخرى

<sup>1</sup> -المطففين- الآية 5.

<sup>2</sup> -ينظر محمد راجح كريم-القراءات العشر المتواترة- المدينة المنورة دار المهاجر ط7:1414هـ، ص83، الجامع لأحكام القرآن-مج3-ج5-ص151-152.

<sup>3</sup> -فصلت- الآية 44.

<sup>4</sup> -القرطبي-الجامع لأحكام القرآن - مج8- ج15-ص312.

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع القراءات

التي ذكر فيها قراءات متواترة، وأبرز قيمتها ودافع عنها، وهذا هو موقف القرطبي الأصيل في احترام القراءات والدفاع عنها.

ثانياً: الحكم على القراءات الشاذة

كان القرطبي يحكم على القراءات الشاذة أحكاماً مختلفة، مثل قوله: (القراءة حسنة، جائزة، جيدة في المعنى)

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾<sup>1</sup>

قال القرطبي: "قرأ ابن محيصن وغيره (أنك مائت وأئهم مائتون) وهي قراءة حسنة وبها قرأ ابن الزبير"<sup>2</sup>

نلاحظ في هذا المثال أن القرطبي ذكر قراءة شاذة<sup>3</sup> منسوبة لصاحبها ثم حكم عليهما بأنها حسنة، وأهل الاختصاص يعرفون أن القراءة شاذة لأنه لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة، لكن قد تكون صحيحة السند وجاءت بطريق الآحاد حيث أنها قراءة ابن محيصن أحد القراء الأربعة عشر فلا بأس أن توصف بهذا الوصف مع بيان شدوذها.

- القرطبي يحكم على القراءات الشاذة بألفاظ تظهر الشذوذ قراءة باطلة، ليست

متواترة، لا تصح):

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ

مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ

فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>4</sup>

قال القرطبي: "ومشهور قراءة ابن عباس (يطوقونه) بفتح الطاء مخففة وتشديد الواو

بمعنى يكلفونه. وقد روى مجاهد (يطيقونه) بالياء بعد الطاء على اللفظ يكيلونه وهي باطلة

<sup>1</sup> - الزمر: 30.

<sup>2</sup> - القرطبي-الجامع لاحكام القرآن- مج8- ج15- 216 .

<sup>3</sup> - ابن خالويه -مختصر شواذ في القرآن من كتاب البديع - عني بنشره برجستراسر. دار الهجرة -د.ت- 131.

<sup>4</sup> - البقرة: 184.

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع القراءات

محال؛ لأن الفعل مأخوذ من الطوق، فالواو لازمة واجبة فيه ولا مدخل للياء في هذا المثال<sup>1</sup>.

يلاحظ في هذا المثال أن القرطبي ذكر قراءتين شاذتين، ووصف الثانية بأنها باطلة محال فتجوز القراءة بها بأي حال من الأحوال.

- القرطبي يحكم على القراءة الشاذة بقوله ليست متواترة:

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ

أُولَئِكَ شِيبًا ۗ﴾<sup>2</sup>.

قال القرطبي: "بقراءة عبد الله (فكيف تتقون يومًا)، قلت هذه قراءة ليست متواترة وإنما جاءت على وجه التفسير"<sup>3</sup>.

نلاحظ أن القرطبي ذكر قراءة شاذة، وحكم عليها أنها ليست متواترة و أنها تفسيرية ونلاحظ أن هذا اللفظ نادرا ما يذكره في تفسيره.

- وصف القرطبي القراءات المتعددة أنها قراءات تفسيرية:

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ

أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۗ﴾<sup>4</sup>.

قال القرطبي: "وفي قراءة ابن مسعود: (والذي جاء بالصدق وصدقوا به) وهي قراءة على التفسير"<sup>5</sup>.

ففي هذا المثال ذكر القرطبي قراءة شاذة وحكم عليها أنها قراءة تفسيرية غير متواترة.

- الألفاظ التي استخدمها القرطبي في بيان شذوذ القراءة

<sup>1</sup> القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - مج 1 - ج 2 - ص 969

<sup>2</sup> المزمّل 17.

<sup>3</sup> القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - مج 10 - ص 19 - ص 44.

<sup>4</sup> الزمر 33.

<sup>5</sup> القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مج 8 - ج 15 - ص 218.

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع الفراءات

وهي مثل قوله: (قراءة خطأ، بعيدة)

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقْرِيِّ

حَسَانٍ ﴿٧٦﴾<sup>1</sup>.

قال القرطبي: (وعبقرى حسان) وقرأ بعضهم (عباقري) وهو خطأ لأن المنسوب لا يجمع على نسبه وقال قطرب<sup>2</sup> ليس بمنسوب وهو مثل كرسى وكراسي<sup>3</sup>.  
يلاحظ أن القرطبي ذكر قراءة شاذة<sup>4</sup> و حكم عليها أنها خطأ ثم أتى بكلام لقطرب يرد على كلامه هو ، وهذا يدل على عدم الجزم بأن القراءة شاذة كما يفهم من كلام القرطبي.

ومثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ

وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَنَّا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾<sup>5</sup>.

قال القرطبي : وقرأ الأعمش و(خفية) من الخوف، وقرأ أبو بكر عن عاصم خفية بكسر الخاء و الباقون بضمها، لغتان وزاد الفراء<sup>6</sup> خفوة و خفوة قال: ونظيره حبية و حبية و حبوة و حبوة وقراءة الأعمش بعيدة، لأن المعنى تضرعا أن تطهروا التمدل و (خفية) أن تبطنوا مثل ذلك<sup>(3)</sup>. يلاحظ في المثال أن القرطبي ذكر قراءة شاذة، و قرائتين

<sup>1</sup> -الرحمن 76.

<sup>2</sup> -قطرب: محمد بن الماتنير بن أحمد أبوعلي الشهير بقطرب عالم بالأدب و اللغة من أهل البصرة من الموالي كان يرى رأي المعتزلة النظامية وهو أول من وضع المثلث في اللغة، تتلمذ على سبويه من مكتبته النوادر الأزمنة ت: 205 هـ ينظر (ابن حجر، احمد بن علي العسقلاني- لسان الميزان بيروت-دار الفكر ط1-1408-هـ 1988م - ج9 ص428.

<sup>3</sup> -القرطبي- الجامع لأحكام القرآن مج و ح 17 ص160-161.

<sup>4</sup> -ابن خالويه- مختصر في شواذ القرآن ص150.

<sup>5</sup> -الانعام 63.

<sup>6</sup> -القرطبي مج4 ج 7 ص11

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع القراءات

---

متواترتين، وحكم على الشاذة أنها بعيدة من حيث المعنى فهذا الحكم لا يدل على الشذوذ  
القراءة بحسم ووضوح كما لو قال (وهي شاذة).

نلاحظ في ختام هذا المطلب أن القرطبي قليل الحكم على القراءات و أحيانا يحكم  
على القراءات المتواترة باللحن، أو الضعف، لكن هذا لا ينقص من قدره شيئا فهو  
كثيرا ما يجيد و ينفع و يدافع عن القراءات جزاه الله خيرا.

### المبحث الثالث: مولزفة

مما تقدم كله برزت لنا مواقف المفسرين الأندلسيين تجاه علم القراءات ومدى تطبيقه في مجال النصوص القرآنية الكريمة ، ووجه استفادتهم منه في توجيه المعاني التي تبرهن إعجاز القرآن الكريم وقمة فصاحته.

ولدى النظر والتأمل في هذه المواقف التي وقفها المفسرون الأندلسيون - أعني ابن عطية والقرطبي وابن العربي - إزاء القراءات ووجه استفادتهم منها نخلص إلى مطلبين:

#### المطلب الأول: أوجه الاتفاق:

إن المفسرين الأندلسيين تلاقوا من حيث وجهات النظر في القراءات واستفادتهم منها في مجالات كثيرة تمثلت في مواقفهم التي دللوا عليها بالأمثلة من تفاسيرهم ، ونستطيع حصرها فيما يلي :

- 1- استعراض القراءات الواردة في الألفاظ القرآنية الكريمة وتوجيهها على المعاني.
- 2- استعراض القراءات الواردة في الألفاظ القرآنية الكريمة ، مع بيان مواقف علمية تدلّ على مدى تمكّن المفسرين الأندلسيين من هذا العلم والوقوف على دقائقه رواية ودراية.
- 3- استعراض القراءات الواردة في الألفاظ النصوص القرآنية مع بيان ما ترجع إليها هذه القراءات من اللغات.
- 4- استعراض القراءات الواردة في الألفاظ النصوص القرآنية مع توجيهها والاستفادة منها في مجال استنباط الأحكام الشرعية.
- 5- دفاعهم عن القراءات المتواترة ، وعن القراء المشهورين الثقات الذين تلقوا القراءات عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتلقتها الأمة عنهم وأجمعت على ضبطهم وثقتهم وعدالتهم ، ويتمثل هذا الموقف بردّ المطاعن التي وُجّهت إلى القراء والقراءات المتواترة من قبل النحويين والمفسرين.

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع الفراءات

6- ردّ القراءات الشاذة المخالفة لقراءات الجمهور ، ولخطّ المصحف الذي انعقد عليه الإجماع، بُغية الحفاظ على النصوص القرآنية الكريمة وحمايتها ممّا ليس قرآنا ، لئلا يعتقد الناس صحتها جهلا بها ، متوهمين بأنّها قرآن فيلتبس عليهم الحق بالباطل. وأما إن كانت القراءات الشاذة مقبولة المعنى ، فكانوا يوجهونها تقوية لقراءة الجمهور ، واتفاقا معها في المعنى فقط.

### المطلب الثاني: أوجه الاختلاف

إنّ المفسرين الأندلسيين وإن اتفقوا في المواقف المذكورة فإنهم اختلفوا مثلا فيما يلي :

الخلاف الكلي: يظهر جليا حسب طبيعة المقصد الذي يصبون اليه فابن عطية والقرطبي مثلا هدفهم في استعراض القراءات القرآنية بيان المدارك اللغوية والتفسيرية لأيّ القرآن أما ابن العربي فمنهجه تباين لأمرين:

1/- لأنه بمقام تفسير أي القرآن أعني آيات الأحكام لاستنباط المسائل والأحكام الشرعية.

2/- خلفيته المذهبية المالكية : ظهر جليا من خلال البحث أن ابن العربي يسعى قدر المستطاع للترجيح بين القراءات بما يخدم المذهب المالكي ، فلا يرجح لقراءة تعود بالابطال على الفتاوى المعتمدة من المذهب.

### الخلاف الجزئي:

#### 1- ردّ القراءات المتواترة :

فبينما نجد ابن عطية يُبيحُ لنفسه ردّ القراءات المتواترة - التي انعقد عليها الإجماع وصحّ سندها ووافقت خطّ المصحف ، وتمثل هذا في ردّه لقراءة حمزة "والأرحام" بالخفض عطفًا على المضمّر المجرور بالخافض من سورة النساء نزولا عند رأي النحويين البصريين الذين خالفوا قاعدة جواز عطف الظاهر على المضمّر المخفوض دون إعادة الخافض.

نجد القرطبي يخالفه تماما ويقدم القراءة المتواترة على قواعد النحويين ، لأنّها قراءة ثابتة بالإجماع وصحّ سندها ووافقت رسم المصحف العثماني ، ولا يخضع

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع القراءات

القراءات الواردة في ألفاظ النصوص القرآنية الكريمة لقواعد النحويين البصريين أو الكوفيين ، إذ أنّ هذه القواعد صادرة عن غير معصوم ، أمّا القراءات المتواترة فإنّها صادرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم المعصوم الذي أوتي جوامع الكلم ، وكان حديثه شواهد على المسائل النحوية واللغوية.

ولذلك لا يجوز الحكم على القراءة صحّة وضعفا من خلال قواعد اللغة أو النحو ، وإنّما الحكم على القراءة بالصحة والضعف يرجع في أساسه إلى الرواية وصحة النقل ، فإذا ثبتت القراءة وصحّ نقلها وجب اتباعها لأنّها سنّة لا بدّ من التزامها والمصير إليها ولو خالفت الأقيسة اللغوية والقواعد النحوية.

ويؤيد هذا ما نقله السيوطي عن أبي عمرو الداني حيث يقول : " قال الدّاني : وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفضى في اللغة والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر والأصحّ في النقل ، وإذا ثبتت الرواية ، لم يردّها قياس عربية ولا فسّثوا لغة ، لأنّ القراءة سنّة متّبعة يلزم قبولها والمصير إليها .

### 2- الترجيح بين القراءتين المتواترتين :

وتبرز هذه القضية عند بعض المفسرين الأندلسيين ، بينما تتلاشى عند البعض الآخر.

ف نجد القرطبي - على سبيل المثال - يرجّح بين القراءتين المتواترتين ، معبّرا عن ذلك بقوله "وقراءة مالك أبلغ" أو "هذا عندي أبلغ" "وقلت والرفع أحسن" . فإذا ذهبنا إلى ابن عطية نجده على النقيض تماما ، يرفض الترجيح بين القراءتين المتواترتين، بل يذهب إلى أبعد من ذلك ، فينتقد المفسرين الذين يعمدون إلى مثل هذا الترجيح.

والأصل عنده في ذلك صحّة النقل وثبوته ، فلا وجه للترجيح بين القراءتين المتواترتين لأنّهما استويتا في الصحة فكلّ منهما صحيح ، ويصرّح بهذا في بعض المواضع من تفسيره ، بعد عرضه القراءات المتواترة الواردة في اللفظ وذكر أقوال العلماء في ذلك وترجيحهم بين القراءات.



## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع القراءات

والذي يبدو أن ابن عطية يلحظ جانب المفاضلة بين القراءتين المتواترتين وهذه المفاضلة تقتضي التفاوت في البلاغة والفصاحة والإعجاز ، ولذلك رفض الترجيح على هذا الأساس.

بينما لا يرى القرطبي ما يراه ابن عطية من أن الترجيح إنما يعني المفاضلة ، وإنما هو يقول بجواز الترجيح بين القراءتين المتواترتين ، لأن الترجيح هنا بين القراءتين المتواترتين إنما هو تمايز متقارب لا يعني المفاضلة ، فقد تتفاوت القراءات المتواترة بما يشتمل عليه بعضها من خصوصيات البلاغة أو الفصاحة أو كثرة المعاني أو الشهرة ، وهو تفاوت متقارب قل أن يكسب إحدى القراءات في تلك الآية رجحانا على الأخرى.

ولدى التحقيق في المسألة نجد العلماء انقسموا إلى فريقين ، فريق أجاز هذا الترجيح ، وآخر منعه ، وحجة المجيز أن التفاوت لا يعني المفاضلة أو رجحان إحدى القراءتين على الأخرى، وإنما تفاوت اشتمل على بعض اللطائف وخصوصيات تتعلق بوجوه الحسن كالجناس والمبالغة ، أو تتعلق بزيادة الفصاحة.

ومن المجيزين من العلماء ابن جرير الطبري والزمخشري وابن رشد ، وقد سئل هذا الأخير عما يقع في كتب المفسرين والمعربين من اختيار إحدى القراءتين المتواترتين وقولهم هذه القراءة أحسن إذ ذاك صحيح أم لا ؟ فأجاب :

" إن ما يقع في كتب المفسرين والمعربين من تحسين بعض القراءات واختيارها على بعض لكونها أظهر من جهة الإعراب وأصح في النقل وأيسر في اللفظ فلا ينكر " .

ويقول ابن رشد : " على أنه يجوز أن تكون إحدى القراءات نشأت عن ترخيص الرسول صلى الله عليه وسلم للقارئ أن يقرأ بالمرادف توسعة وتيسيرا على الناس كما يشعر به حديث تنازع عمر مع هشام بن حكيم فترى تلك القراءة للخلف ، فيكون التمييز للقراءة على غيرها ، بسبب أن المتميزة هي البالغة غاية البلاغة ، وأن الأخرى توسعة ورخصة ، ولا يعكس ذلك على كونها أيضا بالغة الطرف الأعلى من البلاغة وهو ما يقارب من حد الإعجاز " .

## الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع الفراءات

أمّا المانعون فحجتهم أنّ التفاوت يعني التمايز والتفاضل في الإعجاز والفصاحة فضلا عن التمايز في درجة الصحة ، وهذا لا يجوز في القراءات المتواترة التي ضبطتها قواعد واحدة ، وصدرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والذي يظهر أنّ الاختلاف لفظي وليس موضوعيا ، فكل من الفريقين متفق مع الآخر على أنّ القراءة المتواترة ما تحققت فيها صحة السند والرواية ، بالإضافة إلى بلوغها الفصاحة والبلاغة ، فلا تردُّ بحال لأنها ثبتت عن المعصوم عليه الصلاة والسلام ، فلا يكون الترجيح إذ ذاك قائما على التمايز إلى الطعن في القراءة الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو التفاوت المخرج لها عن حدّ الفصاحة والإعجاز.

ولذلك يلتقي الطرفان في القصد والغاية وإن اختلفا في الأسلوب ، لأنّ كلّ آية بليغة في مكانها فآية التوحيد أبلغ في موضوعها ومكانها من غيرها ، وآية القصص أبلغ في مكانها من غيرها وهكذا...

يمكنني أن أعدد نتائج البحث على النحو الآتي:

1- أعمل مفسرو الأندلس القراءات وراعوها في تفاسيرهم واعتنوا بتوجيهها أكثر من غيرهم ولعل ذلك راجع إلى البيئة الأندلسية التي كانت بيئة خصبة لهذا الفن، وانتشاره بين العامة بله العلماء.

2- موقف ابن العربي والقرطبي وابن عطية من القراءات كموقف غيرهم من العلماء إعمالاً لها واحتجاجاً بها ولها ورداً وطعناً .

3- لوحظ عدم الدقة في عزو القراءات لأصحابها عند الأعلام فقد ينسب القراءة لغير قارئها، كما قد يوردها متواترة في حين هي شاذة والنماذج في ذلك مذكورة.

4- اهتمام الأعلام بالقراءات وتوسعه في ذلك حيث أنهم لم يقتصروا على المتواتر منها بل ذكروا الشاذ أيضاً ، و توجيهاتهم نفيسة لا تكاد تجدها في موضع آخر.

5- في الترجيح بين القراءتين المتواترتين وتبرز هذه القضية عند بعض المفسرين الأندلسيين ، بينما تقل عند البعض الآخر. فنجد القرطبي - على سبيل المثال - يرجح بين القراءتين المتواترتين ، معبراً عن ذلك بقوله "هذا عندي أبلغ" وقلت والرفع أحسن"، فإذا ذهبنا إلى ابن عطية نجده على النقيض تماما ، يرفض الترجيح بين القراءتين المتواترتين، بل يذهب إلى أبعد من ذلك ، فينتقد المفسرين الذين يعمدون إلى مثل هذا الترجيح.

6- يجدر بالباحثين في علم القراءات الرجوع الى مضامها ولا يرجع إليها في كتب التفسير، ذلك أن هناك خلطاً في بعض الأحيان بين القراءة المتواترة والشاذة التي يذكرها المفسرون، مما يحدث لبساً عند القارئ، الأمر الذي يستدعي عنده حذراً من قبول كل ما يذكر من القراءات ويوجهه.

7- إن علم القراءات بحاجة ماسة إلى وقفة علمية أكاديمية للاعتناء به من حيث إبرازه وتيسيره للقارئ من جهة، واستخراج مكنون التراث من مخطوطات الكثيرة في هذا الفن والتي لا تزال حبيسة الرفوف.

والحمد لله على التمام، والشكر له على الإنعام، وصلى الله على سيد الأولين والآخرين محمد خير الأنام، وأسأله تعالى حسن الختام، والحمد لله رب العالمين.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

رقم الصفحة	رقم الآفة	الآفة	السورة
25	04	﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾	الفاتحة
49	20	﴿ يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّا اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾	
74	26	﴿ إِنَّا اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي ۗ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۗ ﴾	
45-85	51	﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ ۗ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾	
101	81	﴿ بَكَىٰ مِن كَسَبِ سَيِّئَةٍ وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	
84	83	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾	
61-89	184	﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ۗ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	
109	213	﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾	

وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا أٰخْتَلَفُوا فِيهِ ۗ  
وَمَا أٰخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا  
بَيْنَهُمْ ۗ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا أٰخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ  
وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠٥﴾

105 222

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۗ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي  
الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ ۗ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ  
حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿١٠٧﴾﴾

107 230

﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۗ﴾

75-90 236

﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ  
فَرِيضَةً ۗ وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَىٰ الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ ۗ وَعَلَىٰ الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ ۗ مَتَّعًا  
بِالْمَعْرُوفِ ۗ حَقًّا عَلَىٰ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٧-١٠١﴾﴾

47-101-  
49 245

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ ۗ أضعافًا  
كثيرة ۗ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصِطُ ۗ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨١-٩٦﴾﴾

81-96 261

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ  
سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ ۗ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ  
وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾

101 15

﴿قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ ۖ مِنْ ذٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتُ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ

آل عمران

وَرِضْوَاتٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴿٧٩﴾

79-

41

﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۖ قَالَ ءآيَتُكَ ءَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ

أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٧٩﴾

99

59

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ

لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾

49

154

﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ

وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ

الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ

لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ

الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ

كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي

صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ

الْصُدُورِ ﴿١٥٤﴾

25-79

01

﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا

وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ

اللَّهُ كَانَ عَلَيْكُمُ رَقِيبًا ﴿٢٥﴾

النساء

46-94

03

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ

مَتْنِي وَثَلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُعَدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ

أَذَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿

103

12

﴿ وَإِن كَان رَجُلٌ يُّورِثُ كَلَلَةً أَوْ أَمْرَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ إِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾

86

16

﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

111

33

﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدتْ أَيْمَانُكُمْ فَأَوْثَهُمْ نَصِيحَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ﴾

45

40

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾

86

43

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ۚ وَإِن كُنْتُمْ مَّرْجَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَايِبِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾



80-95

74

﴿ فليقتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوآة الدنيا  
بأآخرة ومن يقتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف  
نؤتيه أجرآ عظيمآ ﴾

84

02

﴿ ولا يجرمكم شتان قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام  
أن تعتدوا وتعاونوا على البر والنقوى ولا تعاونوا على الأثم  
والعدون واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ ﴿٢﴾

المائدة

87

06

﴿ يتأيها الذين ءامنوا إذا قمتم إلى الصلوة فأغسلوا  
وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأمسحوا برؤوسكم  
وأرجلكم إلى الكعبين ﴾

87

49

﴿ وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن  
يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنها يريد الله أن  
يصيهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون ﴾

86

53

﴿ ويقول الذين ءامنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم  
لمعكم حطت أعمالهم فأصبحوا خسرين ﴾ ﴿٥٣﴾

102

89

﴿ لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤخذكم بما  
عقدتم الأيمان فكفرته إطعام عشرة مسكين من أوسط ما  
تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام  
ثلاثة أيام ذلك كفرآ إذا حلفتم وأحفظوا أيمانكم ﴾

كَذَلِكَ يبينُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٤﴾

الأنعام

79 55

﴿وَكَذَلِكَ نَفصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتبينَ سبيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾

84 63

﴿قُلْ مَنْ يُنجِيكُمْ مِنَ ظلمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخفِيَةً

لَئِنْ أَنْجَنَّا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾

الأعراف

85 54

إِنَّ رَبَّكُمْ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ

أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشى الْبَلَّ النَّهَارَ يُطَلِّبُهُ حَيْثُما وَالشَّمْسَ

وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ﴿٥٤﴾ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تبارك اللهُ

رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾

77 68

﴿أبْلِغْكُمْ رِسالتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ ناصِحٌ أَمِينٌ﴾

77- 111

﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ﴾

92 148

﴿وَأَتَخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خوارٌ

أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكانُوا

ظالمِينَ﴾

45 202

﴿وَإِخوانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾

الأنفال

102 11

﴿إِذْ يُغْشىكُمْ النُّعاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً

لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ على

قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ﴾

التوبة

106 108

﴿فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾

76-91	04	<p>﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُوا الخلق ثم يعيده.﴾          لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ          شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿﴾</p>	يونس
77-92	05	<p>﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ          لِنَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ          يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾</p>	
50	10	<p>﴿ دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَعَآخِرُ          دَعْوَانَهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿﴾</p>	
97	35	<p>﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن          يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُنْبَعَ آمَنَ لَا يَهْدِي إِلَّا أَن يَهْدِي فَمَا لَكُمْ          كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿﴾</p>	
45-99	108	<p>﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ          وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوزٍ ﴿﴾</p>	هود
45-85	123	<p>﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ فَاَعْبُدْهُ          وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿﴾</p>	
47-101	02	<p>﴿ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ          لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿﴾</p>	ابراهيم

22-20	09	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾	العد
85	59	﴿ إِلَآءَآلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمُ أَجْمَعِينَ ﴾	
78 - 92	48	﴿ أَوْلَمَ يَرَوْآ إِلَى مَا خَلَقَ آللَّهُ مِن شَيْءٍ يَنْفَيوُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾	النحل
72	66	﴿ وَإِنَّا لَكُمُ فِي الْآنْعَمِ لَعِبْرَةٌ لِّتُسْقِوْا مِنَّا فِي بَطُونِهِ مِّن بَيْنِ فَرثٍ وَدَمْرٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّرْبِ بِنِ ﴿٦٦﴾ ﴾	
59- 89	16	﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَرْبَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾	الاسراء
76 - 90	35	﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكِ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ ﴾	
76	44	﴿ تَسْبِحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾	
75	16	﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا آللَّهُ فَأَوْدُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِّن أَمْرِكُمْ مَّرْفَقًا ﴾	الكهف
80- 95	79	﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَن أَعِيبَهَا وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾	
108	97	﴿ فَمَا اسْطَعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾	

48	95	﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾	الأنباء
88	29	﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِأَلْبَتِّ الْعَتِيقِ ﴾	الحج
34	44	﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرًا ﴾	المؤمنون
60	58	﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءَ آتَاؤًا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾	الفرقان
61	48	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ ﴾	الروم
98	54	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾	لقمان
83	13	﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ ۖ وَهُوَ يُعِظُهُ ۖ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾	الزمر
113	30	﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ ﴾	غافر
114	33	﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾	
74	35	﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ۖ آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كِبْرًا مَّقْتًا ﴾	

		عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ﴿	
44	44	﴿ولو جعلناه قرآنا أجميآ لقالوا لولا فصلت آينه آء آجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد ﴿	فصلت
78	33	﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ﴿	الذخرف
82	35	﴿فأصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ﴿	الأحقاف
115	76	﴿متكبين على رقرق حضر وعبري حسان ﴿	الرحمة
114	17	﴿فكيف تنفون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا ﴿	المزمل
20	17	﴿إن علينا جمعه وقرآنه ﴿	القيامة
99	23	﴿لبيثن فيها أحقابا ﴿	النبا
93	5	﴿وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ﴿	المطففين
78	22	﴿لست عليهم بمصيطر ﴿	الغاشية

**ءبء الأءاءة**

رقم الصفة	الراء	مءه الءء
22	البءاء	" أقرآى ءبربل على ءرف فراءعه فلم أزل أسءزده ويزىءى ءى انءهى إلى سبعة أءرف "
22	البءاء	" إن هءا القرآن نزل على سبعة أءرف فاءءوا ما ءسر منه "
1	البءاء ومسلم	" من سلء طرىقا يلءمس فىه علما سهل الله به طرىقا إلى الءنة "
6	البءاء فى ءاءرء الءبء	" من قال رضىء بالله ربا وبالإسلام ءىنا وبمءمء صلى الله علىه وسلم نبىا فأنا الزعىم له فلا آءن بىءه فلا ءءلنه الءنة "
104	مسلم	" وىل للأءقاب من النار ، ووىل للءراقىب من النار "

❖ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولاً: قائمة الكتب المطبوعة :

1. ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد : الباب في تهذيب الأنساب- تح: عبد الطيف حسن عبد الرحمن- دار إحياء التراث العربي- بيروت- 2000م.
2. إحسان عباس تاريخ الأدب الأندلسي- دار الثقافة- بيروت- لبنان- الطبعة الثانية - 1969م.
3. أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي- مكتبة النهضة المصرية- القاهرة- ط10- 1995م.
4. الأذنروي أحمد بن محمد- طبقات المفسرين- تح: سليمان بن صالح الخزي- السعودية- المدينة المنورة- مكتبة العلوم والحكم- ط:1- 1997م.
5. أنخل بالثيا- تاريخ الفكر الأندلسي- تر: حسين مؤنس- مكتبة الثقافة الدينية- مصر- د.ط- د.ت.
6. البخاري محمد بن إسماعيل- التاريخ الكبير- دار الكتب العلمية- بيروت- د.ط- د.ت.
7. ابن بشكوال خلف بن عبد الملك- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس- تح: عزت عطار- مكتبة الخانجي- القاهرة- 1994م.
8. البغدادي، اسماعيل باشا - هدية العارفين - لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية - ط1413هـ.



## فهرسة المصادر والمراجع

9. البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود: معالم التترييل: تح خالد عبد الرحمن العك: دار المعرفة ببيروت: ط1، 1406هـ ص 1986 م .
10. التنبكتي أحمد بابا- نيل الابتهاج: بتطريز الديقاج- ليبيا- طرابلس - كلية الدعوة الإسلامية- ط1- 1989م.
11. جورج سيرافين كولان- الأندلس- دائرة المعارف الإسلامية- تر: لجنة دائرة المعارف الإسلامية- دار الكتاب اللبناني- بيروت- ط1- 1980م.
12. ابن الجزري محمد بن محمد دمشقي- منجد المقرئين ومرشد الطالبين- دار الكتب العلمية- بيروت- 1400هـ- 1980م.
13. ابن الجزري محمد بن محمد دمشقي: النشر في القراءات العشر- ت: علي محمد الضباع- دار الكتب العلمية بيروت- د ط- 1423هـ
14. ابن جزري أبو القاسم محمد بن أحمد- التسهيل لعلوم التترييل- تصحيح محمد سالم هاشم- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط1- 1995م..
15. جمال الدين المزي- تهذيب الكمال في أسماء الرجال- رقم 3663- تح: بشار عواد- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط1- 1413هـ / 1992م.
16. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني- لسان الميزان بيروت- دار الفكر- ط1- 1408هـ- 1988م.

## فهرسه المصادر والمراجع

17. **الحجوي محمد بن الحسن** - الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط1 - 1385هـ / 1996م.
18. **ابن حزم الأندلسي** - جمهرة أنساب العرب - ط1 - دار الكتب العلمية - بيروت - 1983م.
19. **حسين مؤنس** - تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس - مكتبة مدبولي - مصر - ط2 - 1986م.
20. **حسين مؤنس** - شيوخ العصر في الأندلس - - دار الرشاد - القاهرة - ط2 - 1417هـ / 1997م.
21. **حسين مؤنس** - موسوعة تاريخ الأندلس - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة - ط1 - 1416هـ / 1996م.
22. **حسين مؤنس** ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار ومطابع المستقبل ، القاهرة ، ط1 ، 1980.
23. **أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف** - تفسير البحر المحيط - تح: عادل عبد الموجود و علي محمد معوض و زكرياء عبد المجيد النوتي وأحمد النجولي الجمل - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - د.ت - ط1 - 1993م .
24. **ابن حيان القرظبي** - المقتبس من أنباء أهل الأندلس - تح: محمود علي مكي - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة - د.ط - 1415هـ / 1994م.
25. **ابن حيان القرظبي** ، المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تح: محمود علي مكي ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، د.ط ، 1415هـ / 1994م.

## فهرسه المصادر والمراجع

26. ابن خالويه الحسين بن أحمد - مختصر شواذ في القرآن من كتاب البديع - عني بنشره برجستراسر. دار الهجرة - د.ت.
27. الخطيب البغدادي - الرحلة في طلب الحديث - -- تح: عبد الرزاق المهدي - دار المهدي ودار البلخي - دمشق - د.ط - 1425هـ / 2004م.
28. خوليان ريبيرل - التربية الإسلامية في الأندلس - تر: أحمد مكى - دار المعارف - القاهرة - ط2 - 1994م.
29. الداودي ، شمس الدين محمد بن علي - طبقات المفسرين - علي محمد عمر - مصر - القاهرة - مكتبة وهبة - ط2 - 1429هـ - 2008م.
30. الذهبي محمد بن أحمد - سير أعلام النبلاء - تحقيق شعيب الأرنؤوط - لبنان - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط11 - 1996م.
31. الذهبي ، محمد حسين - التفسير والمفسرون - مصر - القاهرة - دار الكتب الحديثة - د ت - ج2 - ص475 .
32. الرازي ، محمد ابن أبي بكر - مختار الصحاح - ت محمود خاطر - د ت - د ط.
33. الزرقاني محمد عبد العظيم - مناهل العرفان - مطبعة عيسى الباي الحلبي وشركائه - ط3 - دت - ج1 - ص418.
34. الزركشي بدر الدين ، محمد بن بن بهادر - البرهان في علوم القرآن - تح: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الجيل - بيروت - ط 1408هـ - 1988م.

35. **سعد عبد الله البشري** - الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس -  
معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي - مكة  
المكرمة - د.ط - 1417هـ / 1997م.
36. **ابن سعيد المغربي** - المغرب في حلي المغرب - تح: شوقي ضيف -  
ط3 - دار المعارف - القاهرة - 1955م،
37. **السمعاني - عبد الكريم بن محمد بن منصور** - الأنساب -  
ط1 - دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1999م
38. **سوادى عبده محمد** - تأثر الفكر الأندلسي بالحركة العلمية في المشرق  
الإسلامي - مجلة عالم الفكر - وزارة الإعلام - الكويت -  
العدد الثاني - سبتمبر - 1982 - المجلد - 13 ص 292.
39. **سبب خير الدين** - أثر القراءات القرآنية في اختلاف الأحكام الفقهية -  
دار الخلدونية للنشر والتوزيع - الجزائر - ط1 -  
1428هـ - 2007م - ص 23.
40. **السيوطي: الإتيان في علوم القرآن: تقديم وتعليق الدكتور مصطفى ديب  
البغا: دار ابن كثير بدمشق وبيروت: ط4 ص 1420 هـ  
ص 2000 م .**
41. **السيوطي جلال الدين عبد الرحمن** - بغية الوعاة في طبقات  
اللغويين والنحاة - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - لبنان -  
بيروت - دار الفكر - ط2 - 1399هـ - 1979م.
42. **السيوطي جلال الدين** - لب الأبواب في تحرير الأنساب - تح: محمد  
أحمد عبد العزيز وأشرف أحمد عبد العزيز - ط1 - دار  
الكتب العلمية - بيروت - 1991م -

43. شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الخميلاهي -  
الشهير بالبنا - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة  
عشر - للشيخ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان -  
ط1422هـ - 2001م.
44. شوقي ضيف - تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات - دار  
المعارف - القاهرة - د.ط - د.ت.
45. شوقي ضيف - محاضرات مجمعة - مجمع اللغة العربية - القاهرة - ط1 -  
1418هـ / 1998م.
46. الصفاقسي، علي النوري - غيث النفع في القراءات السبع - اعتنى به  
محمد عبد القادر شاهين لبنان - بيروت - دار الكتب  
العلمية - ط1. 1419هـ / 1997.
47. الصفدي صلاح الدين خليل بن إيبك - الوافي بالوفيات - تحقيق  
أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى - لبنان بيروت - دار  
إحياء التراث العربي - ط الأولى 2000م
48. صلاح عبد الفتاح الخالدي - تعريف الدارسين لمناهج المفسرين -  
سوريا - دمشق - دار القلم - دت - ط4 - 1431هـ -  
2010م.
49. الضبي أحمد بن يحيى - بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس -  
تحقيق إبراهيم الأبياري - مصر - القاهرة - دار الكتاب  
المصري - مع لبنان - بيروت - دار الكتاب اللبناني - ط1 -  
1988م.
50. الصوفي سليمان بن عبد القوي: الإكسير في علم التفسير - تح  
الدكتور عبد القادر حسين: مكتبة الآداب بالقاهرة: دط:

د.ت.

51. **عادل نويهض** - معجم المفسرين من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر - مؤسسة نويهض الثقافية - ط1-1404هـ-1984م.
52. **عبد الحليم قابة** - القراءات القرآنية - بيروت - دار العرب الاسلامي ط1. 1999م
53. **عبد الفتاح عبد الغني القاضي** : البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة - دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع - ط1- 1424هـ - 2004م.
54. **عبد اللهياف الخبيب** - معجم القراءات - مصر - القاهرة - دار سعد الدين - ط1-1422هـ، 2002م.
55. **ابن العربي محمد بن عبد الله** - قانون التأويل - تح: محمد السليماني - ط2- دار الغرب الاسلامي - بيروت - 1990م.
56. **ابن عصية - عبد الحق بن غالب** - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - تح عبد السلام عبد الشافي محمد - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط1- 1422هـ، 2001م
57. **ابن العماد الحنبلي دمشقي** - شذرات الذهب في اخبار من ذهب - ت عبد القادر الارناؤوط - سوريا - دمشق - دار ابن كثير - ط1 - 1410هـ.
58. **عولصف نواب** - الرحلات المغربية والأندلسية - مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض - د.ط - 1417هـ / 1996م

59. ابن غلبون أبو الحسن صاهرين عبد المنعم - التذكرة في القراءات الثمان - تح أيمن رشدي سويد - السعودية - جدة - الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم - د. ط - د. ت.
60. ابن فرحون إبراهيم بن نورالحين - السدياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب - تح: مأمون الجنان - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 - 1996م
61. الفيروز أبادي مجيد الحين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - ط 1 - 424هـ - 2003م.
62. القاضي عبد الفتاح - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة - لبنان - بيروت - دار الكتاب العربي - د. ط - د. ت.
63. القاضي عياض - ترتيب المدارك وتقريب المسالك - تح: أحمد بكير محمود - دار مكتبة الحياة - بيروت - دار مكتبة الفكر - طرابلس - ليبيا - د. ط - 1387 / 1967.
64. القاضي عياض - الغنية - قهرست شيوخ القاضي عياض - تح: ماهر زهير جرار - دار الغرب الاسلامي - بيروت - 1982م.
65. ابن قدامة، عبد الله بن أحمد المقدسي - المغني - راجعه سيف الدين الكاتب - بيروت - دار الكتاب العربي - ط 1. 1401هـ.
66. القرطبي محمد بن أحمد بن أبي بكر - الجامع لأحكام القرآن - ت محمد ابراهيم الحفناوي - مصر - القاهرة - دار الحديث - ط 1428هـ - 2007م.
67. قصي الحسين - من معالم الحضارة العربية الإسلامية المؤسسة الجامعة

- للدراسات والنشر والتوزيع- بيروت- ط1- 1414هـ /  
1993.
68. **القضاعي محمد بن عبد الله** - التكملة لكتاب الصلة- رقم 661-  
تح: عبد السلام المراس- دار الفكر- بيروت- د.ط-  
1415هـ / 1995م.
69. **ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس**-السبعة في  
القراءات-تح شوقي ضيف-مصر-القاهرة-دار المعارف-  
1972م-د.ط-د.ت
70. **محمد إبراهيم محمد سالم**- فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات  
العشر- مصر- الأزهر- دار البيان العربي- د.ط،د.ت.
71. **محمد الظاهر بن عاشور**- التحرير والتنوير-الدار التونسية للنشر  
تونس - 1984 .
72. **محمد راجح كريم**-القراءات العشر المتواترة- المدينة المنورة دار  
المهاجر ط1414:7هـ،
73. **مسلم أبو الحسين بن الحجاج**- صحيح مسلم- دار السلام-  
الرياض- دار الفيحاء- دمشق- ط2- 1421هـ /  
2000م.
74. **مشهور حسن محمود سليمان**-الامام القرطبي شيخ أئمة التفسير -  
سوريا-دمشق-دار القلم- د ت .
75. **مصطفى الشكعة**- الأئمة الأربعة- دار الكتاب المصري- القاهرة- دار  
الكتاب اللبناني- بيروت- ط3- 1411هـ / 1991م.
76. **مصطفى المثيني**- مدرسة التفسير في الأندلس- دار الرسالة- بيروت-



ط1- 1986م .

77. مصحف بن عبد الله حاجب خليفة كشف الظنون - لبنان - بيروت - مكتبة المثنى - د ت

78. المقرئ شهاب الدين أحمد بن محمد - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - تحقيق يوسف البقاعي - لبنان - بيروت - دار الفكر - ط1-1419هـ

79. مناع القلضان - مباحث في علوم القرآن - مكتبة المعارف - ط3-2000م.

80. ابن منصور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم - لسان العرب - ت. عامر أحمد حيدر - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط. 1426هـ - 2005م .

81. منى حسن محمود - المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة - دار الفكر العربي - القاهرة - د. ط - 1986م.

82. ابن مهران - أبو بكر أحمد بن الحسين - المبسوط في القراءات العشرة - تح سبيع حمزة حاكمي - سورية - دمشق - مطبوعات مجمع اللغة العربية - د. ط - د. ت .

83. النبهاني أبو الحسن - تاريخ قضاة الأندلس - تح: مريم قاسم طويل - ط1 - دار الكتب العلمية - بيروت - سنة 1995م.

84. النحاس أبو أحمد جعفر أحمد بن محمد - ت: زهير غازي زاهر - لبنان - بيروت - عالم الكتب - ط3: 1409هـ / 1988 - ج1 - ص451.

85. الهذلي، أبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة - الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها - تح جمال بن

السيد الشايب - مؤسسة سما - ط 1 -  
1428هـ، 2007م.

86. **ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله** - معجم البلدان -  
لبنان - بيروت - دار صادر - د. ط - 1977م.

### ثانيا: الرسائل الجامعية والمخطوطات:

87. **عامر ابن عيسى اللهمو** - منهج الامام القرطبي في تفسير آيات الأحكام في كتابه - جامع لأحكام القرآن دراسة تحليلية - اشرف - د حسن ابن عبد الغني ابو غدة - عام 1429هـ.

88. **فيصل بن جميل بن حسن غزوي** ، منهج ابن عطية في عرض القراءات، جامعة المملكة العربية السعودية، 1423هـ.

89. **محمد علي المكي**، علوم القرآن في الأندلس حتى نهاية القرن السادس ، المجلس الأعلى المصري للشؤون الإسلامية، مصر 2011.

90. **نور الدين محمد ميساوي**، أثر الامام ابن العربي في الفقه المالكي اشرف عبد المجيد محمود الصلاحيين - الجامعة الأردنية - آب 2006م.

### ثالثا: المجلات والصحف:

91. **سوادى عبده محمد** - تأثر الفكر الأندلسي بالحركة العلمية في المشرق الإسلامي - مجلة عالم الفكر - وزارة الإعلام - الكويت - العدد الثاني - سبتمبر - 1982 - المجلد - 13 ص 292.

92. **محمد عبد الحميد** - الحضارة الأندلسية - مقال في كتاب ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط - دار المعارف - القاهرة - د. ط - 1983م.

رقم الصفحة	العنوان
أ- ذ	مقدمة
34 - 1	الفصل الأول: القراءات القرآنية والتفسير في البيئة الأندلسية.
1	المبحث الأول: البيئة الأندلسية ودخول العلوم الإسلامية إليها
1	المطلب الأول: الأسباب العامة لانتقال المعارف الإسلامية إلى الأندلس
1	رحلة الأندلسيين إلى المشرق
5	رحلة المشاركة إلى الأندلس
9	رغبة الأندلسيين في العلم والاقبال عليه
11	المطلب الثاني: وسائل انتقال العلوم الدينية واللغة العربية
11	الحديث النبوي الشريف
14	الفقه
16	اللغة العربية
20	المبحث الثاني: تطور القراءات القرآنية في الأندلس
20	المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية ونشأتها
20	التعريف اللغوي والإصلاحي
24	شروط القراءة الصحيحة

27	المطلب الثاني: تصور القراءات في الأندلس
31	المبحث الثالث: تصور التفسير في الأندلس
31	المطلب الأول: تعريف التفسير لغة واصطلاحاً
33	المطلب الثاني: تصور التفسير في الأندلس
-35	<b>الفصل الثاني: القراءات القرآنية في تفاسير الأعلام</b>
35	المبحث الأول: القراءات القرآنية في تفسير المحرر الوجيز لابن عضية
35	المطلب الأول: التعريف بالمؤلف
35	اسمه ولقبه وكنيته .
35	كلمته للعلم
37	آثاره العلمية
38	شيوخه
39	ثناء العلماء عليه
41	المطلب الثاني: التعريف بالمحرر الوجيز
41	نسبة الكتاب إلى مؤلفه
42	علمه في التأليف
43	محتويات تفسيره
44	المطلب الثالث: القراءات الواردة في المحرر الوجيز

44	وروع القراءات عند ابن عطية
44	تعريف القراءات المتواترة
48 - 45	نماذج تطبيقية
48	وروع القراءات الشاذة
48	تعريف القراءات الشاذة
50 - 48	نماذج تطبيقية
51	المبحث الثاني: القراءات القرآنية في أحكام القرآن لابن العربي
51	المطلب الأول: التعريف بابن العربي
51	اسمه ومولده ونسبه
52	والده وأمه وتعليمه
53	مشائخه وتلاميذه ومؤلفاته
54	وفاته
56	المطلب الثاني: توصيف لكتاب أحكام القرآن
56	مصادر التفسير
57	منهجه في الكتاب
59	المطلب الثالث: وروع القراءات في أحكام القرآن لابن العربي
59	موقفه من القراءات المتواترة

61	موقفه من القراءات الشاذة
62	المبحث الثالث: القراءات القرآنية في الجامع القرطبي
62	المطلب الأول: التعريف بالمؤلف
62	اسمه
63	نشأته وطلبه للعلم
64	مكانته العلمية
64	شيوخه وتلاميذه
68	المطلب الثاني: التعريف بالمؤلف
70	مصادر القرطبي في تفسيره
72	المطلب الثالث: ورود القراءات في تفسير القرطبي
73	القراءات المتواترة
74	القراءات غير المتواترة
82 - 121	<b>الفصل الثالث: تعامل الأعلام مع القراءات</b>
82	المبحث الأول: نسبة القراءات إلى أصحابها:
82	المطلب الأول: عزو القراءات عند ابن عسيرة:
82	قراءات منسوبة لأصحابها
82	نماذج
87	قراءات غير منسوبة ولا معزوة لأصحابها
88	نماذج

88	المطلب الثاني: عزو القراءات عند ابن العربي
89	ذكر القراءة مع الحكم عليهما بالصحة
89	ذكر الشاذ والتنبيه عليه
90	المطلب الثالث: عزو القراءات عند القرطبي
90	ذكر القراءات منسوبة إلى القارئ بما
94-90	نماذج
94	ذكر القراءات دون نسبتها لأحد
97	المبحث الثاني: منهم الأعلام في الحكم على القراءات
97	المطلب الأول: منهم ابن عضية في الحكم على القراءات.
97	عدم انضاله حكمه على القراءات
98	رده لبعض القراءات
99-98	نماذج
99	عدم ذكره لجميع القراءات
102	المطلب الثاني: منهم ابن العربي في الحكم على القراءات.
103	ترجيحه ما ينصر مذهبه الفقهي
108-103	نماذج تطبيقية
108	المطلب الثالث: منهم القرطبي في الحكم على القراءات.

108	الحكم على القراءة المتواترة
110-108	نماذج
116-110	الحكم على القراءة الشاذة
117	المبحث الثالث: موازنة
117	المطلب الأول: أوجه الاتفاق
118	المطلب الثاني: أوجه الاختلاف
_11	الخلاف الكلي
118	الخلاف الجزئي
122	<b>خاتمة</b>
124	<b>فكرس الآيات القرآنية</b>
134	<b>فكرس الأحاديث النبوية</b>
135	<b>فكرس المصادر والمراجع</b>
148 -143	<b>فكرس الموضوعات</b>



## ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى بيان مدى اهتمام علماء الأندلس خصوصاً المفسرين منهم للقرآن الكريم بالقراءات القرآنية وإيضاح القواعد العامة لدفع الخلاف الناشئ عن سوء فهم القراءات لأن ذلك الملاذ الوحيد لبيان المعاني والوصول إلى الفهم السديد وبالتالي تحصيل منهج علمي مؤسس لمدرسة الأندلس في أعمال القراءات القرآنية .

الكلمات المفتاحية: أندلس، قرطبي، تفسير، ابن عطية، منهم، القراءات، ابن العربي.

## Résumé

Conçu cette étude pour montrer l'étendu d'intérêt des scientifiques Andalousiens et spécifiquement les commentateurs des lectures du coran et de clarifier les règles générales pour éviter tout mal entendu des lectures .C'est le seul moyen significatif a aboutir a la compréhension du bien et par conséquent ,la collecte de la méthode scientifique ,fondateur de l'école de l'Andalouse dans la réalisation des lectures coraniques .

Mots Clés : Andalouse,kortobi,tafsir,ibn Atia,manhaj,el kiraet, ibn Elarabi

## Summary:

This study is designed to show the extent of interest of Andalousian scientists especially commentators of the quran karim readings and clarify the general rules to prevent the emerging dispute from the misunderstanding readings because it is the only mean to statements meanings and access to a good understanding and thus the collection of scientific approach ,founder of the Andalousian school in the realization of the quranic readings .

Key words: Andalouse,kortobi,tafsir,ibn Atia,manhaj,el kiraet, ibn Elarabi